بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكمل البشر وسيد المرسلين وبعد :

فإنني أقدم ـ مستعينة بالله ـ الجزء الثامن والعشرين من مختصر تاريخ مدينة دمشق بعد أن استخلصته من نسخ ملفقة ، بعضها من أصل التاريخ ، وبعضها من مختصرات التاريخ .

يبدأ هذا الجزء ـ كما يبين لنا سابقه ـ بترجمة « يزيد بن أبي كبشة »، وينتهي ـ كما يبين لنا لاحقه ـ بترجمة « أم سعيد ».

لم تتوفر لي في هذا القسم من التاريخ نسخ كاملة ؛ لأن المجلد الثالث والخمسين من أصل التاريخ ينتهي في ترجمة « يزيد بن معاوية »، يتلوه خرم في نسخ التاريخ[1] ، يستمر هذا الخرم حتى نهاية حرف التاء من الكنى ، ثم تستأنف نسختا أحمد الثالث وسليمان باشا ببداية حرف الثاء . ثم يعود الخرم من جديد في حرف الحاء ، فمن كنيته « أبو الحسن »، وينتهي في القسم الأخير من ترجمة « أبي ذر الغفاري ».

وقد حفظت لنا المكتبة الأهلية في باريس مجلداً من مختصرٍ للتاريخ صنعه أبو شامة[2] ، يبدأ هذا المجلد في آخر ترجمة « يزيد بن أبي يزيد » ، وينتهي بترجمة « أبي محمد القرشي ».

---

(١) أعني بذلك النسخ المتوفرة لدينا ، ولا نعلم بوجود غيرها إلى الآن .

(٢) أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي ، مؤرخ محدث باحث . أصله من القدس ، ومولده في دمشق ، وبها منشؤه ووفاته . ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية ، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه ، فمرض ، ومات . له مؤلفات كثيرة منها : « كتاب الروضتين في أخبار الدولتين »، و « ذيل الروضتين ». قيل : إنه اختصر تاريخ مدينة دمشق مرتين . ولد سنة ٥٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٦٦٥ هـ .

وكان من الممكن أن يقوم هذا المختصر مقام القسم المفقود من مختصر ابن منظور لو استوفى تراجم اليزيدين ، ولو كان منهج أبي شامة في الاختصار يوافق منهج ابن منظور . ولكن الاختلاف بين الرجلين كان كبيراً .

لقد كان تفكير ابن منظور متجهاً إلى إعطاء صورة مختصرة عن التاريخ ، فعمل على اختزال المادة التي ساقها الحافظ من غير إخلال بالمعنى ، أو استدراكٍ على الحافظ فيما وهم فيه ، أو سها عنه .

أما أبو شامة فقد كانت له شخصية العالم المؤرخ ، كان نافذ البصيرة في هذه المادة التي يقرؤها ، عارفاً بكل كبيرةٍ وصغيرة ؛ كان اختصاره اختصار الناقد المحص ، وكان له منهج خاص جعله يخلّ بجزء كبير من الحديث الذي جمعه الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير ، لأن روح المؤرخ تطغى عنده على روح المحدث ، على العكس تماماً من ابن عساكر .

وكان موقفه من الأسانيد موقفاً وسطاً ، فقد طرح منها القسم الذي يصل ابن عساكر بمصنف الكتاب الذي يقتبس منه ، بينما أخذ ابن منظور من السند صاحب الترجمة ، ووصله بواسطة لفظة معينة براوي الخبر أو الحديث ، هذا إذا كان المترجم متأخر الوفاة أما إذا كان صحابياً فهو وحده الذي يبقى من السند .

كان ابن منظور لا يعبأ برواية المترجم ؛ من روى عنهم ، ومن رووا عنه ، أما أبو شامة فإنه يهتم بالرواية اهتماماً كبيراً ، وبألفاظ الجرح والتعديل ، وما أكثر الرجال الذين ذكرهم ليقول لنا من روى عنهم ، ومن رووا عنه .

كذلك فإن أبا شامة كانت له استدراكات كثيرة على الحافظ في أثناء التراجم ، وقد يتجاوز الأمر إلى استدراك تراجم كاملة[1] .

مما تقدم يتبين لنا أن مختصر أبي شامة لا يمكن أن يكون بديلاً عن مختصر ابن منظور ، فيسد الثلمة الموجودة في نسخ التاريخ ، لأنه ليس مختصراً صحيحاً للتاريخ من

---

(١) مثل استدراكه ترجمة صلاح الدين الأيوبي .

جهة ، ولأنه لا يوافق نهج ابن منظور من جهة ثانية ، ولكي يأخذ موضعه السلم من المختصر يحتاج إلى كثير من الحذف ، وكثير من الإضافة .

أما من جهة الحذف فليس من الصعب الاستغناء عن كل من روى عنهم المترجم ومن رووا عنه ، والاستغناء عن أكثر ألفاظ الجرح والتعديل .

وأمّا من حيث الإضافة فلا أستطيع أن أقول إنني فعلت كلما يجب فعله في هذا المجال ، لأن صورة التاريخ ليست أمامي لأعلم يقيناً مافعل أبو شامة ، ولكن تصوراً يمثل في خاطري جعلني أرمم شيئاً يسيراً من الأحاديث التي يصدر بها ابن عساكر أخبار مترجميه عادةً ، كذلك فإنني انتقيت من المصادر بعض الأخبار ابتدأت بها ترجمة « يزيد بن أبي يزيد »، لأنه لا يصح لنا أن نهمل الترجمة ، ولا يصح أن نتركها مبتورة البداية .

أما في ترجمة يزيد بن معاوية فقد عملت قدر المستطاع على إتمامها ، وأعانني في هذا المجال « قيد الشريد في أخبار يزيد »[1] لابن طولون ، لأنه يأخذ قسماً من أخباره من طريق ابن عساكر .

وأخيراً فإن الشيء الذي لم أستطع تلافيه هو هذه التراجم التي تلت ترجمة يزيد بن معاوية قبل ترجمة يزيد بن أبي يزيد ، نرجو ألا يكون عدد التراجم في هذا الموضع كبيراً .

وبعد فقد عملت كل ماأستطيع عمله ، وجهدت جهدي في اختصار هذا الجزء وترميمه ، وإخراجه قريب الشبه بأجزاء هذه السلسلة من مختصر ابن منظور ، فإن أكن أصبت فبتوفيق من الله ، وإن يكن هناك تقصير فهذا مبلغ جهدي وطاقتي .

والله من وراء القصد

١٩٨٨/١٢/٢٦م

سكينة الشهابي

---

(١) منه صورة على الميكروفيلم في خزانة مجمع اللغة العربية .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين

١ ـ يزيد بن أبي كبشة

واسم أبي كبشة حيويل ـ بن يسار بن حيي بن قُرْط بن سنبل[١] بن المقلد بن مَعْدي كرب بن عَريق بن السَّكْسَك بن أُشرس بن كِنْدة بن عفير بن عَدِي بن الحارث السكسكي

من أهل بيت لِهْيا[٢] . وكان عَقِبُه بها . وكان عريفَ السكاسِك . ووَلِي العراقين للوليد بن عبد الملك ، ثم خراجَ السند في أيام سليمان . وكان له قَدْر في أهل الشام .

عن مَعْرُوف بن مَعْبَد الخَثْعمي قال[٣] :

صلى بنا يزيد بن أبي كبشة العصر ـ وفي رواية : صلاة العصر ـ ثم انصرف إلينا بعد سلامه ، فقال : إني صلّيتُ وراء مروان بن الحكم ، فسجد بنا مثلَ هاتين السجدتين ، ثم انصرف إلينا ، فأعلمنا أنه صلى وراء عثمان بن عفان فسجد مثل هاتَين السجدتين ، ثم قال لنا عثمان : إني كنت عند نبيكم ﷺ ، أتاه رجل ، فسلم عليه ، ثم قال : يانبي الله ، إنّي صليتُ ، فلم أدرِ أشفعت أم وترت ـ ثلاثاً يقولها ـ فأجابه نبيُّ الله ﷺ : « يتلاعبُ بكم الشيطانُ في صلاتِكم ، من صلى فلم يدرِ أشفعَ أم وِتْرٌ فلْيَسْجُد سجدتين ، فإنّهما تمامُ صلاتِه ».

قال أبو بُرْدَة بن أبي موسى ليزيد بن أبي كبشة ـ واضطحبا في سفرٍ ، فكان ابن أبي كبْشة يصوم في السفر ، فقال أبو بردة :

ـ سمعت أبا موسى مِراراً يقول : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل المسْلم إذا مرض أو سافر كتب له من الأجر ما كان يعمل مقيماً صحيحاً ».

---

(١) أعجمت النون فقط في الأصل ، ووقع في نسب أبيه في التاريخ (م٣ ل ٢٨٨/ نسخة الأزهر) : « سهيل » ومثله في مختصر ابن منظور ٢٩٦/٧ . وفي جمهرة أنساب العرب ٤٣٢ « شبيل ».

(٢) قال ياقوت : « بيت لهيا : بكسر اللام وسكون الهاء . قرية مشهورة بغوطة دمشق . معجم البلدان ٥٢٢/١

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ ٣٥٥/٨ ، وصاحب الكنز برقم (١٩٨٥٤).

عن مجالد قال :

أوّلُ مَنْ جمع لـه المصران : البَصْرة والكـوفـة : زيـاد وابنـه عبيـد الله بن زيـاد ، ومصعب بن الزُّبير ، وبشر بن مروان ، والحجَّـاج بن يـوسف ، ويـزيـد بن أبي كبشـة السكسكي ، ويـزيـد بن المهلب ، ومَسْلَمـة بن عبـد الملـك ، وعمر بن هُبَيْرة الفـزاري ، وخالد بن عبد الله القَسْري ، ويوسف بن عمر الثَّقفي ، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عمر بن هبيرة . ولم يجمع لأحد غيرهم .

قال خليفة بن خياط [1] :

كتب سليمان بن عبد الملك إلى صالح بن عبـد الرحمن أن يـأخـذ آل بني أبي عقيل ، ويحاسبهم ، فولى صالح بن حبيب بن المهلّب حربَ الهند ، ويزيـد بن أبي كبشـة الخراجَ ، فأقام بها يزيد بن أبي كبشة أقلَّ من شهر ، ثم مات .

٢ - يزيد بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن يزيد بن ذكوان
أبو القاسم

مولى بني هاشم

روى عن سلامة بن بشر بسنده إلى أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال [2] :

« مـا مِنْ نبيٍّ ، ولا والٍ إلاّ ولـه بِطـانتـان : بطـانـةٌ تـأمرُه بـالمعروف ، وتنهـاه عن المُنكر ، وبطانةٌ لا تألوه خَبَالاً [3] ، فمن وُقِي شَرَّها فقـد وُقِي ، وهو مِنَ التي تغلبُ عليـه منهما ».

وروى عن هشام بن عمار بسنده إلى ابن عباس أنّ النبيّ ﷺ قال [4] :

« لا يَنْظُرَنَّ أحدٌ منكم إلى فَرْج زوجتِه ، ولا فرجِ جاريته إذا جـامعهـا ؛ فـإنّ ذلـك يورثُ العَمَى ».

---

(١) تاريخ خليفة ٣١٨

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٨٩/٢ ، وصاحب الكنز برقم (١٤٩٤٧).

(٣) لا تألوه خبالاً : أي لا تقصّر في إفساد أمره . الخبال في الأصل الفساد .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤٩٠٣).

وقال رسول الله ﷺ[1] :

« تَرِّبُوا الكتاب ، وسَجُّوه من أسفله ، فإنَّه أنجح للحاجة ».

قال محمد بن يوسف بن بشر الهَرَويُّ :

كنت عند الربيع في منزله إذ جاءه يزيد بن محمد بن عبد الصمد مسلماً عليه ، فأقعده الربيع معه على السرير ، ثم أقبل عليه ، فألقى عليه مسألةً من كلام الشافعي ، فأجابه يزيد بن عبد الصمد بجواب غير مذهب الشافعي ، فرأيت الربيع من إعجابه بأبي عبد الله الشافعي ومذهبه أن قال ليزيد بن محمد : يا أبا القاسم ، ينبغي لك أن تنظر في الفقه ، أو قال له : تفقه ، تفقه !

توفي يزيد بن محمد بن عبد الصمد سنة ست وسبعين ومائتين . وكان مولده سنة ثمان وتسعين ومائة .

وثقه النسائي والدارقطني

٣ ـ يزيد بن مَرْثد ، أبو عثمان الهَمْداني

عن يزيد بن مَرْثد ـ أدرك ثلاثة من أصحاب النبيِّ ﷺ : عبادةَ بن الصامت ، وشدّادَ بن أوس ، وواثلةَ بنَ الأسقع ـ قالوا : قال رسول الله ﷺ[2] :

« إذا تجشَّأ أحدُكم ، أو عَطَس ، فلا يرفعَنَّ بها الصوتَ ؛ فإن الشيطان يحبُّ أن يُرْفَعَ بها الصوتُ ».

عن يزيد بن مَرْثد ، عن أبي الدَّرْداء قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« مَن مَشَى عن راحلته عَقْبةً[4] فكأنما أعتقَ نسمةً ، ومَنْ سافر منكم فليرجعْ إلى أهله بهديّةٍ ، ولو بالحجارة في مِخْلاَته ».

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٣٠٩).

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٥٣٢).

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٤٩٩١ ، ٢٤٩٩٢) من طريق ابن عساكر .

(٤) العَقْبة : النوبة .

عن يزيد بن مَرْثد ، عن أبي الدَّرْداء :

أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله ، ماعُصُم هذا الأمر وعُراه ووثائقه ؟ فقال رسولُ الله ﷺ - وعقد بيمينه[1] : « أخلِصُوا عبادةَ ربِّكم ، وأقيموا خمسَكم ، وأدُّوا زكاةَ أموالكم طيِّبةً بها أنفسُكم ، وصوموا شهرَكم ، وحُجُّوا بيتكم ، تدخلوا جنَّةَ ربكم »، ويحرك يده .

وعن يزيد بن مَرْثد ، عن أبي ذَرٍّ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول [2] :

« مَنْ أحسنَ فيما بَقِي غفر له مامَضَى ، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى ، وما بقي ».

وروى من طريقه البخاري في التاريخ أنّ أبا الدَّرْداء كان يقول [3] :

ذِرْوةُ الإيمان أربعٌ : الصَّبْرُ للحُكْم ، والرِّضى بالقَدَر ، والإخلاص والتوكل ، والاستسلام للموتِ - والمحفوظ : للربِّ[4] .

وقال أبو الدرداء :

لولا ثلاثٌ صلَح الناس : شحٌّ مطاعٌ ، وهوىً متَّبَعٌ ، وإعجابُ المَرْء بنفسه .

قال ابن ماكولا :

مَرْثَد : - براء وثاء معجمة بثلاث - يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني الشامي .

وقال في موضع آخر :

أما غِفار - بغين معجمة وفاء ، وآخره راء -: أبو غفار يزيد بن مَرْثد الهَمْداني الشامي . قاله خالد بن مَعْدان ، وقال مسلم بن الحجاج : هو أبو عثمان[5] .

قيل ليزيد بن مَرْثد : مالعينك لاتجف ؟ قال : لو أنّ الله وعدني إنْ أنا عصيتُه أن يسجُنَني في الحمّام لكان بالحَريِّ أن لاتَجِفَّ دموعي ، قال : قلت له : أهكذا أنت في الخَلَوات ؟

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥٢٥٩).

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٠٣٥٧) من طريق ابن عساكر .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٠١) من طريق ابن عساكر .

(٤) وهي رواية الكنز ، وفيه : « والإخلاص للتوكل » .

(٥) الكنى والأسماء لمسلم (ل ٧٢).

قال : وما مسألتُك عن هذا ؟ قال : قلتُ : كلمة لعلّ الله أن ينفعني بها . قال : إنّي لأهُمُّ بأهلي ، فأذكر منه ، فأبكي ، وتبكي أهلي لبكائي ، وإنّه ليقرَّب إليَّ الطعامُ ، فأذكر منه ما تعلم ، فأبكي ، وتبكي أهلي لبكائي ، والصبيان يبكون لبكائنا ، وتقول أهله : يا ويحها لما خُصَّتْ به من بين نساء المسلمين ! وقد روي هذا الخبر عن مَرْثد بن عبد الله .

عن الوَضين بن عطاء قال :

أراد الوليدُ بنُ عبد الملك أنْ يوليَ يزيدَ بن مَرْثد القضاء ، فبلغ ذلك يزيد ، فلبس فروةً قد قلَبَها ، فجعلَ الجلد على ظهره ، والصوفَ خارجاً ، وأخذ بيده رغيفاً وعَرْقَ لحم[1] ، وخرج بلا رداءٍ ، ولا قَلَنْسُوةٍ ، ولا نَعْلٍ ، ولا خُفٍّ ، وجعل يمشي في الأسواق ، ويأكل الخبزَ واللحمَ ، فقيل للوليد : إن يزيد بن مرثد قد اختلط ، وأخبر بما فعل ، فتركه .

قال يزيد بن مرثد :

إذا راح أحدكم إلى الجمعة فبلغ السقليين[2] يوحِّدُ الله حتى يخرج منها : الله أحدٌ ، اللهُ الصَّمدُ ، فسألته ، فقال : هذه بقعة قلّما يوحِّدُ اللهَ فيها .

٤ - يزيد بن أبي مريم بن أبي عطاء
أبو عبد الله

مولى سهل بن الحنظلية الأنصاري ، كانت داره بدمشق في ناحية باب الفراديس ، وكان إمام مسجد الجامع بدمشق في أيام الوليد بن عبد الملك .

روى عن قَزَعة أنّه أخبره ، عن أبي سعيد ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال[3] :

« لا تُشَدُّ الرحالُ إلاّ إلى ثلاثةِ مساجدَ : المسجدِ الحرام ، والمسجدِ الأقْصَى ، ومسجدي

---

(١) العَرْق : العظم أخذ عنه معظم اللحم .

(٢) كذا أُعجمت اللفظة في الأصل ، في خطط مدينة دمشق ذكر الحافظ محلة السفليين (انظر خطط مدينة دمشق ٩٣ ، ١٤٣ / الجلدة الثانية)، وذكر ياقوت السّفليين من رواية الحافظ في التاريخ (معجم البلدان ٢٢٥/٣).

(٣) رواه البخاري برقم (١١٣٩) تطوع ، وبرقم (١٨٩٣) صوم ، ومسلم برقم (٨٢٧) في الحج ، والترمذي برقم (٣٢٦).

هذا ، ولا تسافرُ امرأة مسيرة يوم ـ وفي رواية : تسافر المرأة مسيرةَ يومٍ ـ إلاّ مع زوجها ، أو ذي مَحْرَمٍ من أهلها ».

وروى عن عباية بن رِفاعة بن رافع بن خَدِيج ، عن أبي عَبْس ، عن رسول الله ﷺ [1] :

« من اغْبَرَّتْ قدماه في سبيلِ الله حرَّمَها اللهُ على النار ».

قال يزيد بن أبي مريم : سمعت عبد الله أبا إدريس الخولاني يحدث عن معاذ بن جَبَل قال [2] :

لَمّا قلت لمعاذ : إنّي أحبُّك لله أخذ بحَبْوَتي ، فاجتَذَبني إليه ، وقال : آلله إنَّك تحبني ؟ قلت : آلله إنّي أحبُّك لله ، قال : أبْشر ؛ فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « المتحابُّون في الله في ظلّ عَرْشِه يومَ لا ظِلّ إلاّ ظِلُّه ». قال : أتسمع ؟ قلت نعم ، قال : إنّك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحديث ، فإذا رأيتهم قد غفلوا فارغب ـ أو قال : فازعب ـ إلى ربك عند ذلك رغبات ـ أو زعبات .

قال يزيد بن أبي مريم الأنصاري :

صليتُ مع واثلة بن الأسقع على الجنائز ، فكان إذا أتى بالرجل والمرأة جعل الرجلَ مما يلي الإمام ، والمرأة مِمّا يلي القبلة رأسَها بإزاء ركبتيه .

قال يحيى بن مَعين ، والعِجْلي ، وأبو حاتم :

يزيد بن أبي مريم ثقة .

توفي يزيد بن أبي مريم سنة أربع وأربعين ومائة .

٥ ـ يزيد بن أبي الْمُساحِق السُّلَمي

مؤدب الوليد بن يزيد . كان شاعراً . قال شعراً يعظ فيه الوليد بن يزيد ، وبعث به إلى النَّوار جاريةِ الوليد ، فغنته به ، وهو[3] : [من الوافر]

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٨٦٥) جمعة ، وبرقم (٢٦٥٦) جهاد ، والترمذي برقم (١٦٣٢) فضائل ، والنسائي ٦/١١٥

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٢/٩٥٣ ، ٩٥٤ ، وابن عساكر في ترجمة أبي إدريس الخولاني . انظر (عاصم ـ عايذ)

(٣) الشعر مع مناسبته في الأغاني ٧/٦٩ (ط . دار الكتب) .

مضى الخلفاءُ بالأمرِ الحَميدِ وأصبحتِ الْمَذَمَّةُ للوَليدِ
تشاغلَ عن رعيَّتِه بلَهْوٍ وخالَفَ فِعْلَ ذي الرأي الرَّشِيدِ

قال : فكتب إليه الوليد : [مجزوء الرمل]

ليت حظِّي اليومَ مِن كل لِ معاشٍ لي وزادِ
قهوةٌ أبذلُ فيها طارِفي ثم تِلادي
فيظلُّ القلبُ فيها هائماً في كلِّ وادي
إنَّ في ذاك صلاحي وفلاحي ورشادي

٦ ـ يزيد بن أبي مسلم ، أبو العلاء الثقفي

مولاهم . ٱسْتكتَبه الحجاجُ بنُ يوسف ، وكانت فيه كفاية ، ونهضة . وقدم على سليمان بن عبد الملك ، ثم ٱسْتَعْمله يزيد بن عبد الملك على إفريقية .

قال رَقَبة بن مَسْقَلة :

خرج يزيد بن أبي مسلم من عند الحجّاج فقال : لقد قَضَى الأميرُ بقضيَّةٍ ، فقال له الشعبي : وما هي ؟ فقال : قال : ما كان للرجل فهو للرجل ، وما كان للنساء فهو للمرأة . فقال الشعبيُّ : قضاءُ رجلٍ من أهل بدر ، قال : ومَنْ هو ؟ قال : لاأخبرُك ، قال : من هو ؟ عليٌّ عهدَ الله وميثاقه ألا أخبرَه ، قال : هو عليُّ بن أبي طالب . قال : فدخل على الحجاج ، فأخبره ، فقال الحجاج : صدق ، ويحك ! إنّا لم ننقم على عليٍّ قضاءه ، قد علمنا أنَّ علياً كان أقضاهم .

عن نُعَيم بن أبي هند قال :

كنتُ جالساً إلى يزيد بن أبي مسلم أيّام الحجاج ، وهو يعذِّبُ الناس ، فذكر رجلاً في السجن ، فبعث إليه بغَيْظٍ وغضبٍ ، فأتي به ، وما أشكُّ أنّه سيقع به ، فلمّا قام بين يديه رأيتُ الرَّجُلَ يحرِّك شفتيه بشيءٍ لم نسمعه ، فرفع رأسه إليه ، فقال : خلُّوا سبيلَه ، أو رُدُّوه . قال : فقمتُ إلى الرَّجل ، فقلتُ له : شهدتُ هذا حين أرسل إليك بغيظٍ وغضبٍ ، ولا أشكُّ أنه سيقع بك ، فلمّا قمتَ بين يديه رأيتُك حرَّكْتَ شفتيك بشيءٍ لم

أسمعه ، فأمَر فيك بما تَرَى ، فما الذي قُلْتَ ؟ قال : قلتُ : اللّهمّ إني أسألُك بقدرَتِك التي تمسكُ بها السماواتِ السبعَ أن يقعَ بعضُهُنّ على بعضٍ أن تكفينيه .

قال حبيب أبو الأشعث :

كان يزيد بن أبي مسلم صُفْرياً[1] .

قال الأصمعي :

لُقِيَ أعرابيٌّ بين مكة والمدينة ، فسُئل عن شيء ، فقال : ماأرى الناس إلا بقرنائهم ؛ انظروا إلى الحجاج من قَيْض[2] له ابن أبي مسلم ؟ وإلى فرعون من قيّض له هامان ؟ وانظروا إلى عمر بن عبد العزيز من قيّض له رجاء بن حيوة ؟ فما أرى الناس إلا بقرنائهم .

قال عبيد الله[3] :

دخلت على الحجاج ، قال : فأشار بيده ؟ فقلتُ : عبيد الله بن يزيد بن أبي مُسْلِم الثّقفي ، قال : وقد فرضنا لك في كذا وكذا . قال عبيد الله : فلَمّا مات الحجاج في بقية خلافة الوليد أقرّ الوليد يزيد بن أبي مسلم على العراق أربعة أشهر ، فلَمّا هلك الوليد ووَلِيَ سليمانُ عزله وولّى يزيد بن المهلب العراق فأشخصه إلى سليمان ، فقدم عليه وهو بالبَلْقاء ، فأوقفه للناس ، فما أتى أحدٌ يتظلّم منه بشيء ، إلا أنّ رجلاً من أهل المدينة أدلى بأن يزيد قد نال منه بالعراق لطمةً فسأل القَوَد منه ، فأقاده ، فلطمه لطمةً أخضرت[4] عينه ، فلَمّا رأى سليمانُ أنّ أحداً لا يَتْبعُه بمظلمةٍ أدخله عليه ، وجعل يسائله عن أمور الناس ، وعن سَيْر الحجاج وأعماله ، فكلّما أخبره ببعض مايكره يقول : ويحك يايزيدُ ، ماتَرَى الله صانعاً بالحجاج يوم القيامة ؟! قال : فسكت يزيد ، فلَمّا أكثر عليه قال : أقول ياأمير المؤمنين إنّ الله سيجعله ثالثاً لأبيك وأخيك وبينهما ، فإن دخلا الجنة

---

(١) الصُّفْرية : فرقة من الخوارج أقل تطرفاً من الأزارقة ، وأشد من غيرهم ، وهم أتباع زياد بن الأصفر . المذاهب الإسلامية ١٢٤

(٢) قَيّض الله فلاناً لفلان : جاءه به ، وأتاحه له . قال تعالى : ﴿ وقيّضنا لهم قرناء ﴾ .

(٣) رواه الحافظ من طريق الفسوي في المعرفة والتاريخ ٤٨١/٢ ـ ٤٨٢

(٤) يقال : رمى الله في عيني فلان بالأخضر ، وهو داء يأخذ بالعين .

فعاملها ، والمنفذ لأمرها ، وإن دخلا النار فأسفل منها . قال : فقال سليمان : ويحك يافلان ! اكتب إلى العامة أن يكفُّوا عن لعن الحجاج ، فلا يذكروه بلعنةٍ ، ولا بصلاة . قال : وقد كان كتب إلى العامة ألا يذكروه إلا بلعنةٍ ، قال : فكانوا يفعلون . قال : وأَذِنَ له بالانصراف إلى أهله ، فقدم دمشق ، فتهيأ للرواح إلى المسجد ، فراح معتماً حتى قام من غرب المسجد ، فقام يصلي فيه ، فنظر أهل المسجد الذي يلونه بعضُهم إلى بعض ، فقالوا : هذا ابن أبي مسلم قد صلّى ، وهو الآن يأتيكم للمجالسة والألفة التي كانت بينكم وبينه فقوموا إليه ، فازجروه عنكم قبل أن يأتيكم ، فإنكم إن أتاكم فزجرتموه كانت به عليكم شهرة وأحدوثة . قال : فقاموا إليه ، فلمّا رآهم ظنّ أنهم أتوه ليسلموا عليه ، ورحّب بهم . فقالوا : ياهذا ، إليك عنا ، كُنْتَ تجالسنا ، وقد فعلتَ بالعراق وفعلتَ ، فلا تجالسْنا ، ولا تقربْنا . قال : فقال بيده يحرّكها ، وقال : فعلت وفعلت ، أم والله ماأجدني آسى على شيء إلا على نفوس كثيرة تركتُها في سجون العراق ألا أكون أتيتُ عليها .

دخل يزيد بن أبي مسلم القيسي على سليمان بن عبد الملك بعد وفاة الحجاج ، وكان يزيد دميماً قصيراً ، فقال له سليمان : ماجاء بك ؟ من استكتبك ، ومن قلدك ؟ قبحك الله ! فقال له يزيد : ياأمير المؤمنين ، نظرت إليَّ وقد أدبر أمري فصغر في عينك ماعظم في عين غيرك .

وهمَّ باستكتابه ، فقال له عمر بن عبد العزيز : أنشدك الله ياأمير المؤمنين أن تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه ! قال : ياأبا حفص ، إني كشفته فلم أجد عليه خيانةً ، فقال عمر : أنا أوجدك من هو أعف عن الدينار والدرهم منه ، فقال سليمان : ومن هذا ؟ قال : إبليس ، مامسّ ديناراً ، ولا درهماً بيده ، وقد أهلك هذا الخلق ، فتركه سليمان .

ولمّا وقف سليمانُ بنُ عبد الملك يزيدَ بن أبي مُسْلم للناس على درج دمشق ، ونصبه للمظالم أقبل جرير على راحلته ، وقال : أفرجوا عنّي حتى وصل إليه ، ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

كَمْ في وِعائِكَ مِنْ أموالِ مُوتِمةٍ[1] شعث صغار، وكم خربت من دار!

---

(١) في الحديث : إني امرأة مُوتِمة ، توفي زوجي وتركهم .

وردّ عمر بن عبد العزيز ابن أبي مسلم من دابق ، وقال : ليس بمثله يستعين به المسلمون على قتال عدوهم . وكان عطاؤه ألفين فَحُطَّ إلى ثلاثين ـ أو خمسة وعشرين ـ فرجع من دابق إلى أطرابلس ؛ لأنّه كان سيّافاً للحجاج ، وكان ثَقَفِيّاً .

قال يعقوب :

وفيها ـ يعني سنة إحدى ومائة ـ أمر يزيد بن أبي مسلم على إفريقية ، ونُزِع إسماعيل بن عبيد الله .

وقال خليفة[1] :

وفيها ـ يعني سنة اثنتين ومائة ـ وثَبَ الجندُ على يزيد بن أبي مسلم ، فقتلوه .

٧ ـ يزيد بن معاوية

ابن صخر أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس
أبو خالد الأموي

بويع له بالخلافة بعد أبيه بعَهْدٍ منه .

عن أبي خالد ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« مَنْ يُرِدِ الله به خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين » .

قال الزبير بن بكار[3] :

ولد معاوية بن أبي سفيان يزيدَ ، وأمه : ميسون بنت بَحْدَل بنِ أُنَيْف بن دُلْجة بن قُنَافة بن عدي بن زُهَير بن حارثة بن جَنَاب . بايع له معاويةُ من بعده ، وكان أوّلَ مَنْ جَعَل وليَّ عهدٍ في صحته ، وكان معاوية يقول : لولا هوائي في يزيدَ لأبصرت قصدي . وتمثل له وهو ينظر إليه[4] : [من الطويل]

---

(١) تاريخ خليفة ٣٢٦ « عمري » .

(٢) بعض حديث أخرجه البخاري برقم (٧١) في العلم ، وبرقم (٦٨٨٢) في الاعتصام ، ومسلم برقم (١٠٣٧) في الزكاة .

(٣) رواه مصعب في نسب قريش ١٢٧ بخلاف في اللفظ والترتيب .

(٤) الأغاني ١٤٢/١٧ « ط . دار الثقافة » .

إن مات لم تَصْلُح[1] مزينةُ بعده فنُوطِي[2] عليه يامُزَيْنَ التَّمائما

وخرج الحسين بن علي إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية ، فكتب يزيد بن معاوية إلى عُبيد الله بن زياد ، وهو واليه على العراق : إنّه قد بلغني أنّ حُسيناً سار إلى الكوفة ، وقد ابتُلي به زمانك من بين الأزمان ، وبلدُك من بين البُلْدان ، وابتليتَ به من بين العُمّال ، وعندها تَعْتِق ، أو تعود عبداً كما تُعْتَبَدُ العبيد .

فقتله عبيدُ الله بن زياد ، وبعث برأسه إليه ، فلَمّا وضع بين يديه تمثل قول الْحُصَيْن بن الْحِمَام الْمُرّيّ[3] : [من الطويل]

يُفَلِّقْنَ هاماً من رجالٍ أحبّةٍ إلينا ، وهُمْ كانُوا أَعَقّ وأَظْلَما

ويزيد الذي أوقع بأهل المدينة ، بعث إليهم مُسْلِمَ بنَ عُقْبَة الْمُرّيّ ، فأصابهم بالحرّة .

ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان سنة ست وعشرين . وقيل : ولد سنة سبع وعشرين في بيت راس[4] .

قال سعيد بن حريث :

كان يزيد بن معاوية رجلاً كثير اللّحْم عظيم الجسم ، كثير الشعر .

وذكر سعيد بن كثير بن عُفَيْر

أنّه كان جميلاً ، طويلاً ، ضخم الهامة ، مخدّد الأصابع ، غليظها مجدّراً .

قال زهير بن بشر الكلبي[5] :

تزوج معاوية ميسون بنت بَحْدل ، فطلّقها وهي حامل بيزيد ، فرأت في النوم كأنّ

---

(١) البيت مخروم بهذه الرواية ، وفي الأغاني : « فإن مات لم تفلح » ، وبذلك يتخلص البيت من الخرم ، وذكر ابن عساكر البيت من طريق آخر : « إذا مات لم تفلح » .

(٢) ناط الشيء ينوطه نوطاً : علقه .

(٣) انظر ديوان الحماسة للمرزوقي ١٩٩/١ ، والطبري ٢٩٠/٥ ، وتاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء ٢٧٧) ، وهناك خلاف في الرواية .

(٤) قال ياقوت : « بيت رأس : اسم لقريتين في كل واحدة منها كروم كثيرة ينسب إليها الخمر إحداهما بالبيت المقدس ـ وقيل : بيت رأس : كورة بالأردن ـ والأخرى من نواحي حلب » معجم البلدان ٥٢٠/١

(٥) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٦/٤

قراً خَرَج من قُبُلها ، فقصَّتْ رؤياها على أمِّها ، فقالت : لئن صَدَقَتْ رؤياكِ لتلدنّ مَنْ يبايَعُ له بالخلافة .

قال عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن أبي سفيان[1] :

جلست ميسون بنت بَحْدل الكَلْبيَّة تُرَجِّل ابنها يزيدَ بنَ معاوية ، وميسون يومئذٍ مطلَّقةٌ ، ومعاوية وفاختة بنتُ قرظة ينظران إليهما ، ويزيد وأمُّه لا يعلمان ، فلمّا فرغَتْ مِنْ ترجيله نظرتْ إليه فأعجبها ، وقبّلَت بين عينيه ، فقال معاوية بيتاً من شعرٍ ، ومضى يزيدُ ، فأتْبَعَتْه فاختةُ بصرَها ، وقالت : لعن الله سوادَ ساقي أمِّك ! فقال معاوية : أقد رأيتِها ؟ أمَا والله على ذلك لَمَا فَرّجتْ عنه وركاها خيرٌ مما تفرَّجتْ عنه وركاك ـ وكان لمعاوية من بنت قرظة عبد الله ، وكان أحمق الناس ـ قالت فاختة : لا والله ، ولكنك تؤثر هذا عليه ، فقال : سوف أبيِّن لك ذلك حتى تعرفيه قبل أن تقومي من مجلسك ؛ ياغلام ، ادع لي عبد الله ، فدعاه ، فقال له معاوية : أي بني ، إني قد أردتُ أن أُسْعِفَك ، وأن أصنع بك ماأنت أهله ، فاسأل أمير المؤمنين ، فلست سائلاً شيئاً إلا أعطاكه ، فقال : حاجتي أن تشتري لي كلباً فارهاً ، وحماراً ، فقال معاوية : يابني ، أنت حمار ، ويُشترى لك حمار ! قم فاخرج . قال : كيف رأيتِ ؟ ياغلام ، ادع لي يزيد ، فدعاه ، فقال : يابني ، إنّ أمير المؤمنين قد أراد أن يُسْعِفك ، ويوسِّع عليك ، ويصنع بك ماأنت أهله ، فاسأله مابدا لك . قال : فخرَّ ساجداً ، ثم قال حين رفع رأسه : الحمد لله الذي بلَّغ أمير المؤمنين هذه المدة ، وأراه فيَّ هذا الرأي . حاجتي أن تعقد لي العهد من بعدك ، وتوليني العام صائفة المسلمين ، وتحسن جهازي ، وتقويني ، فتكون الصائفةُ أوّلَ أسفاري . وتأذن لي في الحج إذا رجعت ، وتوليني الموسم ، وتزيد أهل الشام عشرة دنانير لكل رجلٍ ، وتجعل ذلك بشفاعتي ، وتفرض لأيتام بني جُمَح ، وأيتام بني سهم ، وأيتام بني عدي . قال : مالك ولبني عدي ؟ قال : لأنّهم حالفوني ، وانتقلوا إلى داري . قال معاوية : قد فعلت ، إذا رجعت ، ذلك بك ، وقبّل وجهه ، وقال لابنة قرظة : كيف رأيت ؟! قالت : ياأمير المؤمنين ، أوصه بي ، فأنت أعلم به . ففعل .

وقد روي هذا الخبرُ من طريقٍ آخر ، وفيه : أنّ عبدَ الله سأل مالاً ، وأرضاً ، وأن

(١) الخبر في الجليس الصالح ١٣٦/٢

يزيد قال لمعاوية : أعتقني من النار ، أعتق الله رقبتك منها ، فقال له : وكيف ؟ قال : لأني وجدتُ في الأثَرِ أنّه من تقلّد أمرَ الأُمّة ثلاثةَ أيام حرّمه الله على النار ؛ فاعهد إليّ من بعدك .

في كتاب عبد الله بن جعفر العامري قال :

ذكروا أنّه كان عند معاوية بن أبي سفيان خطباءُ العرب ، فسألهم عن المروءة ، فقال له المغيرة بن شعبة : الدّماثة ، والرّماثة[1] ، فقال معاوية : وكيف ذاك ؟ قال : الدّماثة في الأخلاق سنّة أخلاقك ، والرّماثة حين تستهل في الحكم ، فقال معاوية : بخٍ بخٍ ، وليست هناك . فقال صَعْصَعَةُ بن صوحان : الصّبر والصّمت ، فقال معاوية : وكيف ذاك ؟ قال : أن تصبر على ما غاظك ، وأن تصمت إلى حين ينبغي لك الكلام . فقال معاوية : بخٍ بخٍ ، وليست هناك . فقال أبو الأسود الدؤلي : سخاءُ النفس ، وحسنُ الخلق ، فقال : بخٍ بخٍ ، وليست هناك . فقال عمرو بن العاص : المال ، والوالي ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : لا يصلح المالُ إلا بوالٍ ، ولا والٍ إلا بمال ، قال : بخٍ بخٍ ، وليست هناك . فقال يزيد بن معاوية : أنا أخبرك ، فأعرض عنه ، ثم أعاد الثانية ، فأعرض عنه ، ثم أعاد الثالثة ، فقال : وكيف ذاك ؟ قال : الحِلْمُ إذا ذُكِّرتَ ، وإذا أعطيتَ شكرتَ ، وإذا ابتليت صبرت ، وإذا عُصيتَ غفرتَ ، وإذا أحسنتَ استبشرتَ ، وإذا أسأتَ استغفرت ، وإذا وعدت أنجزتَ . فقال معاوية : بأبي أنت وأمي ، أنت مني وأنا منك .

وقيل : قدم وفد من وفود العرب على معاوية ، فقال لهم : ماتعدُّون المروءة فيكم ؟ قالوا : العَفافُ ، والدين ، والإصلاح في المعيشة . فقال معاوية : اسمع يا يزيد .

عن العتبي قال :

رأى معاويةُ يزيدَ يضربُ غلاماً له ، فقال : سوءة لك ، أتضرب من لا يستطيع أن يمتنع عليك ؟! والله لقد منعتني القُدْرة من ذوي الإحن ، وإن أحقّ من عفا لمن قَدَر !

---

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام . ولعل الصواب في إعجامها ما أثبته . رَمَثْتُ الشيء : أصلحته ومسحته بيدي .

وعن العُتْبي قال :

وفد زياد على معاوية ، فأتاه بهدايا ، وأموالٍ عظام ، وسفطٍ مملوء جوهراً لم يرَ مثله ، فسرَّ معاوية بذلك سروراً شديداً ، فلمّا رأى زياد ذلك صعِد المنبرَ ، فقال : أنا والله ياأمير المؤمنين أقمتُ لك صَعَر العراق ، وجبيت لك مالها ، وألفظت لك بحرها .

فقام يزيد بن معاوية ، فقال : إن تفعل ذلك يازياد فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش ، ومن القلم إلى المنابر ، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أمية .

فقال له معاوية : اجلس ، فداك أبي وأمّي !

عن عطاء بن السائب قال :

غضب معاوية على ابنه ، فهجره ، فقال له الأحنف بن قيس : ياأمير المؤمنين ، أولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماءٌ ظليلة وأرض ذَليلة ؛ إن غضبوا فأرْضِهم ، وإن سألوا فأعطهم ، ولا تكن عليهم قُفلاً يملّوا حَياتك ، ويتمنّوا موتك .

وروى عمرو بن جبلة هذه الحكاية ، وزاد فيها :

فقال معاوية : لله درك ، ياأبا بحر ، ثم قال معاوية : ياغلام ، ائت يزيد ، فأقره منّي السلام ، وقل له : إنّ أمير المؤمنين قد أمر لك بمائةِ ألف درهم ، ومائة ثوب . فقال يزيد للرسول : من عند أمير المؤمنين ؟ قال : الأحنف ، فقال يزيد : لاجرم ، لأقاسمنّه . فبعث إلى الأحنف بخمسين ألفاً ، وخمسين ثوباً .

عن ابن عائشة ، عن أبيه قال :

كان يزيد بن معاوية في حداثته صاحبَ شرابٍ ، يأخذ مآخذ الأحداث ، فأحسّ معاوية بذلك ، فأحبّ أن يعظه في رفق ، فقال : يابنيّ ، ماأقدرَك على أن تصيرَ إلى حاجتك من غير تهتُّكٍ يذهب بمروءتك ، وقَدْرِك ! ثم قال له : يابني ، إني منشدك أبياتاً ، فتأدب بها ، واحفظها . فأنشده : [من السريع]

أنصَبُ نهاراً في طلاب العلى[1] وأصْبُر على هَجْرِ الحبيبِ القريب
حتى إذا الليل أتى بالدُّجَى واكتحلتْ بالغُمْضِ عين الرَّقيب

(١) نَصِب ينصب في الأمر : جد واجتهد .

فبـــاشرِ الليـــلَ بمـــا تَشْتَهي ... فـــإنّما الليـــل نهـــار الأريب
كم فـــاســقٍ تحسِبُـــه نـــاسكاً ... قـــد بـــاشر الليـــل بـــأمرٍ عجيب
غطى عليـــه الليـــل أستـــارَه ... فبـــات في أمن وعيش خصيب
ولـــذّةُ الأحمـــقِ مكشـــوفـــةٌ ... يشفي بهـــا كلَّ عـــدوٍّ غريب

عن محمد بن عمر القرشي ، عمن أخبره قال :

جاءت وفاةُ الحسن بن علي ، وعبد الله بن عباس بباب معاوية ، فخرج الرسول ، فدعا ابن عباس ، فقال الناسُ : حَدَث حَدَثٌ بالمدينة : قال ابن عباس : فلمّا دخلت عليه قال : يابن عباس ، أما علمت أن حَسَناً هلك ؟ فقلت : إذا لا يسد الله حفرة قبره ، قال : ماكانت سنه ؟ فقلت : ماكان ميلادُه خفاءً ، قال : إنّي لأظنه قد ترك أولاداً صغاراً ، قال : هم عيالٌ من كانوا وكان في عياله ، قال : أصبحت اليوم سيد قومك . قلت : [ما] أبقى الله أبا عبد الله حسيناً ، فلا . وخرج ابن عباس ، وجاء الناس يعزونه إذ رفعت الخيلُ ، وإذا يزيدُ بن معاوية قد أتاه ماشياً ، فلمّا دَنا أوسع له ، فلم يرتفع ، وجلس بين يديه ، وقال : مجلسُ المعزّي ، لامجلس المهنئ . ثم ذكر الحسن ، فقال : رحِم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها ، وعظّم أجرك ، وأحسن جزاءك ، وعوّضك من مصابك ماهو خيرٌ لك ثواباً ، وخَيْرٌ عُقْبى . ثم قام ، فأتبعه ابن عباس بصرَه ، فقال : إذا ذهب آل حرب ذهب حلماء قريش ، ثم تمثّل : [من الطويل]

مَغَاضٍ عن العَوْراء لا ينطقونها ... وأهلٌ وِرَاثاتِ الْحُلومِ الأوائلِ

قال خليفة [1] :

وفيها - يعني سنة خمسين - غزا يزيدُ بنُ معاوية أرضَ الروم ، ومعه أبو أيوب الأنصاري .

قال مصعب [2] :

كانت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز عند يزيد بن معاوية ، فأغزاه

---

(١) تاريخ خليفة ٢١١ « ط - عمري » ، وعنه البداية والنهاية ٢٢٩/٨

(٢) البيتان مع خبرهما في التاريخ (تراجم النساء ٥٤٥) ، وتخريجهما فيه .

معاوية إلى الطُّوانة[1] ، فأصابهم مُومٌ[2] ، فرجع يزيد ، فقال : [من البسيط]

إذا أتكأتُ على الأنْماطِ مُرْتَفِقـــاً ... بـدَيْر سمعـانَ عنـدي أمُّ كلثـومِ
فـا أبـالي بمـا لاقتْ جُمُـوعُهم ... بالفرقدانة[3] من حُمَّى، ومِنْ مُومِ

قال : فقال معاوية : لاجَرَم والله ، لتخرجنّ ، وليصيبنّك ماأصابهم .

قال خليفة[4] :

وأقام الحج ـ يعني سنة خمسين ـ يزيد بن معاوية بعد أن قفل من أرض الروم .

وقال أبو بكر بن عياش[5] :

ثم حجّ بالناس يزيد بن معاوية سنة إحدى وخمسين ، ثم حجّ بالناس يزيد بن معاوية سنة اثنتين وخمسين ، ثم حجّ بالناس يزيد بن معاوية سنة ثلاث وخمسين .

عن عمر بن شبّة قال :

لَمّا حجّ الناس في خلافة معاوية جلس يزيد بالمدينة على شرابٍ ، فاستأذن عليه ابن عباس والحسين بن علي ، فأمر بشرابه فرُفِعَ . وقيل له : إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه ، فحجبه ، وأذن للحسين ، فلَمّا دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب ، فقال : لله درُّ طيبك هذا ماأطيبه ، وما كنت أخشى أحداً يتقدمنا في صنعة الطيب ، فما هذا يابن معاوية ؟ فقال : ياأبا عبد الله ، هذا طيب يصنع بالشام . ثم دعا بقدحٍ فشربه ، ثم دعا بآخر ، فقال : اسقِ أبا عبد الله ياغلام ، فقال الحسين : عليك شرابَك أيها المرء ، فلا عين عليك منّي . فشرب يزيد ، وقال : [من الهزج]

ألا يـــا صـــاحِ للعجبِ ... دعـــوتُـــكَ ثمّ لم تُجِبِ
إلى القَيْنـــــات والشُّـ ... ـهَـوات والصَّهبـــاء وَالطُّربِ

---

(١) قال ياقوت : « الطُّوانة ـ بضم أوله وبعد الألف نون ـ بلد بثغور المصيصة ، معجم البلدان ٤٥/٤

(٢) المُومُ : الجدري .

(٣) لم يذكر ياقوت هذا الموضع ، وذكر البيتين في مادة : « دير مران ، طوانة ، غذقذونة » .

(٤) تاريخ خليفة ٢١١ « عمري » .

(٥) تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم ١٢

وبـــاطيـــةٍ[1] مكلّلـــةٍ عليهـــا ســـادةُ العربِ
وفيهـــن التي تَبلّـــت فـــؤادَك ثم لم تَشُبِ

فنهض الحسين وقال : بل فؤادَك يابنَ معاوية تبلت !

عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال[2] :

« خيرُ أُمّتي القَرْنُ الذين بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم - والله أعلم أذكر الثالث أم لا - ثم يجيء قومٌ يُحبُّون السِّمَانة[3] ، ويَشْهَدُون قبلَ أن يُسْتَشْهَدُوا » .

عن زُرارة بن أوفى قال :

القرنُ عشرون ومـائـة سنـة ، فبعث رسول الله ﷺ في قرنٍ ، فكان آخره موت يزيد بن معاوية .

عن عبد الله بن عمرو قال :

ملك الأرض المقدسة : معاوية وابنه .

عن بُكَيْر بن الأشجّ :

أنّ معاويةَ بن أبي سفيان قال ليزيد ابنه : كيف تراك فاعلاً إن وليتَ ؟ قال : يُمْنِع الله بكَ ، قال : لَتُخْبِرَني ؟ قال : كنتُ والله يا أبـه عـاملاً فيهم عملَ عمر بن الخطاب ، قال : سبحان الله ، يا سبحان الله ! والله يا بني لقد جَهَدْت على سيرة عثمان فما أطقتُها !

عن عبد الله بن عوف قال :

أخذ الناسُ على معاوية حين بايعوه أن يسيرَ بهم سيرةَ عمر بن الخطاب .

---

(١) الباطية : من الزجاج عظيمة تملأ من الشراب ، وتوضع بين الشُّرب يغرفون منها ويشربون ، إذا وضع فيها القدح سمتْ به ورقصت من عظمها ، وكثرة مافيها من الشراب ، وإياها أراد حسان بقوله :

بـزجـاجـة رقصت بـا في قعرهـا رقص القلـوص براكبٍ مستعجـل

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٣٤) فضائل .

(٣) السِّمانة : السَّمَن ، والمراد بالسَّمن : كثرة اللحم .

عن مروان بن أبي سعيد قال : قال معاوية ليزيد وهو يوصيه عند الموت[1] :

يا يزيد ، اتّق الله ؛ فقد وطّأتُ لك هذا الأمر ، ووليت من ذلك ماوليت ، فإن يك خيراً فأنا أسعد به ، وإن كان غير ذلك شقيت به ؛ فارفق بالناس ، وأغمض عما بلغك من قولٍ تؤذى به ، وتنتقص به ، وَطِّأ عليه يَهْنَكَ عيشُك ، وتصلُحْ لك رعيّتك . وإياك والمناقشةَ ، وحملَ الغضب ، فإنّك تملك نفسك ورعيّتك . وإياك وجفوةَ أهل الشّرَف ، واستهانَتَهم ، والتكبُّرَ عليهم . لِنْ لهم ليناً بحيث لايروا منك ضعفاً ، ولا جوراً ، وأوْطِئْهم فراشَك ، وقرّبْهم إليك ، وأدْنِهم منك ؛ فإنّهم يُعْلُون لك حقّك . ولا تُهِنْهم ، ولا تَسْتَخِفَّنَّ بحقهم فيهينوك ، ويستخفوا بحقك . وليَثِقُوا فيك ، فإذا أردت أمراً فادع ذوي السنين والتجربة من أهل الخير من المشايخ ، وأهل التقوى ، فشاوِرْهُم ، ولا تخالفهم . وإياك والاستبداد برأيك ؛ فإنّ الرأيَ ليس في صدرٍ واحدٍ . وصدّقْ من أشار عليك إذا حملَكَ على ماتعرف ، واخزُن ذلك عن نسائك وخدمك . وشمر إزارَك ، وتعاهد جندَك ، وأَصْلِحْ نفسك يصلُحْ لك الناس ، لاتدع لهم فيها مقالاً ؛ فإنّ الناسَ نُزّاعٌ إلى الشرّ . واحضر الصلاةَ ؛ فإنّك إذا فعلتَ ماأوصيك به عرف الناسُ لك حقّك ، وعظُمتْ مملكتُكَ ، وعظُمْتَ في أعين الناس . واعرف شرفَ أهل المدينة ومكة ؛ فإنّهم أصلُك وعشيرتُك . واحفظ لأهل الشام شرفَهم ، فإنّهم أنصارُك وحماتُك وجندُك الذين بهم تصول ، وتنتصر على أعدائك ، وتصل إلى أهل طاعتك . واكتب إلى أهل أمصارك بكتابٍ تعدّهم فيه منك المعروف ؛ فإنّ ذلك يُنَشِّط آمالَهم . وإن وفد عليك وافد من الكُوَر كلِّها فأحسن إليهم ، وأكرمْهم ؛ فإنّهم لَمَنْ وراءهم . ولا تُسْعِف قول قاذفٍ ، ولا عاجلٍ ؛ فإني رأيتهم وزراء سوءٍ .

ومن وجه آخر أن معاوية قال ليزيد[1] :

إنّ لي خليلاً من أهل المدينة فأكرمْه . قال : ومن هو ؟ قال : عبد الله بن جعفر . فلَمّا وفد بعد موت معاوية على يزيد أضعف جائزته التي كان معاوية يعطيه إياها ، وكانت جائزته على معاوية ستمائة ألف ، فأعطاه يزيد ألف ألف . فقال له : بأبي أنت وأمي ، فأعطاه ألف ألف أخرى . فقال له ابن جعفر : والله لا جمع أمر لأحدٍ بعدك !

---

(١) عن قيد الشريد .

ولَمّا خرج ابن جعفر من عند يزيد ـ وقد أعطاه ألفي ألف ـ رأى على باب يزيد بَخَاتيّ[1] مبركات ، قد قَدِمْنَ عليه هديّةً من خراسان ، فرجع عبد الله بن جعفر إلى يزيد ، فسأله منها ثلاث بخاتي ليركب عليها إلى الحج والعُمْرة ، وإذا وفد إلى الشام على يزيد . فقال يزيد للحاجب : ماهذه البَخاتي التي بالباب ؟ ـ ولم يكن شعر بها ـ فقال : يا أمير المؤمنين ، هي أربعمائة بُخْتية جاءتنا تحمل أنواع الأُلْطاف ـ وكان عليها أنواع من الأموال كلها ـ فقال : اصرفها إلى أبي جعفر بما عليها . فكان عبد الله بن جعفر يقول : أتلومونني على حسن الرأي في هذا ؟! يعني يزيد .

وقد كان يزيد فيه خِصال محمودة من الكرم والحِلْم والفَصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأي في الملك ، وكان حسنَ المعاشرة . وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات ، وترك بعض الصلاة في بعض الأوقات .

عن أبي سعيد الخُدْري قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[2] :

« يكون خَلْفٌ بعد ستين سنةً ﴿ أضاعُوا الصَّلاةَ ، واتَّبعُوا الشَّهَواتِ فسوفَ يَلْقَون غَيّاً ﴾[3] ، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يجاوز تَراقِيَهم ، ويَقْرَأ القرآنَ ثلاثةٌ : مؤمن ومنافقٌ وفاجرٌ » .

قال الوليد بن قيس :

المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يعمل به .

قال المغيرة بن شعبة[4] :

لقد وضعتُ رجلي معاويةَ في غَرْزٍ طويلٍ غيُّه على أمّة محمدٍ . يعني بيعة يزيد .

ولَمّا رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية ، فأرادوه على خلع يزيد ، فأبى عليهم ، فقال ابن مطيع : إن يزيد يشرب الخمر ،

---

(١) البَخاتي : جمال طوال الأعناق خراسانية . جمل بَخْتي ، وناقة بُخْتيّة .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٨ ، وصاحب الكنز بالرقمين (٣١١٩٧ ، ٣١٦٠٢) .

(٣) قال تعالى في سورة مريم ١٩ آية ٥٩ : ﴿ فخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أضاعُوا الصلاة واتبعوا الشَّهَواتِ فسوف يَلْقَوْن غيّاً ﴾ .

(٤) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/٤ . وكان المغيرة بن شعبة أشار على معاوية ببيعة يزيد وعمل لها .

ويترك الصلاة ، ويتعدّى حكم الكتاب ، فقال لهم : ما رأيت منه ما تذكرون ، وقد حضرته ، وأقمت عنده ، فرأيته مواظباً على الصلاة ، متحرّياً للخير ، يسأل عن الفقه ، ملازماً للسنة . قالوا : فإن ذلك كان منه تصنعاً لك ، فقال : وما الذي يخاف مني ؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه ، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا .

ولما خلع الناسُ يزيدَ بن معاوية جمع ابنُ عمر بنيه وأهله ، ثم تشهّد ، ثم قال : أمّا بعدُ فإنا قد بايعنا هذا الرجل على بَيْع الله ورسوله ، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[1] : « إنّ الغادرَ ينصبُ له لواءٌ يوم القيامة ، يقال له : هذه غَدْرَةُ فلانٍ » . وإنّ من أعظم الغَدْر إلاّ يكونَ الإشراكُ بالله أنْ يبايعَ رجلٌ رجلاً على بيع الله ورسوله ، ثم ينكث بيعته ، فلا يخلعن أحد منكم يزيد ، ولا يسرعن أحد منكم في هذا الأمر ، فيكون رسول الله ﷺ بيني وبينه .

عن يزيد بن أسلم ، عن أبيه

أن ابن عمر دخل وهو معه على ابن مطيع ، فلما دخل عليه قال : مرحباً بأبي عبد الرحمن ، ضعوا له وسادة ، فقال : إنما جئتك لأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول[2] : « من نزع يداً من طاعةٍ فإنّه يأتي يوم القيامة لا حجةَ له ، ومن مات مفارق الجماعة فإنّه يموت ميتةً جاهلية » .

قال علي بن الحسين[3] :

دخلنا دمشق بعد أن شخصنا من الكوفة ، فإذا الناس مجتمعون بباب يزيد ، فأدخلت عليه وهو جالس على سرير ، وعنده الناس ساكتين ، من أهل الشام ، ومن أهل العراق والحجاز . وكنت قدام أهل بيتي ، فسلمت عليه ، فقال : أيكم علي بن الحسين ؟

---

(١) بهذه الرواية أخرجه أحمد في المسند ٤٨/٢ . وأخرجه البخاري برقم (٥٨٢٣ ، ٥٨٢٤) في الأدب ، وبرقم (٣٠١٥ ، ٣٠١٦) جزية ، ومسلم برقم (١٧٣٥) في الجهاد ، وأبو داود برقم (٢٧٥٦) في الجهاد ، والترمذي برقم (١٥٨١) في السير .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٨٦٥) .

(٣) الخبر من وجهٍ آخر في تراجم النساء (٢٧٦) .

فقلت : أنا ، فقال : ادنه ، فدنوت ، ثم قال : ادنه ، فدنوت حتى على صدري على فراشه ، ثم قال : أما إنه لو أن أباك أتاني لوصلت رحمه ، وقضيت ما يلزمني من عنقه ، ولكن عجل عليهم ابن زياد ـ قتله الله ـ فقلت : يا أمير المؤمنين ، أصابتنا جفوة ، فقال : يذهب الله عنكم الجفوة . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أموالنا قبضت فاكتب أن ترد علينا . فكتب لنا بردها ، وقال : أقيموا عندي ، فإني أقضي حوائجكم ، وأفعل بكم وأفعل ، فقلت : بل المدينة أحبّ إليّ ، قال : قربي خير لكم ، قلت : إن أهل بيتي قد تفرقوا ، فنأتيهم ، فيجتمعون ، ويحمدون الله على هذه النعمة .

فجهزنا ، وأعطانا أكثر مما ذهب منا حتى الكسوة والجهاز ، وسرح معنا رسلاً إلى المدينة ، وأمرنا أن ننزل حيث شئنا .

قال عبد الرحمن بن أبي مذعور : حدثني بعض أهل العلم قال :

آخر ماتكلم به يزيد بن معاوية : اللهم لاتؤاخذني بما لم أحبه ، ولم أرده . واحكم بيني وبين عبيد الله بن زياد .

وكان نقش خاتمه : آمنت بالله العظيم .

مات يزيد بن معاوية بحوارين من قرى دمشق ، في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ، ثم حمل إلى دمشق . وصلى عليه ابنه معاوية أمير المؤمنين يومئذٍ .

٨ ـ يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي

أخو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وكان الأصغر . أصله من البصرة .

قال يزيد بن يزيد بن جابر : حدثني يزيد الأصم قال : سمعتُ أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ[1] :

« لقد هممتُ أن آمرَ فِتْيَتي فيجمعُوا حُزَماً مِنْ حَطَبٍ ، ثم آتي قوماً يصلُّون في بيوتهم ، ليست بهم عِلّة ، فأحرِّقَها عليهم » . قلت ليزيد بن الأصم : يا أبا عوف ، الجمعةَ

(١) رواه أبو داود برقم (٥٤٩) صلاة ، وذكره المزي في تهذيب الكمال (١٥٤٦) .

عنى أو غيرها ؟ قال : صُمَّتا أذناي إن لم أكن سمعتُ أبا هريرة يأثره عن رسول الله ﷺ ، ماذكر جمعةً ، ولا غيرها .

عن كثير بن كثير قال :

صلى بنا مكحول بفِناء فسطاطٍ ومعه يزيد بن يزيد بن جابر في نفرٍ من أصحابه ، ونحن على مسح له من شعر ، فلما أهوى للسجود كشف يزيد بن يزيد المسح وسجد على الأرض .

قال سفيان بن عيينة :

قدم علينا يزيد بن يزيد بن جابر ، وكان حسن الهيئة ، حسن النحو ، كان يقولون : لم يكن في أصحاب مكحول مثله . وكان يقول : يزيد بن جابر ثقة ، عاقل ، حافظ ، من أهل الشام .

وقال أبو مُسْهِر :

لما مات مكحول أحدقوا بيزيد بن يزيد ، وكان رجلاً سكيتاً ، فتحولوا إلى سليمان بن موسى فأوسعهم علماً .

وقال هشام بن عمار :

أفسد نفسه . خرج فأعان على قتل الوليد ، وأخذ مائة ألف دينار .

وثقه يحيى . وقال أحمد : لابأس به ، من صالحيهم .

وقال غير يحيى : كان غيلانياً .

مات بالشام سنة أربع وثلاثين ومائة ـ وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ـ في خلافة أبي العباس ، وقيل : مات بالمدينة ، ولم يبلغ ستين سنةً .

٩ - يزيد بن أبي يزيد
مولى بُسْر بن أبي أرطاة

حدث عن بُسْر ، عن النبيّ ﷺ[١] :

أنّه كان يدعو : « اللهم أَحْسِنْ عاقبتَنا في الأمور كلّها ، وأَجِرْنا من خِزْي الدنيا وعذابِ الآخرة » .

١٠ - يزيد بن يعلى بن الضخم
أبو الضخم العَنْسي[٢]

كان على شرطة هشام بن عبد الملك ، والوليد بن يزيد . له ذكر .

١١ - يزيد بن يوسف
أبو يوسف الصَّنْعاني

من صَنْعاء دمشق .

روى عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدي بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[٣] :

« الوِتْرُ حقٌّ ، فَمَنْ شاء أَنْ يُوتِرَ بخَمْسٍ فلْيَفْعلْ ، ومَنْ شاء أَنْ يُوتِرَ بثلاثٍ فلْيَفْعلْ ، ومَنْ شاء أَنْ يُوتِرَ بواحدةٍ فليفعل » .

قال سعيد بن عبد العزيز :

عالما هذا الجند بعد الأوزاعي ، يزيد بن السَّمْط ، ويزيد بن يوسف .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٨١/٤ ، وصاحب الكنز بالأرقام (٣٦٢٤ ، ٣٧٥١ ، ٥١-٩) .

(٢) كذا أعجمت اللفظة في م ، وفي تاريخ خليفة ٣٦١ : « العبسي » .

(٣) تاريخ بغداد ٣٣٢/١٤ ، والحديث في الصحيح أخرجه أبو داود برقم (١٤٢٢) في الصلاة ، والنسائي ٢٣٨/٣ ، ٢٣٩ ، وابن ماجه برقم (١١٩٠) في إقامة الصلاة .

قال أحمد بن حنبل :

رأيت يزيد بن يوسف أبا يوسف الشامي ، ورأيت عليه إزاراً أصفر ، ولم أكتب عنه شيئاً .

ذكره ابن مُتَيع في الطبقة الخامسة ، ولم يذكره البخاري

وقال الخطيب :

يزيد بن يوسف أبو يوسف الشامي . سكن بغداد .

ضعفوه .

١٢ ـ يزيد ذو مِصْر الْمُقْرائي

حمصي . من وجوه أهل الشام . وفد على معاوية بن أبي سفيان في ثلاثة آلاف ، فقال له : من هؤلاء ؟ قال : عبيدي وموالي ، فقال معاوية : إنّي لأمير المؤمنين وما لي ثلاثة آلاف عبد ومولى !

قال ابن ماكولا[1] :

مِصْر ـ بكسر الميم وبالصاد المهملة الساكنة ـ : يزيد ذو مِصْر .

١٣ ـ يزيد غير منسوب

قال يزيد الدمشقي : قال أبو هريرة :

لقد عرفت أربعين عملاً يدخل الله بها صاحبها الجنة ، أعلى عمل منها مَنيحةُ عَنْزٍ .

١٤ ـ يزيد أبو حفصة

مولى مروان بن الحكم

قيل : إنه من سَبْي إصطخر . اشتراه عثمان بن عفان ، ووهبه لمروان ، وقيل : إنّه من كنانة بن عوف بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر ، باعته عَمَّتُه

(١) الإكمال ٢٦٠/٧

لِمَجاعةٍ ، وادَّعَتْه عَكْلٌ ، فلم يَفْسِرْ[1] بذلك ، وزعم أنه رجل من العجم ، من سبي فارس نشأ في عكل وهو صغير ، وقيل : إنّه كان يهودياً ، فأسلم على يدي مروان ، وقيل : إنّه أتى مروان سنة مجاعة ، فباعه نفسه . وأبو حفصة هذا هو جدُّ والد مروان الشاعر المعروف بابن أبي حفصة ، وهو مروان بن سليمان بن يحيى بن يزيد أبي حفصة . وشهد أبو حفصة مع مولاه مروان بن الحكم يوم الدار ، فأحسن الغَناء عنه ، فأعتقه ، وزوجه أم وَلَدٍ له اسمها : سكر كانت له منها بنت اسمها : حفصة .

شهد مع مروان يوم الجمل ، ويوم مرج راهط . وكان شجاعاً شاعراً .

ومن شعره : [من الطويل]

وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا ... أَحَلٌّ، ولا اخترت الحياة على القَتْل

ولكنّني قد قلتُ للقوم : جالدوا ... بأسيافكم ، لا تخلُصَنَّ إلى الكَهْل

يريد بالكهل ـ والله أعلم ـ مروان بن الحكم ، لأنه كان يذُبُّ عنه يومئذٍ لَمَّا سقط .

١٥ ـ يَسار بن سَبُع

أبو الغادية ـ بالغين المعجمة ـ الْمُزَني ، ويقال : الجهني

له صحبة . وقيل : لا صحبة له . وكانت داره بدمشق بناحية سوق الطير . وقيل : إنه قاتل عمار بن ياسر .

قال أبو غادية[2] :

بايعتُ رسولَ الله ﷺ ، قيل له : بيمينك ؟ قال : نعم . وخطبنا رسولُ الله ﷺ يوم العَقَبة ، فقال : « أيُّها الناس ، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم [إلى][3] يوم تَلْقَوْنَ ربَّكم كحُرْمةِ يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . ألا هل بلغتُ ؟ » قالوا : نعم ، قال : « اللهم اشهد » . ثم قال : « لا تَرْجِعُوا بعدي كفاراً يضرب بعضُكم رقابَ بعض » .

---

(١) فَسَر الشيءَ يفسِرُه ـ بالكسر ـ ويفسُره ـ بالضم ـ فَسْراً ، وفسَّره : أبانه .

(٢) مسند أحمد ٦٨/٥

(٣) زيادة من المسند .

وقال أبو الغادية :

قدم علينا عمر بن الخطاب الجابية وهو على جمل أورق .

قال محمد بن عبد الرحمن الطُّفَاوي[1] :

خرج أبو الغادية ، وحبيب بن الحارث ، وأم الغادية[2] مهاجرين إلى رسول الله ﷺ ، فأسلموا ، فقالت المرأة : أوْصِني ، قال : « إياك وما يسوء الأُذُن » .

قال كلثوم بن جَبْر[3] :

كنا بواسط القَصَب عند عبد الأعلى بن عامر ، فقال : الإذن[4] ، هذا أبو الغادية ، فقال عبد الأعلى : أدخِلوه ، فدخل عليه مُقَطَّعات[5] له ، فإذا رجلٌ طُوالٌ ضَرْبٌ من الرجال ، كأنه ليس من هذه الأمة . فلمَّا أن قعدنا قال : بايعتُ رسولَ الله ﷺ ، قلتُ : بيمينك ؟ قال : نعم ، فخطَبَنا يومَ العَقَبة ، فقال : « أيُّها الناس ، ألا إنَّ دماءكم وأموالَكم عليكم حرام » الحديث . قال : وكُنَّا نَعُدُّ عمار بن ياسراً فينا حنانا[6] ، فوالله إني لمسجد قُباء إذ هو - يعني - يسبُّ عثمان - رضي الله عنه - فلمَّا أن كان يوم صِفِّين أقبل يمشي أول الكتيبة راجلاً ، حتى إذا كان بين الصَّفَّيْن طعن رجلاً في ركبته بالرمح ، فعثَرَ ، فانكفأ المِغْفَر[7] عنه ، فضربه ، فإذا رأس عمّار .

وفي رواية : كنا عند عبد الأعلى فإذا عنده رجل يقال له أبو الغادية ، استسقى ، فأتي بإناء مفضض ، فأبى أن يشرب .

عن أبي الغادية قال[3] :

سمعت عمار بن ياسر يقع في عثمان ، يشتمه بالمدينة ، فتوعدته بالقتل ، قلت : لئن

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٧٦/٤ ، وابن حجر في الإصابة ١٥٢/٤ ، وصاحب الكنز بالرقمين (٧٨٧٦ ، ٤٦٠١٤) .

(٢) في م : « أم أبي » ، وهو إقحام لا يصح .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٠/٣ ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٤) في الطبقات : « فقلت : الإذن » .

(٥) قال ابن الأثير : « عليه مُقَطَّعات : أي ثياب قصار ، لأنها قطعت عن بلوغ التمام .

(٦) الحنان : صاحب الرحمة .

(٧) في الطبقات : « فانكشف المغفر » ، المغفر : وجمعه مغافر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة .

أمكَنَني الله منك لأفْعَلَنّ ، فلَمّا كان يوم صفين جعل عمّار يحمل على الناس ، فقيل : هذا عمار ، فرأيت فرجة بين الرِّئتين والساقين ، فحملتُ عليه ، فطعنتُه في ركبته ، فوقع ، فقتلتُه .

حدث عثمان بن أبي العاتكة :

أن رومياً جاء معاوية بن أبي سفيان ، فقال له : أشبب لك ناراً بالنفط وغيره تحرق بها عدوك من الروم في البحر ، فقال معاوية : لاأكون أول من حرّق بها ، وعذب بعذاب الله ، ولم يقبل منه ماعرض عليه ، فهرب إلى طاغية الروم ، فشببها له ، ولقيت به سفنهم سفن المسلمين ، فرموهم ، وحرقوهم ، فقال معاوية : أما إذ فعلوا فافعلوا ، فغزى المسلمون بها ، فكانوا يترامون بها في طياجن[1] ، فبينا رومي يرمي سفينة أبي الغادية المزني في طَيْجَن رماه أبو الغادية بسهم ، فقتله ، وخرّ الطيجن على سفينتهم ، فاحترقت بأهلها ثلاثمائة . فكانوا يقولون : رمية سهم أبي الغادية قتلت ثلاثمائة مقاتل .

١٦ ـ يساف بن شريح اليشكري

قدِم مع عبيد الله بن زياد دمشق .

قال يساف بن شريح[2] :

لَمّا خرج عبيد الله بن زياد من البصرة شيّعْتُه ، فقال : قد مَلِلْتُ الْخُفَّ ، فأبْغُوني ذا حافرٍ ، فركب حماراً وتفرد ـ وفي رواية : قد ثقل علي ركوب الإبل ، فوطئوا لي على ذي حافر ، فألقيت له قطيفة على حمارٍ ، فركبه ، وإن رجليه لتكادان تخطان في الأرض ـ فإنه ليسير أمامي إذ سكت سكتةً ، فأبطأتها ، فقلت في نفسي : هذا عبيد الله ، أمير العراق أمس نائمٌ الساعة على حمار ، لو سقط منه لأبغضك قومك . فدنوتُ منه ، فقلت : أنائم أنت ؟ قال : لا ، قلت : فما أسكتك ؟ قال : كنت أحدث نفسي .

---

(١) في اللسان : الطيجن والطاجن : المقلى . فارسي معرب .

(٢) الخبر بتمامه في ترجمة عبيد الله بن زياد . انظر التاريخ (م ٤٤) .

١٧ ـ يَسَرة بن صَفْوان بن جميل

أبو صفوان ـ ويقال : أبو عبد الرحمن ـ اللَّخْمي البِلاطي

من أهل قرية البِلاط ، من قرى دمشق .

روى عن أبي معشر ، عن نافع ، عن ابن عمر قال[١] :

أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نُخْرِجَ عن كلِّ صغيرٍ وكبير ، حرٍّ ومملوك صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، وأمرنا أن نخرجه قبل أنْ نَخْرُجَ إلى الصلاة .

قال أبو أحمد العسكري :

يَسَرة ـ تحت الياء نقطتان والسين والياء مفتوحتان .

قال أبو حاتم :

يسرة بن صفوان ثقة .

وقال محمد بن عوف :

كان رجلاً صالحاً . مات سنة ست عشرة ومائتين ، ومولده سنة عشر ومائة .

١٨ ـ اَلْيَسَع

ـ وهو الأَسباط ـ بن عدي بن سويلح[٢] بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام

يقال : هو ابن عم إلياس النبي ـ عليهما السلام ـ وكان مستخفياً مع إلياس بجبل قاسيون بدمشق حين هرب من أهل بَعْلَبَكّ ، ثم ذهب معه إلى بَعْلَبَكّ ، فلَمّا رُفع إلياس خلفه اَلْيَسَع في قومه ، ونبّأه الله ـ عز وجل ـ بعد إلياس . وقيل : كان الأسباط ببانياس .

---

(١) أخرجه الخطيب في تلخيص المتشابه ٨٦٠/٢ (١٤١٥) .

(٢) روى نسبه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٤/٢ ، وفيه : « شوتلم » .

وقال الله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ إِسماعيلَ وَٱلْيَسَعَ وذا الكِفْلِ ﴾[1] ، أي اذكرهم بصبرهم وفضلهم لتسلكَ طريقَهم ، ﴿ وكُلٌّ مِنَ الأخيارِ ﴾[1] اختارهم الله للنبوة .

عن الحسن قال :

كان بعد إلياس ٱلْيَسَع ، فمكث ماشاء الله ، يدعوهم إلى الله ، متمسكاً بمنهاج إلياس وشريعته ، حتى قبضه الله إليه ، ثم خلف فيهم الخلوف ، وعظمت فيهم الأحداث والخطايا وكثرت الجبابرة ، فقتلوا الأنبياء .

١٩ ـ يعقوب

ـ ويقال : يعبوث ـ بن عمرو بن ضريس القضاعي ثم المشجعي

شهد مع خالد بن الوليد حصار دمشق . وقيل : اسمه عبد يغوث ، وقتل بأجنادين سبعة من المشركين ، فأصابته طعنة ، فأذن له أبو عبيدة في الرجوع إلى أهله ، فرجع إليهم ، فمات .

٢٠ ـ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد
أبو عوانة النَّيْسابوري ثم الإسفرائيني

الحافظ ، صاحب (المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج) . أحدُ الحفاظ الجوّالين ، والمحدثين المكثرين . دخل دمشق غير مرّة ، وطاف الشام ، ومصر ، والبصرة ، والكوفة ، والحجاز ، وواسط ، والجزيرة ، واليمن ، وأصبهان ، وفارس ، والرَّيّ .

روى عن بشر بن مطر بسنده إلى ابن عمر[2] :

أنَّ عمر أتى النبيَّ ﷺ ـ وقد كان ملك مائة سهم من خَيْبر اشتراها حتى استجمعها ـ

---

(١) سورة ص ٣٨ آية ٤٨

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٥٨٦) في الشروط ، وبرقم (٢٦١٣) في الوصايا ، ومسلم برقم (١٦٣٢) في الوصية ، والترمذي برقم (١٣٧٥) ، وأبو داود برقم (٢٨٧٨) ، والنسائي ٢٣٠/٦ ،

فقال للنبيِّ ﷺ : قد أصبتُ مالاً لم أصب مثله قط ، وقد أردت أن أتقرب إلى الله ، قال : « فاحبِسِ الأصل وسَبِّلِ الثمرَ » .

وروى عن عبد الرحمن بن بشر بسنده عن أبي سعيد الخُدْري ، عن رسول الله ﷺ[1] :

« مَنْ صام يوماً في سبيل الله باعدَه اللهُ عن النارِ سبعين خَرِيفاً » .

أخرجه مسلم عن عبد الرحمن .

وروى عن الزعفراني بسنده إلى عائشة[2] :

أنّ رسولَ الله ﷺ كان يباشِرُ وهو صائم ـ وأظنُّه قال : ـ وكان يُقَبِّلُ وهو صائم ، وكان أملككم لإرْبِه[3] .

أخرجه النَّسائي عن الزَّعْفراني[4] .

قال أبو عوانة :

كنت بالْمَصِّيصة ، فكتبَ إليّ أخي محمد بن إسحاق ، فكان في كتابه : [من الوافر]

فإن نحن التقينا قبل موت شفينا النفس من مضض العِتابِ
وإن سبقت بنا أيدي المنايا فكم من عاتبٍ تحت الترابِ

فلما رجعت سألته عن ذلك ، فقال : بلغني أنّ علي بن حجر كتب به إلى بعض إخوانه .

قال الحاكم :

أبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم . توفي سنة ست عشرة وثلثمائة .

وقال حمزة بن يوسف :

توفي بجرجان في سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١١٥٣) في الصيام ، والبخاري برقم (٢٦٨٥) في الجهاد ، والترمذي برقم (١٦٢٢) ، والنسائي ١٧٣/٤

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٢٧٣/١ ـ ٢٧٤ في الصيام ، والبخاري برقم (١٨٢٦) في الصوم ، ومسلم برقم (١١٠٦) في الصيام ، وأبو داود برقم (٢٣٨٢) في الصوم ، والترمذي بالرقمين (٧٢٧ ، ٧٢٩) .

(٣) أملككم لإربه : أقوى منكم في ضبط نفسه . الإرب : الحاجة .

(٤) يعني في السنن الكبرى لا في المطبوع .

٢١ ـ يعقوب بن إسحاق بن حنش
أبو يوسف

روى عن العباس بن الوليد بن مزيد ، عن أبيه ، عن الأوزاعي قال :

خرج إبراهيم بن أدهم من بيروت يريد الناعمة ، فتبعه رجل يشيعه ، حتى إذا صار في الصنوبر ، وأراد أن يرجع قال له : يا أبا إسحاق ، أوصني ، قال : اعلم أن الصائم الحاج المعتمر المجاهد المرابط ، المراعي نفسه عن الناس ، أستودعك الله .

٢٢ ـ يعقوب بن إسحاق
أبو يوسف اللغوي ، المعروف أبوه بالسكيت

صاحب كتاب : (إصلاح المنطق) وغيره . قدم دمشق مع جعفر المتوكل . وكان مؤدب أولاد المتوكل .

قال ابن السكيت : قال محمد بن السمّاك :

من عرف الناس داراهم ، ومن جهلهم ماراهم ، ورأس المداراة ترك المُماراة .

قال أبو بكر الخطيب[1] :

يعقوب بن إسحاق السكيت[2] ، أبو يوسف النحوي اللغوي . كان من أهل الفضل والدين ، موثوقاً بكلامه وبروايته . وأبوه إسحاق هو المعروف بالسكيت . وحكي أنّ الفراء سأل السكيت عن نسبه فقال : خُوزِيٌّ ـ أصلحك الله ـ من قرى دَوْرق ، من كور الأهواز .

قال محمد بن فرج[1] :

كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع أبيه ـ بمدينة السلام ، في درب القنطرة ـ صبيان العامة حتّى احتاج إلى الكسب ، فجعل يتعلم النحو . وحكى عن أبيه أنه حجّ ، وطاف

---

(١) تاريخ بغداد ٢٧٣/١٤

(٢) في تاريخ بغداد : « ابن السكيت » .

بالبيت و [سعى][1] بين الصفا والمروة ، وسأل الله أن يعلم ابنه النحو ، فتعلم النحو واللغة ، وجعل يختلف إلى قومٍ من أهل القنطرة ، فأجْرَوا له كلَّ دفعةٍ عشرة وأكثر حتى اختلف إلى بشر وإبراهيم ابني هارون ـ أخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر ـ فما زال يختلف إليهما ، وإلى أولادهما دهراً . فاحتاج ابن طاهر إلى رجل يعلّم ولده ، وجعل ولده في حجر إبراهيم ، ثم قطع ليعقوب رزقاً خمسمائة درهم ، ثم جعلها ألف درهم . وكان يعقوب قد خرج قبل ذلك إلى سُرَّ من رأى[2] ، وذلك في أيام المتوكل ، فصيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان عند المتوكل ، فضم إليه ولده ، وأسنى له الرزق .

قال ثعلب : ـ وقد ذكر يعقوب بن السكيت فقال : ـ

ماعرفنا له خَرْبة[3] قط .

قال أبو الحسن الطوسي[4] :

كنا في مجلس علي اللحياني ، وكان عازماً على أن يملي نوادره ضعف ماأملى ، فقال يوماً : تقول العرب : مُثْقَلٌ استعان بذَقْنِه[5] ، فقام إليه ابن السكيت ـ وهو حدث ـ فقال : يا أبا الحسن ، إنما هو[6] مثقل استعان بدَفَّيْه ، يريدون الجمل إذا نهض بالحِمل استعان بجَنْبَيْه . فقطع الإملاء . فلمّا كان في المجلس الثاني أملى ، فقال : تقول العرب : « هو جاري مكاثري » . فقام إليه يعقوب بن السكيت ، فقال : أعزَّكَ الله ، وما معنى « مُكاثِري » ؟ إنما هو مكاسري ؛ كِسْر بيتي إلى كِسْر بيته[7] . قال : فقطع اللِّحْياني الإملاء ، فما أملى بعد ذلك شيئاً .

---

(١) زيادة من تاريخ بغداد .

(٢) م : « سوق رأى » تصحيف .

(٣) أراد أنهم لم يجدوا ثغرة ينفذ منها للطعن عليه . كل ثقب مستدير : خَرْبة .

(٤) تاريخ بغداد ٢٧٤/١٤ ، والخبر في جمهرة الأمثال ٢٣٨/٢

(٥) يضرب مثلاً للضعيف يستعين بمثله ، وانظر مجمع الأمثال ٢٦٦/٢ ، والمستقصى ٢٤١/٢

(٦) في تاريخ بغداد : « إنما هو تقول العرب » .

(٧) قال أبو هلال العسكري : « والصحيح في (مكاسري) قول ابن السكيت ، يقال : هو جاري مكاسري ، ومطانبي من الكِسْر والطنب . وقول اللحياني : بنقنه ، أصح ، لأن البعير إذا أراد النهوض بالحمل الثقيل ضم عنقه ، ثم مدّه ونهض ، وذلك استعانته به ، فليس للدَّفين هناك عمل » .

عن أبي سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان قال : سمعت ثعلباً يقول[1] :

عدي بن زيد العِبادي أمير المؤمنين في اللغة . وكان[2] يقول في ابن السكيت قريباً من هذا .

وقال : سمعت المبرد يقول :

ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق .

قال أحمد بن محمد بن أبي شداد :

شكوت إلى ابن السكيت ضيقةً ، فقال : هل قلت شيئاً ؟ قلت : لا ، قال : فأقول أنا . فأنشدني : [من البسيط]

نفسي تروم أموراً لستُ مُدْرِكَها ... مادمتُ أحذرُ ما يأتي به القَدَرُ
ليس ارتحالُك في كسب الغِنَى سفراً ... لكن مقامك في ضيق هو السفرُ

قال ابن السكيت : كتب إلي صديق :

قد عَرَضَتْ لي قبلَك حاجةٌ ، فإن نجحتْ بك ، فالفاني حظي ، والباقي حظك ، وإن تَتَعَذَّرْ فالخيرُ مظنونٌ منك ، والعُذْر مقدَّم لك .

قال المازني[3] :

اجتمعتُ مع يعقوب بن السكّيت عند محمد بن عبد الملك الزيات ، فقال لي محمد بن عبد الملك الزيات : سلْ أبا يوسف عن مسألة . فكرهتُ ذلك ، وجعلت أتباطأ ، وأدافع مخافة أن أوحشه ؛ لأنه كان لي صديقاً . فألحّ علي محمد بن عبد الملك ، وقال لي : لم لاتسأله ؟ فاجتهدتُ في اختيار مسألة سهلة لأقارب يعقوب ، فقلت له : ماوزن نكتل من الفعل من قول الله تعالى : ﴿ فأرسل معنا أخانا نَكْتَلْ ﴾[4] ؟ فقال لي : نَفْعل ، فقلت : فينبغي أن يكون ماضيه (كتل) ! فقال : لا ، ليس هذا وزنه ، إنما هو (نفتعل) ، فقلت له : نَفْتَعل كم حرفاً ؟ قال : هو خمسة أحرف ، فقلت له : فنكتل ، كم

---

(١) رواها الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٩/١٢

(٢) م : « كان » .

(٣) رواها الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٧١/١٢ ، وابن خلكان ٣٩٧/٦

(٤) سورة يوسف ١٢ آية ٦٣

حرفاً هو ؟ قال : أربعة أحرف فقلت له : أيكون أربعة أحرف بوزن خمسة أحرف ؟ فانقطع ، وخجل وسكت . فقال محمد بن عبد الملك : فإنما تأخذ كل شهر ألفي درهم على أنك لاتحسن ماوزن (نكتل) ؟ قال : فلمّا خرجنا قال لي يعقوب : يا أبا عثمان ، هل تدري ماصنعت ؟ فقلت له : والله لقد قاربتك جهدي[1] .

قال أبو الفرج :

وكان يعقوب في صناعة النحو ذا بضاعةٍ مُزْجاة نَزْرة ، وقد صنف مع هذا في النحو كتاباً مختصراً لم يعدُ فيه القدر الذي تناله يده ، وإن كان إماماً عالماً في اللغة ، وقدوةً سابقاً مبرّزاً في اختلاف أهلها من البصريين والكوفيين ، وله فيها كتب مؤلفة حسنة ، وأنواع مصنفة مفيدة .

قال ابن السّكّيت :

إن محمد بن عبد الله بن طاهر عزم على الحج ، فخرجت إليه جارية له شاعرة ، فبكت لما رأت آلة السفر ، فقال محمد بن عبد الله : [مجزوء الرمل]

دَمْعَـــةٌ كاللـــؤلـــؤ الرَّطْـ ـب على الخَـــدّ الأسيـــل[2]
هَطَلَتْ في ســـاعـــة البيـ ـن مِنَ الطرفِ الكحيـــل

ثم قال لها : أجيزي ، فقالت :

حين همّ القمرُ البـــــا هر عنّـــا بـــالأفـــولِ
إنمـــا يَفْتَضِـــحُ العشـــا قُ في وقتِ الرَّحِيـــلِ

قال الخطيب[3] :

بلغني أن يعقوب بن السكيت مات في رجب من سنة ثلاث ـ وقيل : من سنة أربع ، وقيل : من سنة ست ـ وأربعين ومائتين ، وقد بلغ ثمانياً وخمسين سنةً .

---

(١) وزن نكتل : نفتل ؛ لأن عين الفعل محذوفة .

(٢) أصل خده أسالة فهو أسيل أي أملس ستو .

(٣) تاريخ بغداد ٢٧٤/١٤

٢٣ ـ يعقوب بن دينار ـ ويقال : ميمون ـ
أبي سلمة ، الماجشون ، أبو يوسف القرشي التَّيْمي

مولى المنكدر . من أهل المدينة . وفد على عمر بن عبد العزيز في ولايته المدينة ، فلمّا استخلف عمرُ قدِم عليه يعقوب الماجشون ، فقال له عمر : إنّا تركناك حيث تركنا لبس الخَزّ . فانصرف عنه . والماجشون هو يعقوب ، وهو أخو عبد الله بن أبي سَلَمة . والماجشون بالفارسية هو الورد ، وإنما سمي الماجشون للونه .

وقال أبو الفرج الأصبهاني :

الماجشون لقب لقبته به سكينة بنت الحسين ، وهو اسم لون من الصبغ أصفر تخالطه حمرة ، وكذلك كان لونه . ويقال : إنها ما لقبت أحداً قط بلقب إلا لصق به .

وكان يُعَلِّم الغِناء ، ويتَّخِذُ القِيانَ ، ظاهرٌ أمره في ذلك ، وكان يجالس عروة بن الزبير .

قال مصعب :

كان الماجشون يُعين ربيعة[1] على أبي الزِّناد ، لأن أبا الزِّناد كان معادياً لربيعة ، فكان أبو الزِّناد يقول : مَثَلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على أهل قريةٍ ، يأكل صبيانهم ، فاجتمعوا له ، وخرجوا في طلبه ، فهرب منهم ، فتقطعوا عنه إلا صاحب فخارٍ ، فألح في طلبه ، فوقف له الذئب ، فقال هؤلاء عذرتهم ، مالي ولك ؟ ما كسرت لك فخارةً قط ! ثم قال أبو الزِّناد : أرأيت الماجشون ، مالي وله ؟! ما كسرت له قط كَبَراً ولا بَرْبَطاً[2] .

عن ابن الماجشون قال[3] :

عُرِج بروح أبي الماجشون ، فوضعناه على سرير الغَسْل ، وقلنا للناس : نروح به .

---

(١) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي ، مولاهم ، أبو عثمان المدني المعروف بربيعة الرأي . من أكابر التابعين ، كان صاحب الفتوى بالمدينة ، توفي سنة ١٣٦ هـ . تهذيب التهذيب ٢٥٨/٣

(٢) الكَبَر : ـ بفتحتين ـ الطبل . والبَرْبَط : العود : أعجمي معرب .

(٣) رواها المزي في تهذيب الكمال (١٥٥١) ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٨٩/١١

فدخل غاسل إليه يغسله ، فرأى عِرْقاً يتحرّك من أسفل قدمه ، فأقبل علينا ، فقال : أرى عرقاً يتحرّك ، ولاأرى أن أعجل عليه ، فاعتللنا على الناس ، وقلنا : نغدو ، لم يتهيأ أمرنا على ماأردنا . فأصبحنا ، وغدا عليه الغاسل ، وجاء الناس ، فرأى العرق على حاله ، فاعتذرنا إلى الناس بالأمر الذي رأيناه . فمكث ثلاثاً على حاله ، ثم إنه نشَع[1] بعد ذلك ، فاستوى جالساً ، فقال : ائتوني بسويق ، فأتي به ، فشربه ، فقلنا له : أخبرنا مما رأيت ، قال : نعم ، إنه عرج بروحي ، فصعِد بي الملك ، حتى أتى سماء الدنيا ، فاستفتح ، ففتح له ، ثم هكذا في السماوات حتى انتهي به إلى السماء السابعة ، فقيل له : من معك ؟ قال : الماجشون ، فقيل له : لم يأن له ، بقي من عمره كذا وكذا سنةً .

وذكر أبو الحسن محمد بن أحمد بن القواس الورّاق :

أن يعقوب مات سنة أربع وستين ومائة[2] .

٢٤ ـ يعقوب بن سعيد ، أبو سعيد الطَّرميسي

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى المقدام بن معدي كرب الزُّبَيْدي قال : سمعت النبي ﷺ يقول[3] :

« ماأكل العبد طعاماً أحبَّ إلى الله من كدِّ يده ، ومن بات كالاً من عمله بات[4] مغفوراً له » .

٢٥ ـ يعقوب بن سفيان بن جوان

أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسي الفسوي الحافظ

قدم دمشق غير مرة . ذكر أسماء شيوخه ، وروى عن كلٍّ واحدٍ منهم حديثاً في أربعة

---

(١) نشع نشوعاً : كرب من الموت ثم نجا .

(٢) ذكر الذهبي أنه توفي سنة نيف وعشرين ومائة . سير أعلام النبلاء ٣٧٠/٥

(٣) أخرجه البخاري برقم (١٩٦٦) بخلاف في اللفظ ، وأخرجه بلفظ ابن عساكر صاحب الكنز برقم (٩٢٢٨)

(٤) م : « مات »

أجزاء . وصنف كتاب « التاريخ والمعرفة » فأكثر فائدته ، وصنف غيره من الكتب . وكان كثير الشيوخ واسع الرحلة .

روى عن حاتم القزّاز بسنده إلى أبي بكر الصديق[1] :

أنّ النبيّ ﷺ كان إذا أراد أمراً قال : « اللّهُمّ خِرْ لي واخْتَرْ لي » .

قال أبو عبد الله الحاكم :

هو إمام أهل الحديث بفارس .

قال يعقوب بن سفيان[2] :

كنت في رحلتي في طَلَب الحديث ، فدخلتُ إلى بعض المُدن ، فصادفتُ بها شيخاً احتجت إلى الإقامة عليه للاستكثار منه ، وكانت نفقتي قد قلّت ، وقد بعُدْتُ عن بلدي ووطني ، فكنت أُدْمِن الكتْبَةَ ليلاً ، وأقرأ عليه نهاراً ، فلمّا كان ذات ليلةٍ كنت جالساً أنسخُ في السراج ، وكان شتاءً ، وقد تصرّم الليل ، فنزل الماء في عينيّ ، فلم أبصرِ السراجَ ، ولا الكتبَ ، ولا البيت ، ولا النسخ الذي كان في يدي ، فبكيتُ على نفسي ، لانقطاعي عن بلدي ، وعلى ما فاتني من العلم الذي كتبت ، وما يفوتني مما كنت عزمت على كتبه . فاشتد بكائي حتى انثنيتُ على جنبي ، فحملتني[3] عيناي ، فرأيت النبيّ ﷺ في النوم ، فناداني : « يا يعقوب بن سفيان ، لِمَ أنت كئيب ؟ » فقلت : يارسول الله ، ذهب بصري ، فتحسّرْتُ على ما فاتني من كَتْبِ سُنّتِك ، وعلى الانقطاع عن بَلَدي ، فقال : أدن مني ، فدنوت منه ، فأمرّ يده على عينيّ ، كأنه يقرأ عليهما ، ثم استيقظتُ ، فأبصرت ، وأخذتُ نُسخي ، وقعدت في السراج أكتب .

قال أبو زُرْعة الدمشقي[4] :

قدم علينا رجلان من نبلاء الناس ، أحدهما وأرحلهما[5] يعقوب بن سفيان أبو

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٥١٦) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨٤/١٣

(٢) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٦٠/١١ من طريق ابن عساكر ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨١/١٣ ، والمزي في تهذيب الكمال (١٥٥١)

(٣) في سير أعلام النبلاء : « فغلبتني » ، يوافق تهذيب الكمال رواية م

(٤) روى بعضه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨٢/١٣ ، ورواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٥١)

(٥) في سير أعلام النبلاء « وأجلهما »

يوسف ، يعجز أهل العراق أن يروا مثله رجلاً . وذكر الثاني : يزيد حرب[1] بن إسماعيل ، فقال : هو من الكتاب عني . وكان أبو يوسف يجيئني في التاريخ ، ينتخب منه ، وكان نبيلاً جليل القدر . فبينا أنا قاعد في المسجد إذ جاءني رجل من أهل خراسان ، فقعد إلى جنبي ، فقال : أنت أبو زُرْعة ؟ قلت : نعم ، فجعل يسألني عن هذه الدقائق ، فقلت له : من أين جمعت هذه ؟ فقال : هذه كتبناها عن أبي يوسف يعقوب بن سفيان .

قال أبو بكر أحمد بن عبدان[2] :

لمّا قدم يعقوب بن الليث ، صاحب خراسان ، فارسَ أخبر أن هناك رجلاً يتكلم في عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وأراد بالرجل يعقوب بن سفيان الفسوي ؛ فإنه كان يتشيع ـ فأمر بإشخاصه من فسا إلى شيراز ، فلمّا أن قدِم علم[3] الوزير ما وقع في قلب السلطان ، فقال : أيها الأمير ، إن هذا الرجل قد قدِم ، ولا يتكلم في أبي محمد عثمان بن عفان شيخنا ـ يريد السِّجْزي ـ وإنما يتكلم في عثمان بن عفان صاحب النبي ﷺ ، فلمّا سمع ذلك قال : مالي ولأصحاب النبي ﷺ ؟! توهمت أنه يتكلم في عثمان بن عفان السِّجْزي . فلم يعرض له .

توفي يعقوب بن سفيان سنة سبع وسبعين ومائتين . وكان بين موت يعقوب وأبي حاتم شهر ، فقدم موت يعقوب على أبي حاتم . ومات يعقوب بفَسَا .

٢٦ ـ يعقوب بن سَلَمة بن عبد الله

ابن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القُرَشي المَخْزومي

أخو أيوب ، ووالد أم سَلَمة زوج مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك التي خلف عليها أبو العباس السفاح . وفَدَ يعقوبُ على هشام[4] .

---

(١) في سير أعلام النبلاء : « الثاني حرب بن إسماعيل » ، وفي تهذيب الكمال : « يزيد بن حرب بن إسماعيل » ؟

(٢) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨٢/١٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٦٠/١١

(٣) م : « على » ، والصواب من سير أعلام النبلاء

(٤) قارن بالتاريخ (تراجم النساء ٥٢٤)

قال محمد بن علي الكوفي :

كان من شأن زيد بن علي وسبب قتله ، أنّه وداود بن علي بن عبد الله بن عباس قدما على خالد بن عبد الله القَسْري زائرين له ، وهو عامل لهشام بن عبد الملك على العراق ، فوصلهما خالد ، وأحسن جائزتهما ، وانصرفا إلى الحجاز . ثم إن خالداً عُزِل عن العراق ، وولّي مكانه يوسف بن عمر الثقفي ، وطالب خالد بن عبد الله بالأموال ، وحَبَسه ، وغلظ عليه وعلى كتابه ، وعماله . وبلغه أن زيد بن علي ، وداود بن علي كانا صارا إلى خالد ، وأن خالداً دفع إليهما مالاً عظيماً على جهة الوَدِيعة ، فكتب يوسف بذلك إلى هشام ، فأشخصهما هشام إليه ، وسألهما عن ذلك ، فأنكرا . وقد كان بُلِّغَ هشامٌ أنّ خالداً استودع يعقوب بن سلمة بن[1] عبد الله المَخْزومي مالاً ، فأحضره بحضرة زيد وداود ، وسأله عن المال كما سألهما ، فأنكر ، فأمرهم جميعاً بالنهوض ، فلمّا خرجوا ، وكانوا ببابه خرج إليهم حاجبه ، فقال : إن أمير المؤمنين أمرني أن أستحلفك يا يعقوب بن سلمة ما لخالدٍ عندك مال ؟ قال : أقبَلُ . فاستحلفه ، وصدّقه ، وقال لزيد بن علي ، وداود بن علي : إن أمير المؤمنين أمرني بإشخاصكما إلى يوسف بن عمر ، فقالا : وكيف يكون حكمان في أمرٍ واحد ؟ فدخل الآذن على هشام ، فأعلمه ، فقال : قل لهما : نعم ، حكمان في أمرٍ واحد ، فقال زيد : إنّه ما كره قوم قطُّ الموتَ إلاّ ذلّوا . وشخصا إلى يوسف .

وقد روي أن الذي اتهم بمال خالد أخوه أيوب بن سَلَمة .

٢٧ ـ يعقوب بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي المَدَني

قيل إنه وفد على عبد الملك بن مروان .

قال يعقوب بن طلحة بن عبيد الله : قلت لعلي بن أبي طالب :

أرأيت الرجل إذا مات من يرث ماله ، الحيُّ أم الميت ؟ فقال علي : لا بل يرث ماله الحي ، قلت : فإن طلحة قد قتل ، وإنّما مال طلحة لبنيه ، وإنما أخذت أموالنا ، وليس بمال طلحة . قال : ففاضت عيناه ، ثم مسح دموعَه ، فقال : كيف قلت ؟ قال :

---

(١) سقطت من م

قلت : ما سمعت ؟ فقال علي : أجل والله إذن ، إنه لمالكم ، ولكني بين ظهراني قوم لست أعلم بهم منك ، وإني والله لو أعطيتك مال طلحة لقالوا[1] : أقتل طلحة حلال ، وماله حرام ؟ ولكن أنظرني حتى ينسى ذلك فادفعه إليك . وإنما هو مالكم .

قال ابن سعد[2] :

يعقوب بن طلحة بن عبيد الله . وكان سخيًّا[3] جواداً . قُتِلَ يومَ الحَرَّة في ذي الحِجَّة سنة ثلاثٍ وستين ، وجاء بمقتله ومُصاب أهل الحرة إلى الكوفة الكَرَوَّسُ بن زيد الطائي ، ففي ذلك يقول عبد الله بن الزُّبَيْر الأسدي : [من الطويل]

لعَمْري لقد جاءَ الكَرَوَّسُ كاظِماً ... على خَبَرٍ للمسلمين وَجِيعِ
حديثٌ أتاني عن لؤي بن غالب ... فما رَقَأَتْ ليلَ التّمامِ دموعي[4]
يخبر أن لم يبقَ إلا أرامِلٌ ... وإلا دَمٌ قد سال كل مَرِيع[5]
قُرومٌ تلاقتْ مِنْ قريشٍ فأُنْهِلَتْ ... بأصهبَ من ماء السَّمام نَقيعِ
فكم حولَ سَلْعٍ[6] من عجوزٍ مصابةٍ ... وأبيضَ فيّاضِ اليدين صَرِيعِ
طَلوعٍ ثنايا المجدِ سامٍ بطرفِه ... قُبَيْلَ تلاقيهم أشَمَّ منيعِ
وذي سَنَةٍ لم يبدُ[7] للشمس قبلَها ... وذي صَعْوةٍ[8] غضِّ العظامِ رضيع
شباب كيعقوبَ بن طلحة أقفرتْ ... منازِلُهُ من رُومةٍ فبَقِيعِ
فوالله ما هذا بعَيْشٍ فيُشْتَهى ... هنيٌّ ولا مَوْتٍ يُريحُ سريعِ

---

(١) م : « لقاتلوا » ، والأشبه ماأثبته . قتل طلحة يوم الجمل ، وهو مع عائشة .

(٢) طبقات ابن سعد ١٦٥/٥

(٣) م : « شيخاً » ، والصواب من الطبقات .

(٤) رَقَأت الدمعةُ تَرْقأ رَقْأً ورُقُوءً : جفت وانقطعت .

(٥) الرَّبيع : مسيل الوادي من كل مكان مرتفع .

(٦) قال ياقوت : « سلْع : جبل بسوق المدينة . وقال الأزهري : سلع : موضع بقرب المدينة » . معجم البلدان ٢٣٦/٣

(٧) في الطبقات : « لم يبق »

(٨) في الطبقات : صِغْوة . الصَّعْوة : صغار العصافير . يقال : صَعَا : إذا دق ، وصعا : إذا صَغُر .

قال ابن سعد :

وأم يعقوب بن طلحة وأخويه : إسماعيل وإسحاق أم أبان بنت عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف .

قال أحمد بن محمد بن أيوب المغيري :

وقدّم - يعني مُسْرِفاً[1] - معقِل بن سنان الأشجعيّ صاحب رسول الله ﷺ ، فضرب عنقه صَبْراً ، وقدّم الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، فضرب عنقه صبراً ، وقتل[2] أبا بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأبا بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ويعقوب بن طلحة بن عبيد الله ، وابني زينب ربيبة رسول الله ﷺ ، فضرب أعناقهم صبراً .

٢٨ - يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبي

من أهل دمشق ، ممن قام في قتل الوليد بن يزيد . بعثه يزيد بن الوليد بن عبد الملك إلى مروان بن محمد ليأخذ له بيعته ، فمات يزيد قبل أن يبايع له مروان .

٢٩ - يعقوب بن عُتْبة بن المُغيرة بن الأَخْنس بن شريق الثقفي

حليف بني زهرة . من أهل المدينة . قدم الشام ، وقال : رأيت السائب بن يزيد يركب بِمِيثَرَةٍ[3] حمراءَ . وقال : صحبت عمر بن عبد العزيز إلى الشام ، فوالله ما رأيت ساقيه ، ولا صدره جَهْراً ، وكان إذا اجتهد يمينه قال : ليس في ذلك من شيء .

قال ابن سعد وأبو حاتم ويحيى بن معين :

يعقوب ثقة .

---

(١) هو مسلم بن عقبة بن رياح المري ، سماه أهل الحجاز مسرفاً . ولاه يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي أرسله إلى المدينة بعد أن أخرجوا عامله ، فغزاها وأسرف فيها قتلاً ونهباً في معركة الحرة

(٢) كذا . والأشبه موضعها « قدم »

(٣) المِيثَرة : هنة كهيئة المرفقة تتخذ للسرج ، وهي المَواثر والمياثر ، قال أبو عبيد : وأما المَياثر الحمر التي جاء فيها النهي ، فإنها كانت من مراكب الأعاجم من ديباج أو حرير . اللسان : « وثر » .

قال ابن إسحاق :

حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، وكان وَرِعاً سَلْماً ، وكان ممن يستعمل على الصدقات ، ويستعين به الولاة . وكنت آتيه ، فيأذن لي عليه ، ثم يأمر جاريةً له فتغلق الباب ، ويقول لها : لا تأذني لأحدٍ علي ، فوالله لهو كان أشد مساءلةً لي منه منّي له .

قال أبو الزِّناد[1] :

كانوا عشرةً يجلسون مجلساً واحداً ، يُعرفون به ، منهم : يعقوب بن عُتْبة ، فما كان أحد منهم أَمْرَأ مروءةً منه ، وما سَمِع له صوتٌ قطُّ في منزله .

قال محمد بن عمر[1] :

وكان[2] هؤلاء العَشْرة سنّاً واحدةً ، فقهاء علماء[3] : يعقوب بن عتبة ، وعثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، والحارث بنو عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسعد بن إبراهيم ، والصلت بن زُبَيْد ، وصالح بن كَيْسان ، وعبد الله بن يزيد بن هرمز ، وعبد الله بن يزيد الهُذَلي .

مات يعقوب بن عتبة بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة .

٣٠ ـ يعقوب بن علي بن يعقوب
أبو إسحاق السرخسي الصوفي

ذكره عبد الغافر الفارسي في تذييله تاريخ نَيْسابور ، وقال :

هو رجل ظريف من المتصوفة شديد ، مرضي الحال . سافر الكثير ، وسمع الحديث ، وله رباط بسَرْخَس قبره فيه ، وقد شاهدتُه .

---

(١) طبقات أهل المدينة ٢٧١

(٢) في طبقات ابن سعد : « وكانوا »

(٣) بعدها في الطبقات : « منهم » ، ولا موضع لها ، فقد ذكرهم جميعاً

٣١ ـ يعقوب بن عمر بن قَتَادة بن النُّعمان
ـ أخو عاصم بن عمر بن قتادة ـ الأنصاري المدني

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال : قدمت على عمر بن عبد العزيز ، فسألني عن عين قَتَادة بن النعمان ، فقلتُ : رُميتْ يوم الخندق ، فقال أناس : وقعت ، وقال أناس : بل سالت على خدّه ، وتعلقت بعرق ، فجاء بها إلى النبيِّ ﷺ ، فتَفَل عليها ، وردها مكانها ، وقال : « اللّهم أكسُهُ الجمال »، فقال عمر بن عبد العزيز[1] : [من البسيط]

تلكَ المكارمُ، لاقَعْبانِ مِنْ لَبَن ... شِيبا[2] بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

٣٢ ـ يعقوب بن عمير بن هانئ العَنْسي

قال عبد الجبار بن مُهَنّا الخَوْلاني[3] :

كان يعقوب بن عمير من جِلّة أصحاب يزيد بن الوليد ، وكان رفيعَ المنزلة عنده . ولَمّا[4] بلغ يزيد بن الوليد ماأجتمع عليه أهل حمص من حربه ، والطلب بدم الوليد وجه إليهم عشرة[5] رهط ، منهم : يزيد بن يزيد بن جابر ، ويعقوب بن عمير بن هانئ[6] ، وإنّهم لما قربوا منهم لقيتْهُمْ خيل أهلِ حمص ، ومنعوهم من دخولها ، وبعثوا إلى أهل حمص ، فخرج إليهم نحوٌ مِنْ خمسين رجلاً من أشرافهم ، وأخرج يزيد بن يزيد بن جابر

---

(١) البيت من قصيدة منسوبة لأبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، والد أمية بن أبي الصلت . انظر سيرة ابن هشام ٦٧/١ ، وتاريخ الطبري ١٤٧/٢ ، والأغاني ٧٥/١٦ ، وحديث عين قتادة أخرجه بأكثر من رواية ابن حجر في الإصابة ٢٢٥/٣ ، وفيه تمثل عمر بالبيت . ولتمثل عمر بهذا البيت مناسبة أخرى ، انظر تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء ٥٦١).

(٢) قَعْبان : تثنية قعب ، وهو قدح يحلب فيه . شيبا : مزجا .

(٣) تاريخ داريا ٧١

(٤) في تاريخ داريا : « وذلك أنه لما ».

(٥) في م : « عشر ».

(٦) زاد في تاريخ داريا : « العنسي ».

كتاب يزيد بن الوليد ، فقرأه عليهم ، ثم حمد الله ـ تبارك وتعالى ـ وصلى على النبي ﷺ ، ثم ذكر الوليد ، فوصفه بسيِّء أعماله ، وما نقمَ عليه أهل بيته ، وأعلمهم أن يزيد ليس يدعوهم إلى نفسه ، وإنما يدعوهم إلى الرضى من الأمة ، وأن يكون أمرهم شورى بينهم ، وقال : نجتمع نحن وأنتم ، ونظراؤنا من أهل الشام ، فننظرَ لأنفسنا ، ونختارَ للمسلمين .

فقال عمرو[1] بن قيس : فإن الذي لا نرضى إلاّ به ، ولا نقرُّ إلاّ عليه تولية وليّ عهدِنا اللذين قد بايعناهما[2] ، ورضيت الأمةُ بهما ، فتناول لحية عمرو[1] ، فقبض عليها ، وقال : عند اللهِ أحتسبُ فناء عشيرتي ، وضيعةَ أمرهم ! وقال : ذهب عقلك ! وأغلظ له القول . ووثب الحصيون ، وقالوا : قتلتم خليفتنا ، ليس بيننا وبينكم إلاّ السيف . فانصرفوا إلى يزيد ، فأعلموه ما كان من أمرهم .

قال : وكان يعقوب بن عمير على شرطة عبد العزيز بن الحجاج ، وتوفي بداريا ، ولم يُعْقِب

٣٣ ـ يعقوب بن كعب بن حامد
أبو يوسف الأنطاكي الحلبي

كان رجلاً صالحاً ثقة صاحب سنة .

٣٤ ـ يعقوب بن مُسَدَّد بن أبي يوسف
يعقوب بن إسحاق بن زياد ، أبو يوسف القَلُوسيُّ

أصله من البصرة ، وسكن أطرابلس ، وحدث ببغداد .

---

(١) م : « عمر » ، والصواب من تاريخ داريا ، فهو : عمرو بن قيس السكوني الكندي . كان سيد أهل حمص . تابعي ثقة ، كان فيمن سار إلى دمشق للطلب بدم الوليد بن يزيد . توفي سنة ١٤٠ هـ .

(٢) يعني عمرو بن قيس بولي العهد : الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد ، وقد كان عقد لهما البيعة سنة ١٢٥ هـ .

٣٥ ـ يعقوب بن يوسف بن كِلّس

كان يهودياً من أهل بغداد خبيثاً ، ذا مكرٍ ودَهاء ، وفيه فِطنة وذكاء . وكان في قديم أمره خرج إلى الشام ، فنزل الرملة ، وصار بها وكيلاً ، وكسر أموال التجار وهرب إلى مصر ، فرأى منه كافور الإخشيديّ فطنةً وسياسة ، ومعرفة بأمر الضياع بمصر فقال : لو كان مسلماً يصلح أن يكون وزيراً . وطمع في الوزارة فأسلم يوم جمعة في جامع مصر . فلمّا عرف الوزير ابن حِنْزَابة[1] أمره قصده ، فهرب إلى المغرب ، واتصل بيهودٍ كانوا مع الملقب بالمعز . فلمّا هلك الملقب بالمعز ، وقام ابنه الملقب بالعزيز استوزر ابن كِلّس في سنة خمسٍ وستين وثلاثمائة ، فلم يزل مدبراً أمرَه إلى أن هلك في ذي الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة .

٣٦ ـ يعقوب بن يوسف بن معقل بن سِنَان
أبو الفضل الأُموي مولاهم النيسابوري الوراق
والد أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم

قال الحاكم أبو عبد الله :

كان يعقوب الوراق من أحسن الناس خطّاً . مات لثلاث عشرة خلت من المحرم سنة سبع وسبعين ومائتين ، وصلى عليه ابنه أبو العباس .

٣٧ ـ يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن عبد الله
أبو يوسف الشيباني النيسابوري ، المعروف بالأخرم

والد أبي عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ . رحل إلى مصر ، وأقام بها مدة يتفقه .

قال الحاكم أبو عبد الله :

وقد كان أطال المقام بمصر ، وكان يكاتبه أبو إبراهيم المزي . وقد كان دخل على أحمد بن حنبل غير مرة . وكان ابنه يبخل بحديثه .

---

(١) ابن حِنْزابة : جعفر بن الفضل بن جعفر ، من بني الحسن بن الفرات ، أبو الفضل بن حنزابة . وزير ، ابن وزير ، من العلماء الباحثين من أهل بغداد . نزل بمصر ، واستوزره بنو الإخشيد بها مدة إمارة كافور . توفي بمصر سنة ٣٩١ هـ .

مات الأخرم في شعبان سنة سبع وثمانين ومائتين .

٣٨ - يعقوب مولى هشام بن عبد الملك

كان من أعيان مواليه . وكان يغزو عن هشام بن عبد الملك ، ويقبض عطاء هشام مائتي دينار وديناراً يفضل به الخليفة على رعيته .

٣٩ - يعلى بن الأشدق ، أبو الهيثم العُقَيْلي

من أهل بادية الطائف . حدّث عن عمه عبد الله بن جراد ، وزعم أنه له صحبة ، وقال : أدركتُ عدّةً من أصحاب رسول الله ﷺ .

قال أبو أحمد بن عدي[1] :

يعلى بن الأشدق العقيلي الجَزَرِيُّ ، يكنى أبا الهيثم ، ويروي عن عمه عبد الله بن جَراد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرةً مناكير ، وهو وعمه غير معروفين .

قال أحمد بن علي الأبار[2] :

سألت أيوب الوَزّان عن يَعْلى بن الأشدق ، فقال : كان من أهل البادية . قلت : يعلمون موضعه الذي كان يأوي إليه ؟ قال : لا ، قلت : فكتب عنه أحد غيركم ؟ قال : أهل حَرّان . قال : ورأيت له ابناً كأنه أكبر منه ، ورأيت له ابنة ، وظننت أنها أمه ، فقال : هذه ابنتي ولدت لي بعد المائة . وقال : إنما كان سيارة ، ولم أر أمره عنده على الصحة .

وسمعته مرة يقول : لا يعرف .

قال أبو وهب الحرّاني :

سمعت يعلى بن الأشدق وقيل له : كم أتى عليك ؟ قال : مائة سنة وست وعشرون ، ونصف سنة .

---

(١) الكامل في الضعناء ٢٧٤٢/٧

(٢) رواه الذهبي من هذا الطريق في سير أعلام النبلاء ٢٤١/٨

قال أبو مُسْهِر[1] :

قدم يَعْلى بنُ الأشدق دمشقَ ، وكان أعرابياً ، فحدَّث عن عبد الله بن جراد سبعةَ أحاديث ، فقلنا : لعلّه حق . ثم جعله عشرة ، ثم جعله عشرين ، ثم جعله أربعين ، وكان هو ذا يزيد .

وقلت ليَعْلى بن الأشدق[2] : ماسمع عمُّك من رسول الله ﷺ ؟ فقال : « جامع سفيان »، و « موطأ مالك »، وشيئاً من الفوائد .

فإن كانت هذه الحكاية عن أبي مُسْهر صحيحة فرواية يعلى هذه[3] النسخة لايجوز الاشتغال بها .

سئل أبو زُرْعة عنه ، فقال : هو عندي لا يصدّق ، ليس بشيءٍ ، قدم الرَّقة فقال : رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له عبد الله بن جَرَاد . فأعطوه على ذلك ، فوضع أربعين حديثاً ، وعبد الله بن جَرَاد لايُعْرَف .

وعده الدارقطني وغيره من المتروكين[4] .

٤٠ ـ يعلى بن أمية أبو خالد ـ ويقال : أبو خلف التميمي

له صحبة ، وكان في غزوة مؤتة ، وخرج مع عمر إلى الشام في سفرته التي رجع فيها من سَرْغ[5] .

وقال[6] : جئت رسول الله ﷺ ثاني يوم الفتح ، فقلت له : يارسول الله ، بايع أبي على الهجرة ، فقال رسول الله ﷺ : « أبايعهُ على الجهادِ ، قد ٱنْقَطَعتِ الهِجْرةُ ».

---

(١) الجرح والتعديل ٣٠٣/٩ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٤٢/٨

(٢) رواه عن أبي مسهر ابن عدي في الكامل ٢٧٤٣/٧

(٣) في الكامل : « لهذه ».

(٤) الضعفاء والمتروكون ١٨٢

(٥) قال ياقوت : سَرْغ : ـ بفتح أوله وسكون ثانيه ثم غين معجمة ـ أول الحجاز وآخر الشام ، وهناك لقي عمر بن الخطاب أمراء الأجناد » . معجم البلدان ٢١١/٣

(٦) رواه الحاكم في المستدرك ٤٢٤/٣ ، وصاحب الكنز برقم (٤٦١).

وقال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا أتتك رُسُلي فأعطهم ثلاثين بعيراً وثلاثين درعاً »، فقلت : يارسول الله ، مضمونة ؟ قال : « نعم ، والعارية مؤداة ».

ويعلى بن أمية هو يعلى بن منية ؛ أمية أبوه ، ومنية أمه ، وهي منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان ، وكان يعلى حليف نوفل بن عبد مناف . أسلم هو وأبوه أمية ، وأخوه سلمة ، وأخته نفيسة . وشهد يعلى وسلمة ابنا أمية مع رسول الله ﷺ تبوك ، وشهد يعلى الطائف وحنيناً ، وكان عامل عمر على نجران ، وله أخبار مع علي وعثمان . وكان من أسخياء أصحاب رسول الله ﷺ .

قال موسى بن عقبة :

وزعموا ـ والله أعلم ـ أن يعلى بن أمية قدم على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة ، فقال له رسول الله ﷺ : « إن شئت أخبرني ، وإن شئت أخبرتك » قال : أخبرني يارسول الله ، فأخبره رسول الله ﷺ خبرهم كله ، ووصفه لهم ، فقال : والذي بعثك بالحق ماتركت من حديثهم حرفاً لم تذكره ، وإن أمرهم لكما ذكرت ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللهَ رَفَعَ لي الأرض حتى رأيتُهم ، ورأيت معتركهم »[1]

قال يعلى بن أمية : قال رسول الله ﷺ :

« البحر من جهنم »، فقيل له في ذلك ، فقال : ﴿ أحاط بهم سُرادِقُها ﴾[2]، والله لا أدخله ، ولا يصيبني منه قطرة حتى أعرض على الله ـ عز وجل .

وجاء عن يعلى بن أمية أنه كان يقعد في المسجد الساعة ينوي بها الاعتكاف ، وأنه كان يصلي قبل أن تطلع الشمس ، فقيل له في ذلك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[3] : « إنَّ الشمس تطلع على ـ وفي رواية : بين ـ قَرْني شيطان ». قال : فإن تطلع وأنت في أمر الله خير من أن تطلع وأنت لاه .

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٣٣٤/٤ ، وصاحب الكنز برقم (٣٥٢٤١).

(٢) سورة الكهف ١٨ ، الآية ٢٩

(٣) بعض حديث أخرجه أبو داود برقم (١٢٧٧) في الصلاة ، والنسائي ٢٧٧/١ ، ٢٨٠ ، وتمامه فيه : « نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس ».

وقال يعلى بن أمية :

سألت عمر أن يريني النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي . فأتاه رجل بالجعرانة ، وعليه جبة بها رَدْعٌ من زعفران ، فقال : إني أحرمت بالعمرة ، وعلي هذا ، فأُنزِل على النبي ﷺ ، فسُتِرَ بثوب ، فقال : أيسرُّك أنْ تنظرَ إلى رسول الله ﷺ ، وقد أنزل عليه الوحي ؟ قلت : نعم ، فرفع طرف الثوب ، فنظرت إليه ، وله غطيط كغطيط البَكْر .

وجه أبو بكر يعلى بن أمية على حَوْلان في الردة[1] ، واستعمله عثمان على اليمن .

وأوّل من جاء بقتل عثمان إلى مكة رجل من العرب يقال له الأخضر ، وكتَمَهم ذلك حتّى اقتضى ديناً له على الناس ، فلمّا اقتضى دينه خرج ، وخرج معه يعلى بن مُنْية ، حتى إذا كان بالبطحاء ، وأخبره بقتل عثمان ، فرجع يعلى ، فأخبر أهل مكة .

قال : وجاء يَعْلى بن أمية إلى عائشة ، فقال : قد قتل خليفتُك . قالت : برئت إلى الله ممن قتله ، فقال : أظهري البراءة ممن قتله . فخرجت إلى المسجد ، فجعلت تَبَرّأ ممن قتل عثمانَ .

قال : ولمّا بلغ يعلى قولُ عبد الله بن أبي ربيعة ، ومادعا إليه مِنْ جِهازِ مَنْ خرج يطلب بدم عثمان خرج يعلى من داره ، فقال : أيها الناس ، من خرج يطلب بدم عثمان فعليّ جهازه . ولمّا بلغ علياً ماقال يعلى وابن أبي ربيعة عرف أنّ عندهما مالاً من مال الله كثيراً ، فقال : لئن ظفرت بابن أبي ربيعة ، ويعلى بن مُنْية لأجعلنّ أموالهما في مال الله . قال : وقدم يعلى بن أمية بأربع مئة ألف فأنفقها في جهازهم إلى البصرة . وقال يعلى بن منية وهو مشتمل : هذه عشرة آلاف دينار وهي عين مالي أقوّي بها من طلب بدم عثمان . واشترى أربع مئة بعير ، فأناخها بالبَطْحاء ، فحمل عليها . فبلغ ذلك علياً ، فقال : مِنْ أين له عشرة آلاف دينارٍ ؟ سرق اليمن . ثم جاء بها ! والله لئن قدرت عليه لآخذن ماأقرّ به ! فلمّا كان يوم الجمل ، وانكشف الناس هرب يعلى .

وروي أنّ علياً قال : حاربني أطوعُ الناس فيّ للناسِ ؛ عائشةُ ، وأشجع الناس ؛ الزبير ، وأمكرُ الناس ؛ طلحةُ ، وأعبدُ الناس ؛ محمد بن طلحة ، وأسخى الناس ؛ يعلى بن

---

(١) قال ياقوت : « حولان : بالحاء المهملة . ذو حولان : من قرى اليمن ». معجم البلدان ٣٢٢/٢

منية ؛ كان يعطي الرجلَ الواحدَ ثلاثين ديناراً ، والسلاح ، والفرس على أن يقاتلَني .

قال يعلى بن مُنْية :

إياكم والمُزاح ؛ فإنّه يذهبُ بالبهاء ، ويعقب المَذَمّةَ ، ويُذْرِي بالمروءة .

قتل يعلى بن مُنْية سنة ثمان وثلاثين بصِفّين مع علي بعد أن شهد الجمل مع عائشة . ويقال : إنه تزوج بنت الزبير وبنت أبي لهب .

٤١ ـ يَعْلى بن حكيم الثَّقَفي

مكيٌّ سكن البَصْرة . وقدِم الشام على عمر بن عبد العزيز ، وبها مات. وقال : كانت أردية عمر بن عبد العزيز ستةَ أذرُع وسَبْعاً في سبعة أشبارٍ .

قال محمد بن ذكوان :

خرجت مع يَعْلى بن حكيم من باب المسجد الحرام ، فرأى الحُبْشانَ يبولون ، ثم يأتون المِطْهرة ، فيغمسون أيديَهم فيها ، فقال : ألا ترى ما يصنعُ هؤلاء ؟ قلتُ : بلى ، قال : خرجت مع سعيد بن جُبَيْر من هذا الباب ، فرأى الحُبْشان يصنعون كما تراهم ، فقال : يايَعْلى ، ألا ترى ما يصنع هؤلاء ؟ فقلت : بلى ، قال : فإني خرجتُ مع ابن عباس من هذا الباب ، فقال : ياسعيد ، ألا ترى ما يعمل هؤلاء ؟ فقلت : بلى ، قال : فإني خرجتُ مع رسول الله ﷺ ، فرآهم يصنعون كما تراهم الآن ، فلم يَنْهَهُم .

قال جرير بن حازم[1] :

بعث إليّ يعلى بن حكيم بصحيفةٍ ضَخْمةٍ من الشام فيها مسائل ، فقال : سَلْ عنها قتادةَ ، فسألته عنها ، فقال : إن ذا يكثر عليّ ، أو يشقّ علي ، فسل سعيد بن أبي عَرُوبة عنها ، فإنّه قد روى حديثي ، ثم اعرضه عليّ ، قال : فسألتُ سعيداً ، ثم عرضته على قتادة ، فما غيّر منه إلا يسيراً .

---

(١) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٨٩/٢ بخلاف في اللفظ .

قال يعقوب بن سفيان[1] :

يَعْلى بن حكيم ، ويعلى بن مسلم مكّيان مستقيما الحديث .

وقال أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين :

يعلى بن حكيم ثقة .

وقال أبو حاتم :

لا بأس به .

قال حماد بن زيد[2] :

جاء نَعْيُ يعلى بن حكيم ـ وكان مولىً لثقيف ـ من الشام إلى أمّه ، ولم يكن له هاهنا أحد غيرها ، فكان أيوب يأتيها ثلاثةَ أيّام بالغداةِ والعشيّ ، فيقعد ، وتقعد معه . ولم يزل يصِلها حتى ماتت . قال : وكانت تأتي منزلَه ، فتبيت عنده .

٤٢ ـ يَعْلى بن الضخم العَنْسي

كان على شرطة هشام بن عبد الملك .

٤٣ ـ يعلى بن عطاء العامري
ـ ويقال : الليثي ـ الطائفي

نزيل واسط .

قال ابن سعد[3] :

يعلى بن عطاء مولى عبد الله بن عمرو بن العاص . وكان ثقةً ، وكان من أهل الطائف ، وكان قدم واسط[4] ، فأقام بها في آخر سلطان بني أمية .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢٤٠/٣

(٢) الخبر برواية أخرى في المعرفة والتاريخ ٢٧/٣

(٣) بعض هذا الخبر في طبقات ابن سعد ٥٢٠/٥

(٤) في م : « واسطاً » ، ولا يصح الصرف في هذه العبارة لأنه ذكرها بمعنى البقعة فأنثها ، ولذا فهي ممنوعة من الصرف . جاء إعرابها على الصواب في الطبقات .

قال شعبة : قال لي يعلى بن عطاء :

أكتبك ؟ قلت : لا ، قال : والله ماأفعل هذا بكل أحدٍ ، وماأعرض هذا على كل أحد .

حدّث يَعْلى بن عطاء ، عن أبيه :

أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد . قال شعبة : ولم يذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فتهاونت به ، فقال : لاتأخذ هذا عني ، عن أبي ، وقد ولد أبي لثلاث سنين بقين من خلافة عمر ؟!

مات يعلى بن عطاء الطائفي العامري بواسط سنة عشرين ومائة .

أثنى عليه أبو عبد الله خيراً ، ووثقه يحيى ، وقال أبو حاتم الرازي : هو صالح الحديث .

٤٤ ـ يعلى بن مرة بن وَهْب بن جابر
أبو الْمَرَازِم الثقفي

له صحبة . وقيل : إنه قدم دمشق .

قال يعلى بن مرة[1] :

مررتُ على رسول الله ﷺ وأنا متخلّق[2] ، فقال : « يا يعلى ، هل لك امرأة »؟ قلت : لا ، قال : « اذهب فاغْسِلْه ، ثم اغْسِله ، ثم اغسله ، ثم لاتَعُدْ ». قال : ففعلته ، ثم غسلته ، ثم غسلته ، ثم لم أعُد ـ وفي رواية : فغَسَلْتُه ثم أتيت النبيَّ ﷺ ، فقال[3] : « طيبُ الرجالِ ماظهر ريحُه ، وخَفِي لونُه ، وطيبُ النساء ماظهر لونُه ، وخفِيَ ريحُه ».

وفي رواية قال : اغتسلت ، وتَخَلَّقْتُ بخلوق ، وكان رسول الله ﷺ يمسح وجوهنا ،

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٤٠٧/٦ بخلاف في اللفظ ، وصاحب الكنز برقم (١٧٣٥٦).

(٢) الخَلُوق : طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره . ومتخلق : متطيب بالخَلُوق ، وهو من طيب النساء .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٧٣٣٧).

فلَمّا دنا مني جعل يجافي يدَه عن الخَلوق ، فلَمّا فرغ قال : « يا يعلى ، ما حملك على الخَلوق ؟ أتزوجتَ ؟» قلتُ : لا ، قال : « أذهب ، فاغسله ». قال : فررتُ على رَكِيَّةٍ[1] ، فجعلتُ أقعُ فيها ، ثم جعلت أتدلّكُ بالتراب حتى ذهب .

قال يحيى بن معين :

يَعْلى بن مُرّة هو يعلى بن سيابة ، يقولون : سيَابة أمه ، كنيته أبو المرازم .

قال ابن سعد[2] :

يعلى بن مرة ، أسلم ، وشهد مع رسول الله ﷺ الحُدَيْبيبة ، وبَيْعة الرضوان ، وخيبَر ، وفتحَ مكّةَ ، والطائف ، وحنيناً . وكان فاضلاً . وأمر النبيُّ ﷺ يوم الطائف بقطع أعناب ثقيف ، وقال : « مَنْ قَطَع حَبَلَةً[3] فله كذا وكذا من الأجر . وقال عيينة بن حصن ليعلى بن مرة : أقطع ولك أجري ، فقطع خمس حَبَلات ، ثم أخبر عيينة فقال : لك النار . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « عيينة أولى بالنار ».

عن يعلى بن سيابة الثقفي قال :

كنت مع النبي ﷺ ، فإذا وَدِيّتان[4] ، فأمرهما أن تجتمعا ، فاجتمعتا ، فقضى رسول الله ﷺ حاجته ، واستتر بهما ، ثم قال : « ارجعا إلى ما كنتما ». فأتيته بإداوةٍ من ماء ، فتوضأ ، قال : « انطلق إلى البقيع » ، فأتى على قبرين ، فقال : « يعذبان » ، الحديث .

٤٥ ـ يعمر بن مسعود

أحدُ صحابة عمر بن عبد العزيز .

عن يعمر بن مسعود قال :

صلّيتُ مع عمر بن عبد العزيز ، فقال لي : إنّ عندنا مالاً من مال سهم المؤلفة

---

(١) الرَّكِيَّةُ : البئر ، والجمع : رَكايا .

(٢) بعض الخبر في طبقات ابن سعد ٤٠/٦ ، وذكره ابن حجر في الإصابة ٦٦٩/٣

(٣) الحَبَلة : ـ بفتح الحاء والباء ، وربما سُكّنت ـ الأصل أو القضيب من شجر الأعناب .

(٤) الوَدِيّة : النخلة الصغيرة ، والجمع : الوَدِيُّ .

قلوبهم ، وقد استخرتُ الله تعالى في ذلك ، فرأيت أن أبعث به إلى من بَرْعَش ، ورَعْبان ، وزَلُول ، ونحوها من الصقالبة ، ومن أسلم حديثاً . فبعث معي ، ومع رجلٍ آخر من حرسه بوقْرٍ أو وِقْرين مالاً ، وأمرنا أن نقسمه فيهم .

٤٦ ـ يعيش بن الوليد بن هشام بن معاوية
ابن هشام بن عقبة بن أبي معيط القرشي الأموي المُعَيْطيّ

من أهل دمشق . وسكن قَرْقِيسياء .

قال سعيد بن عبد العزيز :

نزل يعيش بن الوليد على مكحول ، فأكرمه ، وهيّأ له طعاماً ، فأطعمه ، وأطعم الناس ، فكان يزيد بن يزيد بن جابر ممن يخدم ذلك اليوم توقيراً لمكحول .

قال العِجْلي :

يعيش بن الوليد شامي ثقة .

وقال أحمد بن محمد بن عيسى في « تاريخ الحمصيين »:

قتلته المُسوِّدة على عهد عبد الله بن علي .

٤٧ ـ يغمر بن ألب سارخ
أبو الندى التركي الفقيه المقرئ

قال الحافظ ابن عساكر :

كان أبوه جندياً ، وتوفي وهو صغير ، وكان يعمل في القرآن ، ويلقّن القرآن . كان يختلف إلى الدرس بالمدرسة الأمينية ، ويلقن القرآن في المسجد الجامع ، ويؤم بالناس في الصلوات الخمس في مسجد العُقَيْبة . وكان يحفظ قطعةً صالحة من أخبار الناس وأشعارهم ، وكانت له مروءة ، مع ضعف ذلك ، يضيف من نزل به في مسجده . وكان حسن الاعتقاد ، ذا صلابةٍ في الدين . وكان يحثّني على تبييض هذا الكتاب ، ويود لو أنه تمّ ؛ حتى إنّه عزم عند وجود فترةٍ مني عنه ، وانصراف همّةٍ عن تبييضه على أن يكتب إلى الملك

العادل نور الدين قَصَّة على لسان أصحاب الحديث ، يسأله أن يتقدَّم إليّ بإنجازه ، فنهاه بعض أصحابنا عن ذلك ، إلى أن يسّر اللهُ الشروعَ فيه بعد وفاته ، والله يعين على إتمامه . وياليت أنّه كان بقي حتى يراه ، ولو كان رآه لعلم أنه أكثر مما وقع في نفسه .

وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . ولَمّا كنا في جنازته فكرت في نفسي ، وقلت : والله إني لأحقُّ مِنْ يعمر بالاهتمام بهذا التاريخ . فصرفت همّتي إليه ، وشرعت فيه ، ويسَّرَ الله تمامه بهمة يغمر ، فإنه كان صالحاً ، وكان يتأسف على ترك الشروع فيه ، وكان شديد الاهتمام به ، يكاد يبكي إذا ذكره ، ويقول : لو تمّ هذا الكتاب لا يكون في الإسلام كتاب مثله .

٤٨ ـ يلتكين التركي

كان من غلمان هفتكين أمير دمشق من قبل الطائع لله ، فأهداه هفتكين للوزير ابن كِلّس[1] بمصر ، فاصطنع ، وجرد إلى الشام في عسكر كبير ، وولي إمرة دمشق ، فوصل يلتكين في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، ومدبر عسكره ميشا بن القزاز اليهودي . وكانت دمشق إذ ذاك مفتتنةً بقَسّام[2] الذي كان غلب عليها ، وبها جيش بن صمصامة بعد موت خاله أبي محمود الكتامي ، فلم يزل يلتكين يقاتل أهل البلد ، حتى تفرق عن قسّام من معه ، واستخفى ، وتسلم يلتكين البلد ، وأقام به إلى أن وردت الكتب من مصر إليه أن يسلم البلد إلى بكجور صاحب حمص ، ويرجع إلى مصر ، لاحتياج الملقب بالعزيز إليه حين اضطرب عليه جنده من المغاربة ، فاحتاج إلى جندٍ من المشارقة يقهر به المغاربة ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

٤٩ ـ يمان بن عُفير

شهد صفين مع معاوية ، وكان أميراً يومئذٍ على حمير ، وحضرموت . له ذكر .

---

(١) تقدمت ترجمته في هذا الجزء ، انظر ص ٥٣

(٢) هو قسام الحارثي . شجاع من العامة ، تغلب على دمشق وامتلكها سنة ٣٦٥ هـ بعد أن صار له ثروة وأتباع غلب بهم عليها . وأرسل العزيز من مصر جيشاً لحربه ، فقاتله أياماً ، وضعف أمره . مات سنة ٣٧٧ هـ .

٥٠ ـ يَمكجُور التركي

ولي إمرة دمشق في خلافتي : المعتز بن المتوكل ، والمهتدي بن الواثق جميعاً .

٥١ ـ يموت بن المُزَرِّع بن يموت

أبو بكر العَبْدي البغدادي الأديب ويقال : اسمه محمد

سكن طبريّة . وكان أخبارياً .

حدث عن أبي حاتم السِّجِسْتاني أنّ العَقَدي قال له : قال وكيع بن الجراح :

لا يقال لرجلٍ من المسلمين : رُجيل ، ولا مسيجد ، ولا مصيحف . وعدد من هذا النحو أشياء كثيرة .

وحدث عن ابن إسحاق ، عن ابن عائشة ، عن بعض أصحابه :

إنما قصرت أعمار الملوك لكثرة شكاية الخلق إلى الله ـ عز وجل .

قال الخطيب[1] :

يموت بن المزرع بن يموت أبو بكر العبدي ، من عبد القيس . بصري قدم بغداد في سنة إحدى وثلاثمائة ، وهو شيخ كبير . وكان صاحب أخبار وملح ، وآداب ، وهو ابن أخت أبي عثمان الجاحظ . واسمه يموت ، ثم تسمى محمداً ، ويموت الغالب عليه . وخرج من بغداد إلى الشام ، فمات هناك .

وذكره في باب المحمدين[2] .

قال يموت[3] بن المُزَرِّع :

بُليتُ بالاسم الذي سماني به أبي ، فإني إذا عُدْتُ مريضاً ، فاستأذنت عليه ، فقيل : من ذا ؟ قلت : أنا ابن المُزَرِّع ، وأسقطتُ اسمي .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٥٨/١٤

(٢) تاريخ بغداد ٣٠٨/٣

(٣) تاريخ بغداد ١٦٠/١٤ ، وهو برواية أخرى في البداية والنهاية ١٢٧/١١

أنشد منصور بن إسماعيل التميمي لنفسه في يموت بن المزرع[1] : [مجزوء الرمل]

أنت تحيـــا والـــذي يكـ ـرهُ أن تحيـــا يمـــوتُ
أنت صِنْـــوُ النَّفْسِ بـــل أنـ ـت لروح النفسِ قـــوتُ
أنت للحِكْمـــــةِ بَيْتٌ لا خَلَتْ مِنْـــكَ البيـــوتُ

وأنشد يموت بن المُزَرِّع لنفسه[2] : [من الوافر]

مُهَلْهِلُ قـد حلبتُ شطـورَ دَهْرٍ وكافحني بهـا الـزمنُ العَنُـوتُ[3]
وحـاربتُ الرجالَ بكُلِّ رَيْعٍ[4] فـأذعن لي الْحُشَالـة والرُّتُوتُ[5]
فـأوجـعَ مـا أُجِنَّ عليـه قلبي كريمٌ غَتَّـــه زمن غَتُـوتُ[6]
كفى حـزنـاً بضَيعـةِ ذي قـديمٍ وأولادُ العبيـد لهـا الجفـوتُ[7]
وقـد أسهرتُ عيني بعـد غُمْضٍ مخـافـةَ أن تضيـعَ إذا فنيتُ
وفي لُطْفِ الْمُهَيْمن لي عـــزاءٌ بمثلـــكَ إن فنيتُ وإنْ بقيتُ
فجُبْ في الأرض ، وابغ بها علوماً ولا يقطعْكَ جـامحـة سَنُوت[8]
وإن بخـل العليمُ عليـك يـومـاً فـذِلَّ لـه ودَيْـدَنُـك السكوتُ
وقـلْ: بـــالعِلْمِ كان أبي جَـواداً يُقـال: ومن أبوك؟ فقل: يموتُ

---

(١) الأبيات في وفيات الأعيان ٥٤/٧

(٢) رواها الخطيب في تاريخ بغداد ٣٥٩/١٤ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٥٧/٧

(٣) في تاريخ بغداد : « الزمن العفوت » ، وفي م : « هل حلبت » ، العنت : المشقة . يقال : أكة عنوت : طويلة شاقة . وحلب الرجل الدهرَ أشطره : أي خَبَر ضروبه ، ومرَّ به خيره وشره وشدته ورخاؤه . والشاعر يخاطب في الأبيات ابنه ، ويحدثه عن تجاربه في هذه الحياة .

(٤) في تاريخ بغداد : « ربع » ، وهما بمعنى الربع : الطريق والمكان المرتفع .

(٥) الرُّتُوت : جمع مفرده رَتٌّ ، وهو الرئيس من الرجال في الشرف والعطاء .

(٦) غتّه : أي همّه وأحزنه وأتعبه . وفي تاريخ بغداد : « فأرجع ماأجن » .

(٧) في هامش تاريخ بغداد : الجفوت : لغة عامية شامية تطلق على مقدارٍ من الأرض . وفي الوفيات : « البخوت » .

(٨) في تاريخ بغداد : « جائحة شنوت » ، وفي وفيات الأعيان : « جائحة سبوت » ، وفي م : « جائحة سنوت » هكذا بالباء والنون معاً ، لعله أراد أنها روايتان السَّبْتُ : السير السريع . سبتت الناقة تسبِتُ سبتاً ، وهي سبوت . وإن صحت رواية النون : رجل سنوت : سيئ الخلق . والجامح والجموح من الرجال : الذي يركب هواه ، ولا يمكن ردّه .

قال ابن زَبْر :

سنة ثلاث وثلاثمائة مات يموت بن المزرع بطبرية .

وقال ابن يونس :

مات بدمشق سنة أربع وثلاثمائة .

٥٢ ـ ينجوتكين التركي

مولى الملقب بالعزيز ، ولاه العزيز إمرة دمشق ، وتدبير العساكر الشامية . وقدم دمشق في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، فبقي أميراً عليها إلى أن هلك مولاه سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وولي بعده ابنه منصور الملقب بالحاكم ، فعزل ينجوتكين ، فتوجه ينجوتكين إلى الرملة للقاء من يجيئه من مصر ، فاقتتلوا ، وانهزم ينجوتكين يوم الجمعة لأربع خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة . ورجع إلى دمشق بعد ثلاثة أيام من الوقعة ، وطلب من أهل دمشق النصرة ، فلم يجيبوه خوفاً من الحصار والغلاء ، ونهبوا داره وخرج منهزماً ، وتوجه إلى أذرعات إلى ابن الجراح الطائي ، فلم يمنعه ، وسلّمه إلى سلمان بن جعفر بن فلاح الذي نُدِب لولاية الشام ، فبعث به إلى مصر ، فمن عليه منصور ، وأطلقه .

ذكر من اسمه يوسف

٥٣ ـ يوسف بن إبراهيم بن مرزوق بن حمدان
أبو يعقوب الصُّهَيْبي الحِبالي

من أهل حِبال ، قرية بوادي موسى . رحل إلى مرو ، وتفقه بها . وكان متقشفاً . وكان شافعياً ينزل مدرسة الحنفية . قتل بمرو لَمّا دخلها خوارزم شاه .

كان فقيهاً ورعاً متديناً ، مشتغلاً بالعبادة والورع . ورد بغداد في سنة ست عشرة وخمسمائة ، وخرج منها إلى خراسان ونيسابور ، ثم قدم مرو ، وسكنها إلى حين وفاته .

قال الحافظ أبو سعد السمعاني في (ذيل تاريخ بغداد) :

وكان يسمع معنا الكثير بمرو ، وسمّعنا (شعب الإيمان) لأحمد بن الحسين البيهقي . ولَمّا قربتْ وفاتُه ، وكنتُ غائباً بهراة في رحلتي الثانية إليها أوصى بأكثر كتبه أن توضع في الخزانة النظامية ، وتكون موقوفةً على المسلمين ممن ينتفع بها ، وشيء منها وضع في الخزانة التي عملها أبو الفضل الكرماني ، وأوصى بالأجزاء المتفرقة التي حصلها ونسخها أن تكون عندي ، وفي يدي ، والله تعالى يرحمه ، ويغفر له ، فإنّه كان نعم الصديق . وكان قليل المخالطة والمجالسة مع الناس ، وفي أكثر الأوقات في مدرسة السلطان ، وكان يرد الباب على نفسه ويشتغل إمّا بالعبادة ، أو المطالعة ، وكان يزورني وأزوره في بعض الأوقات . وظني أنّ مولده كان في حدود سنة تسعين وأربعمائة . ومات سنة أربعين وخمسمائة .

٥٤ ـ يوسف بن إبراهيم
أبو الحسن الكاتب

أظنه بغدادياً . كان في خدمة إبراهيم بن المهدي . قدم دمشق سنة خمس وعشرين ومائتين . وكان من ذوي المروءات .

قال : كانت بيني وبين أحمد بن محمد بن مدبر سوالف ترعى ، ويحافظ عليها ؛ فلما تولى مصر رأى حسن ظاهري ، فظن ذلك عن أموالٍ جمة لديّ ، فجدني في المطالبة ، وأخرج عليّ بقايا لعقودٍ انكسرت من آفات عرضت لضياعها ، ولم يسمع الاحتجاج فيها ، واستقصر ماأوردته ، وإنما كان عن حيلة ، واحتبسني مع الْمُتَضَمِّنين ، وكان يغدو في كل يوم غلام له يَحْجُبه يعرف بفضل ، فيكتب على كل رجل ماموردِه في يومه ، فإن شكا أنه لا يصل إلى شيء أخرجه ، فحملت عليه الحجارة ، وطولب أعنف مطالبة ، فلم تزل الحاجة علي حتى بعت حصر داري قضاءً عما فيها ، وعرضت دوري ، فنعني من بيعها ، ووجه إليّ : فأين تكون حرمك ؟

وأنفذ إلي ورقة نسختها : يا أبا الحسن ـ أعزك الله ـ قد ألويت بما بقي عليك وهو ستة عشر ألف ديناراً ، وآثرنا صيانتك عن خطة المطالبة هذه المدة ؛ فإن أزحت العلة فيها ، وإلا سلمناك إلى أبي الفوارس مزاحم بن خاقان ـ أيده الله ـ . فكتبت إليه رقعة أحلف فيها أني ماأملك عدد هذه حبّ حنطة ، ولو كان لي شيء لصنت به نفسي . فإن رأى السيد رعاية السالف بيني وبينه ، وستر تخلفي كان أهلاً لما يأتيه ، وإن سلمني إلى هذا الرجل رجوت من الله ـ عز وجل ـ مالا يخطئ من رجائه .

فرجع إلي بعض غلمانه ، ومعه رقعة مختومة ، فاستركبني ، وصار بي إلى مزاحم . فلما قرئت عليه الرقعة أدخلني عليه ، وعنده كاتب له يعرف بالمروذي ، فعرفني ، ولم أعرفه ، وكان أبوه في الحارة التي فيها داري بسرّ من رأى . فقال : أنت كاتب إبراهيم بن المهدي ؟ قلت : نعم ـ أيد الله الأمير ـ قال : كنت أراك وأنا صبي في حارتنا ، ووالله ماطلب ابن المدبر أن يروج علي مالاً ، وإنما أراد أن أقتلك بالمطالبة . وقد رأيت أن أكتب إلى أمير المؤمنين أعرفه قصور يدك عن أداء المال ، وأعلمه خدمتك لسلفه ، وأسأله

أن يتطول بإسقاط هذه البقية عنك ، فإن سهل ذلك وإلاّ نجمها علي وعلى رجالي حتى يقاضوا بها في كل نجم . ثم قال للمروذي : هذا رجل من مشايخي ، وأم زوجته ببغداد تولت تربيتي ، وقد استكتبته على أموري ، وما احتاج إلى قباله من الضياع بمصر ، وليس يزيلك عن رسمك . فأخذ خاتماً له كان يختم به الكتب بحضرته فأعطانيه ، وسألني عن العجوز التي ربته ، فقلت له : هي معي بمصر ، وانصرفت من عنده إلى منزلي . فكان أول من هنأني بمحلي منه ابن المدبر ، ورجعت إلى نعمتي معه في مدة يسيرة .

٥٥ ـ يوسف بن إسماعيل بن يوسف
أبو يعقوب الساوي الصوفي

قال أبو نعيم الحافظ :

قدم أصبهان في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة . كثير الحديث .

قال الحاكم أبو عبد الله :

أبو يعقوب الساوي كان من الصالحين . التقينا ببغداد سنة إحدى وأربعين ، ثم ورد خراسان سنة ثلاث وأربعين ، وأقام بنيسابور مدة ، ثم خرج إلى مرو ، وبقي بمرو إلى أن مات بها سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

٥٦ ـ يوسف بن أيوب بن شادي
الملك الناصر صلاح الدين[1]

سلطان المسلمين ، وقامع المشركين . فاتح البيت المقدس وبلاد الساحل ، ومخلّصها من أيدي الكافرين ، رحمه الله .

---

(١) لم يترجمه الحافظ في التاريخ . وهذه اللمحة الموجزة ذكرها أبو شامة في مختصره ، وأحال إلى كتابه (الروضتين) حيث ذكر فيه ترجمة وافية للملك الناصر صلاح الدين .

٥٧ ـ يوسف بن بحر بن عبد الرحمن

أبو القاسم التميمي البغدادي ثم الأطرابلسي ويقال : الْجَبَلي ، قاضي حمص

بغدادي سكن حمص . ليس بالمتين عندهم .

٥٨ ـ يوسف بن الحسن بن محمد

أبو القاسم الزَّنْجاني الفقيه الشافعي المعروف بالتفكُّري

في تاريخ الحافظ أبي سعد السمعاني قال :

يوسف بن الحسن بن محمد بن التفكُّري ، أبو القاسم ، من أهل زَنْجان . سكن باب المَراتِب شرقيَّ بغداد . رحل إلى أصبهان ، وقرأ على أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ (المعجم الكبير) ، و (الأوسط) ، و (الصغير) للطبراني ، و (مسند أبي داود الطيالسي) ، وغيرها من الكتب . ثم انتقل إلى بغداد محدّثاً فقيهاً ، وسكنها إلى أن توفي بها . وكان ورعاً ، زاهداً ، عاملاً بعلمه ، متنسكاً ، بكاءً عند الذكر ، خاشعاً ، صدوقاً ، متبركاً به ، مشتغلاً بنفسه ، مقبلاً على العبادة ونشر العلم . مولده سنة خمس وسبعين وثلاثمائة بزَنْجان .

قال أبو القاسم التفكري : سمعت أبا علي الحسن بن علي بن بُنْدار الزَّنْجاني يقول :

كان هارون الرشيد بعث إلى مالك بن أنس يستحضره ليسمع منه ابناه الأمين والمأمون ، فأبى عليه ، وقال : إن العلمَ يُؤْتى ، لا يأتي . فبعث إليه ثانياً ، فقال : أبعثها إليك يسمعان مع أصحابك ، فقال مالك : بشريطة أنهما لا يتخطيان رقاب الناس ، ويجلسان حيث ينتهي بهما المجلس . فحضراه بهذا الشرط .

وكان يحيى بن يحيى النيسابوري يحضر المجلس ، فانكسر يوماً قلمه ، وبجنبه المأمون ، فناوله قلماً من ذهب ، أو قلماً من فضة ، من مقلمة ذهب ، فامتنع من قبوله ، فقال له المأمون : مااسمك ؟ قال : يحيى بن يحيى النيسابوري ، فقال : تعرفني ؟ قال : نعم ، أنت المأمون ابن أمير المؤمنين . فكتب المأمون على ظهر جزئه : ناولتُ يحيى بن يحيى النَّيسابوري قلماً في مجلس مالك فلم يقبله .

فلما أفضت الخلافة إلى المأمون بعث إلى عامله بنيسابور ، وأمره أن يولي يحيى بن يحيى القضاء . فبعث إليه يستدعيه ، فقال بعض الناس : إنه يمتنع من الحضور . فأنفذ إليه كتاب المأمون ، فقرئ عليه ، فامتنع من القضاء . فردّ إليه ثانياً وقال : إن أمير المؤمنين يأمرك بشيء ، وأنت من رعيته ، فتأبى عليه ؟! فقال : قل لأمير المؤمنين : ناولتني قلماً وأنا شاب ، فلم أقبله ، فتجبرني الآن على القضاء وأنا شيخ ! فرُفع الخبر إلى المأمون بذلك ، فقال : علمت امتناعه ، ولكن ، ولّ القضاءَ رجلاً يختاره . فبعث إليه العامل في ذلك ، فاختار رجلاً من نيسابور ، فولي القضاء .

قال : والرسم هناك أن يلبس القضاةُ السوادَ . فدخل ذلك القاضي على يحيى وعليه سواد ، فضم يحيى فراشاً كان جالساً عليه ، كراهية أنْ يجمعَه وإيّاه . فقال : أيُّها الشيخ ، ألم تخترني ؟ قال : إنّما قلتَ أختاره ، وما قلت لك تقلد القضاء .

قال أبو الفضل بن خيرون :

توفي أبو القاسم الزنجاني سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

٥٩ ـ يوسف بن الحسين بن علي

أبو يعقوب الرازي الصوفي ، صاحب ذي النون المصري

زاهد معروف موصوف .

قال : قلت لأحمد بن حنبل : حدثني ، فقال : ماتصنع بالحديث يا صوفي ؟ فقلت : لابدّ حدثني ، فقال :

حدثنا مروان الفزاري ، عن هلال بن سويد أبي المعلى ، عن أنس قال[1] :

أهدي إلى النبي ﷺ طائران ، فقدّم إليه أحدهما ، فلمّا أصبح قال : « عندكم من غداء ؟ » فقدم إليه الآخرَ ، فقال : « من أين ذا ؟ » فقال بلال : خبأته لك يا رسول الله ، فقال : « يا بلالُ ، لاتَخَفْ من ذي العرش إقلالاً ، إنّ الله يأتي برزق كلّ غدٍ » .

---

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣١٤/١٤

وفي روايـة : أهـدي إلى رسول الله ﷺ طوائر ثلاثـة ، فـأكل منهـا طيراً ، واستخبـأ خادمه طيرين ، فرده إليه من الغد ، فقال لـه رسول الله ﷺ : « ألم أنْهَـك أن ترفعَ شيئـاً لغدٍ ؟ إنَّ الله يأتي برزق كل غدٍ » .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

يـوسف بن الحسين ، أبـو يعقـوب الرازي ، إمـامٌ وقتـه ، لم يكن من المشـايـخ على طريقته في تـذليل النفس ، وإسقـاط الجـاه . صحب ذا النون المصري ، ورافق أبـا سعيـد الخراز في بعض أسفاره ، وأبا تراب النَّخْشبي .

قال أبو القاسم القُشَيْري[1] :

كان نسيجَ وحدِه في إسقاط التصنُّع ، وكان عالماً أديباً . مات سنة أربع وثلاثمائة .

قال يوسف بن الحسين[1] :

لأن ألقى الله بجميع المعـاصي أحبُّ إليَّ من أنْ ألقـاه بـذرَّةٍ من التصنع . وقـال : إذا رأيت المريدَ يشتغل[2] بالرُّخَص فاعلم أنَّه لا يجيء منه شيء .

وكتب إلى الجُنيد :

إذا أذاقك الله طعمَ نفسِك ، فـإنَّـك ، إن ذُقْتَهـا ، لا تـذوق[3] بعـدهـا خيراً[4] أبـداً . وقال : رأيت آفات الصوفية في صحبة الأحـداث ، ومعـاشرة الأضـداد ، ورفقـة النسوان . وقـال[5] : كنت أيـام السيـاحـة في أرض الشـام أمسـك بيـدي عكازةً مكتـوبـاً عليهـا : [من السريع]

سِرْ في بـلادِ الله سيّـاحـاً ... وابـكِ على نفسِـك نـوّاحـاً
وامشِ بنـورِ الله في أرضِـهِ ... كفَى بنـورِ الله مِصْبـاحـا

---

(١) الرسالة القشيرية ٢٣

(٢) م : « يستعمل » ، والصواب من الرسالة .

(٣) في الرسالة : « لم تذق » .

(٤) م : « خبزاً » ، والصواب من الرسالة .

(٥) الخبر مع البيتين في تاريخ بغداد ٣١٥/١٤

وكتب على مخلاته[1] : [من الهزج]

فـلا يـومُـك ينسـاكَ ولا رزقـك يعـدوكَ
ومَنْ يطمـعْ في النـاس يكنْ للنـاسِ مملـوكا
وكن[2] سعيـك لله فـإن الله يكفيـكَ

وقـال[3] : قيـل لي : إنّ ذا النـون المصري يعرف اسم الله ـ عـز وجـل ـ الأعظم ، فـدخلت إلى مصر ، فـذهبت إليـه ، فبصرني وأنـا طويل اللحيـة ، ومعي رِكْوَةٌ طـويلـة ، فاستبشع[4] منظري ، ولم يلتفت إليّ .

قال أبو الحسين الرازي :

وكان يوسف بن الحسين يقال : إنه أعلم أهل زمانـه بـالكلام ، وعلم الصوفيـة . فلَمّـا كان بعد أيام جاء إلى ذي النون رجل صـاحبٌ كلامٍ ، فنـاظر ذا النون ، فلم يقم ذو النون بالحجج عليه ، فاجتـذبتـه إليّ ، ونـاظرتُـه ، فقطعتـه ، فعرف ذو النون مكاني ، فقـام إلي وعانقني وجلس بين يدي ، وهو شيخ وأنا شاب ، وقال : اعـذرني فلم أعرفـك ، فعـذرتـه ، وخدمته سنة واحدة ، فلَمّا كان على رأس السنة قلت له : يا أستـاذ ، إني قـد خـدمتـك ، وقد وَجَب حقي عليك ، وقيل لي : إنك تعرف اسم الله الأعظم ، وقـد عرفتني ، ولا تجـد له موضعاً مثلي ، فأُحِبُّ أن تعلّمني إياه . قال : فسكت عني ذو النون ، ولم يجبني ، وكأنـه أومأ إليّ أنه يخبرني ، وتركني ستـة أشهر بعـد ذلـك ، ثم أخرج إلي من بيتـه طبقـاً ومكبـة مشدوداً في منـديل ـ وكان ذو النون يسكن في الجيزة ـ فقـال : تعرف فلانـاً صـديقنـا من الفسطاط ؟ قلت : نعم ، قال : فأحبّ أن تؤدي هذا إليـه . قـال : فـأخـذت الطبق وهو مشـدود ، وجعلت أمشي طول الطريق وأنـا متفكر فيـه : مثل ذي النون يوجـه إلى فلان

---

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ٣١٦/١٤

(٢) م ، وتاريخ بغداد : « فليكن » ، ولا يستقيم .

(٣) تاريخ بغداد ٣١٦/١٤

(٤) في تاريخ بغداد : « فاستشنع » .

بهديـة ! ترى أيش هي ؟ قـال : فلم أصبر إلى أن بلغت الجسر ، فحللْتُ المنـديل ، وشلت المكبـة ، فـإذا فـأرة ، قفـزت من الطبـق ، ومرَّتْ . فـاغتظت غيظـاً شـديـداً ، وقلت : ذو النون يسخر بي ، ويوجه مع مثلي فأرة إلى فلان !؟ فرجعت على ذلـك الغيـظ ، فلمّـا رآني عرف ما في وجهي ، وقـال : يـا أحمق ، إنمـا جرَّبْنـاك ، ائتمنتـك على فـأرة فخُنْتني ، أفأأتمنك على اسم الله الأعظم ؟! وقال : مر عني فلا أراك شيئاً آخر .

قال : وسمعت ذا النون يقول : من جهل قدرَه هَتَكَ سِتْرَه .

وقال : قلت لذي النون وقت مفارقتي له : من أجالس ؟ فقال : عليك بمجالسة من تذكِّرُك الله رؤيتُه ، وتقعُ هيبتُه على باطنـك ، ويزيـد في عملـك منطقُـه ، ويزهِّـدُك في الدنيا عملُه ، ولا تعصي الله مادمتَ في قربه ، يعظـك بلسـان فعلـه ، ولا يعظـك بلسـان قوله .

وقال : عليك بصحبة من تسلم منـه في ظـاهر أمرك ، وتبعثـك على الخير صحبتـه ، وتذكرك الله رؤيته .

وقال يوسف[1] : قيل لذي النون : مابال الحكمةِ لها حلاوة من أفواه الحكماء ؟ قال : لقرب عهدها بالربِّ ـ عز وجل .

وقيل ليوسف بن الحسين : يا أبا يعقوب ، هل لك همّ غد ؟ قال : يـا سيـدي ، من كثرة هممنا اليوم لانفرغ لهم . فأجابه الجنيد : [من البسيط]

يكفي الحكيمَ من التنبيـــه أيسرُه ... فيعرف الكيف والتكوين والسببا
فكن بحيث مراد الحـق منـك ولا ... تزل مع القصد في التمكين منتصبا
إن السبيـلَ إلى مرضـاتـــه نظر ... فما عليـك لـه يرضى كما غضبـا

ثم قال : من كان ظاهره عامراً فباطنه خراب ، ومن كان ظاهره خراباً كان باطنـه عامراً ، والدليل عليه النبي ﷺ وأصحابه .

---

(١) تاريخ بغداد ٢١٦/١٤

قال أبو الحسين الدَّرَّاج[1] :

قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد ، فلما دخلت الرِّيَّ سألت عن منزله ، فكل من أسأل[2] يقول : أيش تفعل بذلك الزنديق ؟ فضيَّقُوا صدري ، حتى عزمت على الانصراف ، فبتُّ تلك الليلة في مسجد ، ثم قلت : جئت هذا البلد ، فلا أقلُّ من زيارةٍ ! فلم أزل أسأل عنه حتى دفعت[2] إلى مسجده وهو قاعد في المحراب ، بين يديه مصحف يقرأ ، وإذا هو شيخ بهي ، حسن الوجه واللحية ، فدنوت ، فسلمت ، فردّ السلامَ ، وقال : من أين أنت ؟ فقلت : من بغداد ، قصدت زيارة الشيخ . فقال : لو أن في بعض البلدان قال لك إنسان : أقم عندي حتى أشتري لك داراً وجاريةً أكان يمنعك عن زيارتي ؟ فقلتُ : يا سيدي ، ماامتحنني الله بشيءٍ من ذلك ، ولو كان لاأدري كيف كنت أكون ، فقال : تحسن أن تقول شيئاً ؟ قلت : نعم ، وقلت : [من الطويل]

رأيتك تبني دائماً[3] في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لَهَدَّمْتَ ماتبني

فأطبق المصحف ، ولم يزل يبكي حتى ابتلَّ لحيته وثوبُه ، حتى رحمته من كثرة بكائه ، ثم قال لي : يا بني ، تلوم أهل الرِّي في قولهم : يوسف بن الحسين زنديق ؟ من[4] وقت الصلاة هو ذا أقرأ القرآن ، لم يقطر من عيني قطرة ، وقد قامت علي القيامة بهذا البيت .

قال يوسف بن الحسين :

أعزُّ شيءٍ في الدنيا الإخلاص ، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي ، فكأنه يلبث فيه على لون آخر .

وقال : ماصحبني متكبر قط إلا اعتراني داؤه ، لأنه يتكبر ، فإذا تكبر غضبت ، فإذا غضبت أداني الغضب إلى الكبر ، فإذا داؤه قد اعتراني .

---

(١) تاريخ بغداد ٣١٧/١٤

(٢) في تاريخ بغداد : « وقفت » .

(٣) في تاريخ بغداد : « دائباً » ، وهو الأشبه .

(٤) في تاريخ بغداد : « ومن » .

وقال : في الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال ، والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة ، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه .

وقال يوسف :

بالأدب يفهم العلم ، وبالعلم يصح لك العمل ، وبالعمل تنال الحكمة ، وبالحكمة يفهم الزهد ، ويوفق له ، وبالزهد تترك الدنيا ، وبترك الدنيا ترغب في الآخرة ، وبالرغبة في الآخرة تنال رضى الله ـ عز وجل .

وقيل ليوسف بن الحسين : لو تجملت قليلاً ، فقال : هو ذا يطاف على بابنا بالكيزان يتبرك بنا وبدعواتنا ، وأنتم تدعوني إلى التجمل !

وكان كثيراً ما يقول : إلهي توبة أو مغفرة ، فقد ضاقت بي أبواب المعذرة ، إلهي ، خطيئتي خطيئة صَمّاء ، وعاقبتي عاقبة وهماء ، فلا الخطيئة أحسن الخروج منها ، ولا العاقبة أهتدي للرجوع إليها ، ومن شأن الكرماء الرفق بالأسراء ، وأنا أسير تدبيرك . ثم يقول : [من الطويل]

وأذكركم في السِّرِّ والْجَهْرِ دائمـــاً ... وإن كان قلبي في الـوَثـاقِ أسيرُ
لتعرفَ نفسي قدرة الخالق الذي ... يـدبّر أمرَ الْخَلْـقِ وهـو شكـورُ

وقال : الأنس مع الله نور ساطع ، والأنس مع الناس سمٌّ ناقع .

وسئل عن الكرم والجود ، فقال : الجود أن تتفضل بما لا يجب عليك ، والكرم أن تتفضل بما يجب لك .

وقيل له : ما بالُ المحبين يتلذّذون بالذل في المحبة ؟ فأنشأ يقول : [من الكامل]

ذُلُّ الفتى في الْحُبِّ مَكْرُمـــــةٌ ... وخضـوعُـــه لحبيبـــه شَرَفُ

وقال : كنت عند ذي النون المصري يوماً ، فجاءه رجل ، فقال : ما بال المحزون إذا تكامل حزنه لا تجري دموعه ؟ فقال : إذا رقّ سَلا ، وإذا انجمد سَجا[1] . ثم أطرق ، ورفع رأسه يقول : [من الطويل]

---

(١) م : « سحى » ، سَجا : سكن ودام .

إذا رقَّ قلبُ المرء درَّتْ جفونُـه ... دموعاً لـه فيهـا سُلُوٌّ من الكَمَـدْ
وإن غصَّ بالأشجان من طول حزنِـه ... علاه اصفرارُ اللَّونِ في الوجه والجسدْ
وأحمـد حـال الخـائفين مقـامُهم ... على كَمَدٍ يضني النفوسَ مَعَ الكَبَدْ
لعمرُكَ مـالـذَّ المطيعـون لـذةً ... ألـذُّ وأحلى من منـاجـاة منفردْ

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

واعتل يوسف بن الحسين الرازي ، فدخل عليه بعض إخوانه ، فقال له : مالك أيُّها الشيخ ، ومـا الـذي تجِـدُ ؟ ألا نـدعـو لـك بعضَ هـؤلاء الأطبـاء ؟ فـأنشـأ يقـول : [من الطويل]

بقلبي سَقامٌ مـا يـداوى مريضُـه ... خَفِيٌّ على العُوَّادِ بـاقٍ على الـدهرِ

(١) كان مرحوم الرازي يتكلم في يوسف بن الحسين ، فـانتبـه ليلـةً وهو يبكي ، فقيـل له : مالك ؟ قال : رأيتُ كتاباً نزل من السماء ، فلَمّا قرَبَ من الخلق إذا فيه مكتوب بخط جليل : هذه براءة ليوسف بن الحسين ممَّا قيل فيه . فجاء إليه ، فاعتذر .

وكان يـوسف بن الحسين يقـول : اللَّهم إنـك تعلم أنّي نصحتُ النـاس قـولاً ، وخُنْتُ نفسي فعلاً ، فهب لي خيانة نفسي بنصيحتي للناس .

وكان يتمثل كثيراً بهذا البيت : [من الوافر]

سـأعطيـكَ الرِّضَى وأمـوتُ غمّـاً ... وأسكتُ لا أغُمُّـكَ بـالعتـابِ

كان آخر كلام يوسف بن الحسين : إلهي دعوت الخلقَ إليك بجُهدي ، وقصَّرت نفسي بـالواجب لـك عليَّ مع معرفتي بـك ، وعلمي فيـك ، فهبني لمن شئت من خلقـك . قـال : فمات ، فرُئي في المنام ، فقيل له : مافعلَ الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديـه ، وقـال لي : يـا عبـدَ السَّوْء ، فعلت وعصيت ! فقلت : يـا سيـدي ، لم أبلِّـغْ هـذا عنـك ، بُلِّغْتُ أنَّـكَ كريم ، والكريم إذا قـدر عفـا . فقـال تعـالى : تلقَّيتَ لي بقـولـك : هَبْني لمن شئت من خلقك ، اذهب فقد وهبتك لك .

---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣١٨/١٤

قال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْري :

ورئي يوسف بن الحسين في المنام ، فقيل له : مافعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ، فقيل : بماذا ؟ فقال : لأني ماخلطتُ جداً بهزل .

قال عبد الله بن عطاء [1] :

مات يوسف بن الحسين سنة أربعٍ وثلاثمائة .

٦٠ ـ يوسف بن الحكم بن أبي عقيل

عمرو بن مسعود بن عامر بن مُعَتِّب الثقفي

والد الحجاج بن يوسف الثَّقَفي . أصلُه من الطائف ، وخرج منها في بعث مُسْلِم بن عقبة إلى المدينة ، ثم رجع إلى دمشق ، وخرج مع مروان بن الحكم منها إلى مصر . ووجهه مروان في جيش حُبَيْش بن دَلَجة القَيْني فأُسِرَ بالرَّبَذَة ، ومعه ابنه الحجاج بن يوسف ، فهربا سالمين ، وأقاما بدمشق حتى بعث عبد الملك ابنَه الحجاجَ إلى قتال عبد الله بن الزبير .

قال أبو سعيد بن يونس :

يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثَّقَفي من أهل الطائف . قدم مصر مع مروان بن الحكم سنة خمس وستين ، ومعه ابنه الحجاج بن يوسف . وكان يوسف بن أبي عقيل فاضلاً ، وقيل : إنه شهد فتح مصر ، واختط بها ـ وقيل : إنَّ خطته مع ثقيف في السراجين ، وإنَّه أقام بمصر ، وولد له بها ابنه الحجاج بن يوسف ، وخرج به صغيراً إلى الشام ، ثم قدم مع مروان بن الحكم حين قدم مصر لحرب أهلِها سنة خمسٍ وستين ، ولم أزل أسمع شيوخ العامة بمصر تقول : هذه الغرفة التي وُلِد فيها الحجاج ، يعنون الغرفة التي على درب السراجين على باب الدار التي بجانب الدرب . وكان يوسف بن أبي عقيل حين قدم مع مروان بن الحكم نزل على حبيب بن أوس الثقفي .

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٣١٨/١٤

قال كعب بن علقمة :

كان يوسف بن الحكم أبو الحجاج فاضلاً ، من خيار المسلمين . فبينا هو وأبوه في مجلس في المسجد فيه عمرو بن سعيد بن العاص ، فمرَّ بهم سُلَيم بن عتر ، وكان قاضي الجند ، وكان من خير التابعين ، فقال الحجاج : أما لو أجد هذا خلف هذا الحائط ، وكان لي عليه سلطان ، لضربت عنقه ، إن هذا وأصحابه يُثَبِّطون عن طاعة الولاة ، فشتمه والده ، ولعنه ، وقال له : تسمع القوم يذكرون عنه خيراً ثم تقول ماتقول ؟ أما والله إن رأيي فيك أنك لاتموت إلاَّ جَبَّاراً شَقِياً .

قال أحمد بن عبد الله العِجْلي[1] :

يوسف بن الحكم أبو الحجاج ثقة ، وإنَّما روى حديثاً واحداً عن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ : « مَنْ أراد هوانَ قريشٍ أهانه الله » .

قال عوانة بن الحكم :

أُتِيَ الحجاجُ برجلين من الخوارج ، فقال لأحدهما : مادينُكَ ؟ قال : دين إبراهيم حَنِيفاً مُسْلِماً وما أنا مِنَ المشركين ، قال : يا حَرَسِيُّ اُضْرِبْ عُنُقَه . ثم قال للآخر : مادينك ؟ قال : دينُ الشيخِ يوسف بن الحكم ـ يعني أبا الحجاج ـ قال : ويحك ! اخترته ، لقد كان صوَّاماً قواماً ، يا حرسيُّ ، خلِّ عنه . قال : ويحك يا حجاج ، أسَفِهْتَ نفسَك[2] ، وأثمتَ بربِّك ؟ قتلت رجلاً على دين إبراهيم ، وقد قال تعالى : ﴿ ومَنْ يَرْغَبُ عن مِلَّةِ إبراهيمَ إلاَّ مَنْ سَفِه نفسَه ﴾[3] قال : أَبَيْتَ ؟! يا حَرَسِيُّ اضربْ عُنُقَه ، فانطلق به ، فأنشأ يقول : [رجز]

سبحان ربٌّ قد يَرَى ويسمعْ ... وقد مَضَى في عِلْمِه مايَصْنَعْ
ولو يشا في ساعةٍ بل أسرعْ ... فيُرْسِلَنْ عليكَ ناراً تَسْطَعْ
فيترك السريرَ منك بلقَعْ

فضربت عنقه .

---

(١) تاريخ الثقات ٤٨٥ . والحديث أخرجه الترمذي برقم (٣٩٠٢) مناقب .

(٢) قال أبو عبيد : معنى : سفِه نفسَه : أهلكها وأوبقها . اللسان : سفه .

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ١٣٠

قال علي بن أبي حَمَلَة :

شهِدَ الحجاجُ مع أبيه الحرَّةَ مع بعث مسلم بن عقبة .

قال هشام بن إبراهيم :

لَمّا حَصرَ الحجاجُ ابنَ الزبير ، وأخذ عليه بجوانب مكة أرسل إلى أصحاب مسالحه جميعاً يوصيهم بالاحتفاظ من ابن الزبير لا يهرب ، وبلغ ذلك ابن الزبير فقال : يحسبني مثله الفرار بن الفرار ! ـ أراد فرار الحجاج من الرَّبَذَة مع أبيه .

٦١ ـ يوسف بن دوناس بن عيسى
أبو الحجاج المغربي الفِنْدَلاوي الفقيه المالكي

قدم الشام حاجاً ، فسكن بانياس مدةً ، وكان خطيباً بها ، ثم انتقل إلى دمشق واستوطنها ، ودرّس بها مذهب مالك ، وحدث بالموطّأ ، وبكتاب التلخيص لأبي الحسن القابسي .

كان شيخاً حسن الفاكهة حلو المحاضرة ، شديد التعصب لمذهب أهل السنة ، كريم النفس ، مطّرِحاً للتكلف ، قويّ القلب .

قال الحافظ ابن عساكر سمعت أبا تراب بن قيس بن حسين البَعْلَبكّي يذكر

أنه كان يعتقد اعتقاد الحشوية ، وأنّه كان شديد البغض ليوسف الفِنْدَلاوي لما كان يعتمده من الردّ عليهم ، والتنقُّص لهم ، وأنه خرج إلى الحجاز ، وأُسر في الطريق ، وألقي في جُبٍّ ، وألقي عليه صخرة ، وبقي كذلك مدة يلقى إليه ما يأكل ، وأنه أحسّ ليلةً بحسٍّ ، فقال : من أنت ؟ فقال : ناولني يدكَ ، فناوله يده ، فأخرجه من الجبّ ، فلما طلع إذا هو الفِنْدَلاوي ، فقال : تب مما كنت عليه ، فتاب ، وصار من جملة المحبين له .

وكان ليلة الختم في شهر رمضان يخطب خاطب في حلقته بالمسجد الجامع ، ويدعو بدعاء الختم ، وعنده الشيخ أبو الحسن علي بن المسلم ، فرماهم بعض من كان خارج الحلقة بحجر ، فلم يعرف من هو لكثرة من حضر ، فقال الفِنْدلاوي : اللهم اقطع يده . فما مضى إلا يسيرٌ حتى أُخِذَ خضير الركابي من حلقة الحنابلة ، ووجد في صندوقه مفاتيح كثيرة قد

أعدها لفتح الأبواب للتلصص ، فأمر شمس الملوك بقطع يديه ، ومات من ذلك .

قتل الفِنْدلاوي ـ رحمه الله ـ يوم السبت السادس من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بالنَّيْرب تحت الرَّبْوة . وكان قد خرج مجاهداً للفرنج ـ خذلهم الله ـ وفي هذا اليوم نزلوا على دمشق حماها الله ، ورحلوا بكرة يوم الأربعاء الذي يليه بعد أربعة أيام من نزولهم ، وكان نزولهم بأرض قَيْنِية ، وكان رحيلهم لقلة العلوفة ، والحذر من العساكر المتواصلة لنجدة أهل دمشق من الموصل وحلب ـ ودفن تحت الرَّبْوة على الطريق ، ثم نقل إلى مقبرة الباب الصغير ، فدفن بها ، وكان خروجه إليهم راجلاً .

قال أحمد بن محمد القيرواني :

رأيت الشيخ الإمام حجة الدين في المنام جالساً في مكانه الذي كان يدرس فيه بالجامع ، فأقبلت إليه وقبّلت يده ، فقبّل رأسي ، وقلت له : يامولاي الشيخ ، والله مانسيتك ، وما أنا فيك إلا كما قال الأول : [من الكامل]

فإذا نطقتُ فأنت أوّلُ منطقي وإذا سكتُّ فأنتَ في إضماري

فقال لي : بارك الله فيك . ثم قلت له : يامولاي الشيخ الإمام ، أين أنت ؟ فقال : في جنات عدن ، ﴿ على سُرُرٍ متقابلينَ ﴾[1] .

٦٢ ـ يوسف بن رباح بن علي بن موسى بن رباح بن عيسى بن رباح

أبو محمد البصري المعدل

من شيوخ الخطيب .

قال الخطيب[2] :

كان سماعُه صحيحاً ، ويقال : إنه كان معتزلياً ، وأقام ببغداد ، ثم خرج إلى الأهواز ، فولي القضاء ، ومات بها . وبلغتنا وفاته في شعبان من سنة أربعين وأربعمائة .

---

(١) سورة الحجر ١٥/٤٧

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٣٢٨

قال ابن ماكولا[1] :

رباح بفتح الراء والباء المعجمة بواحدة .

٦٣ ـ يوسف بن رمضان بن بُنْدار
أبو المحاسن الفقيه الشافعي

كان أبوه قُرْقُوبياً من أهل مَراغَة . وولد يوسف بدمشق ، وخرج منها بعد البلوغ إلى بغداد ، وتفقه بها . ثم صحب الشيخ أسعد الْمَيْهَني ، وأعاد له بعض دروسه . ثم ولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد مدة . وبنيت له مدرسة بباب الأَزَج ، ومدرسة أخرى عند الطيوريين ورحبة الجامع ، وانتهت إليه رئاسة أصحاب الشافعي ببغداد في وقته .

قال الحافظ ابن عساكر :

حضرت مجلسه فلم يكن فيه بالمجيد ، فتركته . وكان يُناظِرُ مناظرةً حسنة ، وكانت فيه صلابة في الاعتقاد . وأرسله الخليفة المستنجد بالله رسولاً ، فأدركته وفاته وهو في الرسالة في شوال سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وجاءنا نعيه إلى دمشق فصلي عليه بعد صلاة الجمعة صلاة الغائب ، ولم يخلف بعده في العراق لأصحاب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ مثله .

٦٤ ـ يوسف بن الزبير المكي
مولى عبد الله بن الزبير ، ويقال : مولى الزبير

وكان رضيع عبد الملك بن مروان ، وكان يقرأ الكتب .

قال يوسف بن الزبير[2] :

إني إلى جنب عبد الملك بن مروان ، وهو تحت منبر يزيد بن معاوية ، ويزيد يوصي مسلم بن عقبة ، وحُصَيْنَ بن نُمَيْر ، ويتقدم إليهما في قتال ابن الزبير ، ويقول :

---

(١) الإكمال ٧/٤

(٢) رواه ابن عساكر في أخبار عبد الملك بن مروان . وجاء في بدايته « أن رجلاً كان يهودياً فأسلم ، يقال له يوسف ، وكان يقرأ الكتب » ، وذكر أنه كان صديقاً لعبد الملك . انظر م ٤٣

قاتلاه ، ثم قاتلاه ، فإن لجأ إلى الكعبة فخرّباها عليه . قال : فرأيت عبد الملك يبكي وهو يقول : ياأمير المؤمنين ، اتّق الله ، ولا تحلّ حرمَ الله . قال : فلمّا انصرفنا قلت له : أنت القائل لأمير المؤمنين كذا وكذا ! والله لا يَحِلُّ حَرَمَ الله ، ولا يحرّق الكعبةَ غيرُك . فقال : أعوذُ بالله من هذا ، ماأنا وهذا !؟ لاتزال تجيء بالشيء لاأدري ماهو . قلت : أنت والله صاحبها لا يزيد . قال : فوالله ماعبرت أيام قلائل وأنا تحت منبره وهو يعهد إلى الحجاج بن يوسف ، ويقول : ائت ابن الزبير فقاتله ، ثم قاتله ، ثم قاتله . ثم إن لجأ إلى الكعبة فحرقها عليه . قال : قلت : ألا تذكر يوم يزيد ؟ فقال : دعني منك ، فوالله لقد كان مني يومئذٍ الجد ، وإنه مني الجد .

٦٥ ـ يوسف بن سعيد بن مُسَلَّم
أبو يعقوب الْمَصِّيصي

قدم دمشق . وكان بالمصيصة ، وهو صدوق ثقة .

ذكره الدارقطني في باب مُسَلَّم ـ بالتشديد[1] .

٦٦ ـ يوسف بن السَّفْر

بالسين المهملة وإسكان الفاء ـ ابن الفيض ، أبو الفيض ، كاتب الأوزاعي

ضعفوه ، واتهموه بوضع الحديث . وروي عن الأوزاعي أنّه نفى مجالسته له .

٦٧ ـ يوسف بن عبد الله بن سَلاَم بن الحارث
أبو يعقوب الْمَدَني

له رؤية ، ولأبيه صحبة .

قال : رأيتَ النبيَّ ﷺ أخذ كِسْرةً من خُبْزِ شعير ، فوضع عليها تمرةً ، وقال[2] :

(١) المؤتلف والمختلف للدارقطني ٢٠٠٢/٤

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٣٢٥٩) إيمان ، وصاحب الكنز برقم (٤١٠١٥) ، وابن حجر في الإصابة ٦٧١/٣

« هذه إدامُ هذه » ، فأكلَها ﷺ ، أكرمُ الخلق على ربّه .

وقال : صحبت أبا الدَّرْداء أتعلّم منه ، فلَمّا حضرتْهُ الوفاةُ قال : آذن الناس بموتي ، فآذنت الناس بموته ، وجئت وقد امتلأت الدارُ ، فقال : أخرجوني ، فأخرجناه ، قال : أجلسوني ، فأجلسناه ، فذكر حديثاً .

وقال : أتيت أبا الدَّرداء ، وكان في مرضه الذي قُبِض فيه ، فقال لي : يابن أخي ، ما جاء بك إلى هذا البلدِ ؟ قلت : صلةٌ ما كان بينك وبين والدي عبد الله بن سَلاَم ، فقال أبو الدَّرْداء : بئس ساعة الكذب هذه ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[1] : « مَنْ توضّأ فأحسنَ الوُضُوء ، ثم قام ، فصلّى ركعتين ، أو أربعَ ركعاتٍ ، مكتوبة ، أو غير مكتوبةٍ ، تمّ فيها الركوع والسجود ـ وفي رواية : يحسن فيها الركوع والسجود ـ ثم يستغفرُ الله إلا غُفِرَ له » .

قال ابن سعد :

يوسف بن عبد الله بن سَلاَم ، وهو رجل من بني إسرائيل ، من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم . وكان يوسفُ ثقةً .

قال يوسف بن عبد الله بن سَلاَم[2] :

سمّاني رسولُ الله ﷺ يوسفَ ، وأقعدني في حجره ، ومسح برأسي ـ وفي رواية : ومسح على رأسي ـ ودعا لي بالبركة .

عن يحيى بن سعيد قال :

غدوت مع يوسف بن عبد الله بن سَلام في يوم عيد ، فقلت له : كيف كانت الصلاة على عهد عمر ؟ قال : كان يبدأ بالخطبة قبل الصلاة .

كان يوسف بن عبد الله بن سلام ثقةً ، ومات في خلافة عمر بن عبد العزيز .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٨٩٨٦) .

(٢) أخرجه ابن حجر في الإصابة ٦٧١/٣

٦٨ ـ يوسف بن عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن
أبو الحجاج اللَّخْمي الْمَيُورِقِي الأندلسي الفقيه المالكيّ

رحل إلى بغداد ، وتفقّه بها مدة ، وقدم دمشق سنة خمس وخمسمائة ، وعاد إلى الإسكندرية ، ودرّس بها مدة ، وانتفع به جماعة .

٦٩ ـ يوسف بن عروة بن عطية السَّعْدِيّ

من أهل دمشق ، ولي إمرة مكة لمروان بن محمد ، ولم يزل عليها حتى جاءت بيعة أبي العباس .

٧٠ ـ يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثَّقَفيّ

ابن ابن عم الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل . ولي اليمن لهشام بن عبد الملك ، ثم ولاه العراقين . وأقرّه الوليد بن يزيد . ووفد على الوليد ، وطلب أن يضمّ إليه خراسان ، ففعل . وكانت له بدمشق دارٌ بناحية سوق الغَزْل العتيق .

بلغني أنّ يوسف بن عمر كان قد أخذ مع آل الحجاج ليعذّب ، ويطلب منه المالَ ، فقال : أخرجوني أسأل ، فدُفِع إلى الحارث بن مالك الْجَهْضمي يطوف به ، وكان مُغَفَّلاً ، فانتهى إلى دارٍ لها بابان ، فقال له يوسف : دعني أدخل هذه الدار ، فإن فيها عمّة لي أسألها ، فأذِن له ، فدخل ، وخرج من الباب الآخر ، وهرب ، وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك .

قال خليفة[1] :

ولّى هشام اليمن يوسف بن عمر الثقفي ، فقدِمها لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست ومائة ، فلم يزل والياً حتى كتب إليه في سنة عشرين ومائة بولايته على العراق ،

---

(١) تاريخ خليفة ٣٥٧ ، ٣٥٨ « عمري » .

[فسار][1] واستخلف ابنه الصلتَ بن يوسف ، ثم ولاها أخاه القاسم بن عمر ، فلم يزل والياً حتى مات هشام .

قال[2] : وجمع هشام العراق ليوسف بن عمر الثقفي سنة عشرين ومائة .

قال الليث :

في سنة عشرين ومائة نزع خالد بن عبد الله القَسْري وأمّر يوسف بن عمر على أهل العراق .

قال الأصمعي :

ثم قام يزيد بن عبد الملك ، فعزَلَ يوسفَ ، وَوَلّى منصور بن جمهور . قال البخاري : كانت ولاية يوسف بن عمر سنة إحدى وعشرين ومائة إلى سنة أربع وعشرين ومائة .

عن عوانة الكلبي قال :

لم يؤيد الملك بمثل كَلْب ، ولم تقل المنابر بمثل قريش ، ولم تطلب الترات بمثل تميم ، ولم تُرْعَ الرعايا بمثل ثقيف ، ولم تُسَدّ الثغورُ بمثل قيس ، ولم تهج الفتن بمثل ربيعة ، ولم يُجْبَ الخراجُ بمثل اليمن .

قال يوسف بن عمر في خطبته[3] :

اتّقُوا الله عبادَ الله ، فكم من مؤمّلٍ مالا يَبْلُغُهُ ، وجامعٍ مالا يأكُلُه ، ومانعٍ ماسوف يتركُه . ولعلّه من باطلٍ جَمَعَه ، ومن حقٍّ مَنَعه ، أصابه حراماً ، وورّثه عَدُوّاً ، واحتمل إصْرَه[4] ، وباءَ بوِزْره ، وقدِم على ربّه أسِفاً قد خَسِرَ الدنيا والآخرة .

قال أبو بكر بن عياش :

بعث يوسف بن عمر إلى ابن أبي ليلى يستقضيه على الكوفة ، وكانوا لا يولون على

---

(١) زيادة من تاريخ خليفة .

(٢) تاريخ خليفة ٣٦٨ « عمري » .

(٣) الخطبة في العقد الفريد ١٣٤/٤ ، والبيان والتبيين ٧١/٢ ، ونهاية الأرب ٢٥٥/٧ ، وانظر جمهرة خطب العرب ٢٢٥/٢

(٤) الإصر : الذنب .

القضاء إلا عربياً ، فقال : عربي أو مولى ؟ فقال : أصابتنا يد في الجاهلية ، فقال : لوكذبتني في نفسك صدقتك في غيرك ، لم تزل العرب يصيبها هذا في الجاهلية ، فقد وليتك القضاء بين أهل الكوفة ، وأجريت عليك مائة درهم في الشهر ، فاجلس لهم بالغداة والعشي ، فإنما أنت أمين[1] للمسلمين .

قال يوسف بن عمر لأعرابي ولاه عملاً : ياعدوَّ الله ، أكلت مال الله ! فقال له : فمال مَنْ آكل منذُ خلقتَ إلى الساعة ؟ والله لوسألت الشيطان درهماً واحداً ماأعطانيه !

عن خالد بن سعيد قال[2] :

جاءت امرأة إلى يوسف بن عمر الثقفي ، فقالت : إن ابناً لي يعُقّني ، قال : ويفعل ذلك ؟ قالت : نعم . فقال لحرسيين على رأسه : انطلقا معها حتى تأتيا به . فخرجا معها . فقيل للمرأة : ويحك ! أهلكت ابنك ، إن الأمير يقتله . وندموا على مافعلت . فلقيت عبادياً أشقر أزرق ، فقالت للحرسيين : خذاه ، فإنه ابني ! فأخذا بضَبْعَيْه[3] ، فقالا : ياعدو الله ، أجب الأمير ، قال : بأي جرم ؟ قالا : تعُقُّ أمك ، قال : إنها ليست لي بأم ، فقالا : كذبت . وأدخلاه على يوسف ، فلمّا نظر إليه قال : شُقّا عنه . وضربه مائة سوطٍ ، ثم قال : لاتخرج بها إلا على عنقك . فحمل المرأة على عنقه ، فخرج بها ؛ فلقيه عبادي آخر ، وهي على عنقه ، فقال : فلان ، ماهذه ويلك ! قال : هذه أمي رزقنيها السلطان . وخشيت المرأة أن يفطن بها ، فنزلت ، وانسَلّت ، ومضى العبادي بأسوأ مايكون من الحال .

قال المدائني :

ثم قدم يوسف بن عمر على العراق ، فكان يطعم كل يومٍ على خمسمائة خِوان[4] ، وكانت مائدته وأقصى الموائد سواء ، يتعهد ذلك ويتفقّده .

---

(١) في هامش م : لعله : « أجير » ، وربما قرئ رسم اللفظة « أمير » .

(٢) رويت هذه الحكاية من وجهٍ آخر في غير هذا الموضع من التاريخ .

(٣) الضَّبْع : وسط العضد .

(٤) الخِوان : بالضم والكسر : مايوضع عليه الطعام ، فارسية .

قال بشر بن عيسى : حدثني أبي قال :

ازدحم الناس عشية في دار يوسف ، وهم يتعشون ، فدفع رجل من أهل الشام رجلاً بقائم سيفه . ورآه يوسف فضربه مائتين ، وقال : يابن اللخناء ، تدفع الناس عن طعامي !؟

ودخل عبدٌ أسود مقيَّدٌ دار يوسف ، والناس يأكلون ، فدفعه رجل ، ونظر إليه يوسف ، فصاح به : دعه . فجلس يأكل مع الناس . ودعا بالأسود حين فرغوا ، فأمر بحلّ قيده ، وأمر رجلاً أن يشتريَه ، وقال للأسود : إن باعك مولاكَ فأنت لنا ، وإن لم يرد بيعَكَ فاحضر طعامنا كلَّ يوم . وانطلق الرجل مع المُقيَّد ، فاشتراه ، فأعتقه يوسف .

وقال الحجاج :

حضرتُ طعام يوسف ، فكنت أعتذر ، فقال : ياحجاج ، كُلْ كما تأكل الرجال ، قلت : إنّ غلامي جاءني بحُبَارَى[1] قد صاده ، فأكلتُ منه ، فقال للحاجب : لاأرى وجهه ! فحجبت . وكلّمْتُ غيرَ واحدٍ ليشفعَ لي ، فلم أكلّم أحداً إلا قال : لاأتعرَّض ليوسف . فرفعت قَصَّةً ، وقعدت في أصحاب الحوائج ، فلمّا دنوتُ قال : مافعل الْحُبارى ؟ قلت : لاآكل حُبارى أبداً . فقال للحاجب : أعده كما كان . قال : فكنت أتجوَّعُ ، وأحضر طعامَه ، فإذا رآني آكلُ ضحك .

لَمّا قدم يوسف بن عمر العراق ، فأتاهم خبره بخراسان بكى أبو الصَّيْداء صالح بن طريف ، فاشتد بكاؤه ، وقال : هذا الخبيث ، شهدته ضرب وَهْبَ بن منبّه حتّى قتله .

قال محمد بن جرير[2] :

قيل إنّ يزيد بن الوليد دعا مسلم بن ذكوان ، ومحمد بن سعيد بن مطرِّف الكلبي ، فقال لهما : إنه بلغني أنّ الفاسق يوسف بن عمر قد صار إلى البَلْقاء ، فانطلقا فأتياني به . فطلباه فلم يجداه ، فرهَّبا ابناً له ، فقال : أنا أدلكما عليه ؛ إنّه انطلق إلى مزرعةٍ له على ثلاثين ميلاً ، فأخذا معهما خمسين رجلاً من جُنْد البلقاء ، فوجداه[3] . وكان جالساً ، فلما

(١) الْحُبارى : طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً ، يضرب به المثل في البلاهة .

(٢) في تاريخ الطبري ٢٧٤/٧

(٣) في تاريخ الطبري : « فوجدوا أثره » .

أحسَّ بهم هرب وترك بغلته[1] ، ففتَّشا ، فوجدا نسوةً[2] ألقين عليه قطيفة خزٍّ ، وجلسْنَ على حواشيها حاسراتٍ ، فجروا برِجْله ، فجعل يطلب إلى محمد بن سعيد أن يُرْضي عنه كلباً ، ويدفع إليه عشرة آلاف دينار ، ودِيَة كلثوم بن عُمير ، وهانئ بن بُسر[3] . فأقبلا به إلى يزيد ، فلقيه عامل لسليمان على نوبة من نوائب الحرس ، فأخذ بلحيته ، فهزَّها ، ونتف بعضها ـ وكان من أعظم الناس لحيةً ، وأصغرهم قامة فأدخلاه على يزيد ، فقبض على لحية نفسه ـ وإنها حينئذٍ لتجوز سرّته ـ وجعل يقول : نتف والله ، ياأمير المؤمنين ، لحيتي ، فما بقي[4] منها شعرةٌ . فأمر به يزيد ، فحبس في الْخَضْراء ، فدخل عليه محمد بن راشد ، فقال : أما تخاف أن يطلع عليك بعض من قد وتَرْتَ ، فيُلْقي عليك حجراً ، فيقتلَك ؟ قال : لاوالله ، مافطنت لهذا ، فنشدتك الله ألا كلمتَ أميرَ المؤمنين في تحويلي إلى محبسٍ[5] غيرِ هذا ، وإن كان أضيق منه . فأخبرت يزيد ، فقال : ماغاب عنك من حمقه أكثر ، وما حبسته إلا لأوجه به إلى العراق ، فيقامَ للناس[6] ، وتؤخذَ المظالمُ من ماله ، ودمه .

قال أبو هاشم مخلد بن محمد[7] :

أرسل يزيد بن خالد القَسْري مولى لخالد يكنى أبا الأسد في عدة من أصحابه ، فدخل السجن ، فأخرج يوسف بن عمر ، فضرب عنقه . وذكر أن ذلك كان في سنة سبعٍ وعشرين ومائة .

قال خليفة :

وهو ابن نيف وستين سنةً .

---

(١) كذا . وفي تاريخ الطبري : « تعليه » .

(٢) في تاريخ الطبري : « فوجداه بين نسوة قد » ، وفي م : « نشوة » .

(٣) كذا في م وفوق الباء ضمة ، وفي تاريخ الطبري : « بشر » .

(٤) في تاريخ الطبري : « فيها » .

(٥) في الطبري : « مجلس » ، وفي م : « محبس » .

(٦) م : « الناس » .

(٧) تاريخ الطبري ٢٧٤/٧ ، ٣٠٢

٧١ ـ يوسف بن عمرو الشُّعَيْثي
ثم النَّصْري ، من بني نَصْر بن معاوية رهط أبي زُرْعة

شاعر له ذكر في حرب أبي الهَيْذام .

قال يوسف بن عمرو الشُّعيثي : [من الوافر]

إذا خطرت هـــوازنُ عن يميني ... وذبيان الغَطَارفُ[1] عن يساري
ونـاديت القبـائـل من مَعَـدٍّ ... رأيتَ الأرضَ تَرْجُفُ من حِذاري
وأعطتني المقـــــادةَ كلُّ أرض ... على قَسْرٍ وذلّت لاقتســـاري[2]
وما رَكِبَ المطـايـا عن عُرَيْبٍ ... كهـذا الحيّ ، فـاعْلَمْ ، من نـزارِ

وقال : [من الرجز]

يساقيس عيـلان بني الأحـاس ... وعصـة النـاس غـداة البـاس
كـواشرَ الأنيـــابِ والأضْراس ... كشْر الأسـود في وجـوه النـاس

٧٢ ـ يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار
أبو بكر الْمَيَانَجي الشافعي الفقيه

قاضي دمشق ، ولي القضاء بها نيابة عن القاضي أبي الحسن علي بن النعمان ، قاضي نزار الملقب بالعزيز ، وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن الوليد القاضي منازعات في ولاية القضاء ، وكان شيوخ المدينة يميلون مع الميانجي ، والأحداث يميلون مع ابن الوليد .

توفي في شعبان سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، ومولده قبل التسعين والمائتين . وكان ثقةً نبيلاً مأموناً . انتقى عليه عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ .

---

(١) الغطارف جمع غطريف : السيد الجواد .

(٢) القَسْر : القهر على الكُرْه ، واقتساره : غلبه وقهره .

٧٣ ـ يوسف بن محمد بن عروة بن محمد بن عطية

ـ ويقال : يوسف بن عروة ـ السَّعْدي

من أهل دمشق . كان والياً ببعلبك . ثم ولاه مروان بن محمد مكة والمدينة والطائف .

٧٤ ـ يوسف بن محمد بن مقلد بن عيسى

أبو الحجاج التَّنُوخي ، المعروف بابن الجاهري وتكنى بعد أبا الفتح ، ويعرف بابن بنت الدَّوْنَقي

قال الحافظ ابن عساكر :

رَحَل إلى بغداد وأنا بها ، واستوطن بغداد ، وتصوَّف . وكان يناظر في مسائل الخلاف ، ويعقد المجلس للتذكير ، ويتردد من بغداد إلى الموصل للوعظ . ثم رجع إلى دمشق في آخر عمره ، وهو مريض بعلة الاستسقاء ، فعدته في المنزل الذي كان فيه ، فقرأ لابني أبي الفتح ثلاثة أحاديث من حفظه .

وقال لنا في مرضه الذي مات فيه : أنا أبرأ إلى الله من اعتقاد التشبيه . ومات في صفر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

٧٥ ـ يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي

ابن أخي الحجاج بن يوسف . كان خال الوليد بن يزيد ، فلمّا أفضى الأمر إليه ولاه مكّة ، والمدينة والطائف سنة خمس وعشرين ومائة . وحج بالناس في هذه السنة .

قال خليفة[1] :

كتب الوليد إلى إبراهيم[2] بن هشام بن إسماعيل ، وهو والي مكة[3] لهشام بن عبد الملك ، فقدم عليه ، واستخلف على المدينة محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . فعزله الوليد ، وجمعها ليوسف بن محمد بن يوسف مع مكة والطائف حتى قتل الوليد .

قال يعقوب بن سفيان :

فلمّا ثارت الفتنة ، وبايع أهل الآفاق ليزيد بن الوليد نزع يوسف بن محمد عن المدينة ، فاستعمل عليها عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان . وقد قيل : افتعل كتاباً فولي المدينة .

٧٦ ـ يوسف بن ماهك المكي الفارسي

ـ وقيل : إنه يوسف بن مِهْران

حضر وفاة عمر بن عبد العزيز ، وقال :

بينا نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا رِقٌّ من السماء فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم . أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار .

قال يوسف بن ماهك :

إني عند عائشة أم المؤمنين إذ جاء رجل ، فقال لها : ياأم المؤمنين ، أرني مصحفك ؟ قالت : لِمَ ؟ قال : لعلي أؤلف القرآن عليه ، فإنا نقرؤه عندنا غيرَ مؤلف . قالت : وما يضرك أيَّه قرأته قبلُ ؟ قال : فأخرج له المصحف ، فأمللت أنا عليه السور ـ يقول ابن جُرَيْج .

---

(١) تاريخ خليفة ٣٦٦ « عمري » .

(٢) كذا وفي تاريخ خليفة « محمد » ، وهو الصواب كان محمد بن هشام بن إسماعيل والي مكة لهشام بن عبد الملك . انظر تاريخ خليفة ٣٥٧

(٣) في تاريخ خليفة : « وهو وال على » .

قال خليفة[1] :

يوسف بن ماهك من الأبناء . مات سنة ثلاث عشرة ومائة .

قال الحافظ أبو القاسم :

فرق ابن سعد بين يوسف بن ماهك ، ويوسف بن مهران[2] ، فجعلهما ترجمتين ، فذكر ابن ماهك في المكيين ، وذكر ابن مهران في البصريين ـ والله أعلم .

قال يعقوب بن سفيان :

يوسف بن ماهك ويوسف بن مهران واحد ، شعبة يقول : ابن ماهك ، وحماد بن سلمة يقول : ابن مهران .

وقال : يوسف بن ماهك من أهل مكة ، رجل جليل .

قال ابن عياش :

لم يكن بعد أصحاب عبد الله بن مسعود أفقه من أصحاب ابن عباس . فكان منهم : يوسف بن ماهك .

مات ابن ماهك سنة عشر ، أو ثلاث عشرة ، أو أربع عشرة ، ومائة . وثقه يحيى .

٧٧ ـ يوسف بن مكي بن علي بن يوسف
أبو الحجاج الحارثي الفقيه الشافعي

إمام جامع دمشق . كان أبوه حائكاً من أهل الباب الشرقي . ونشأ يوسف من صباه نشأ حسناً ، فحفظ القرآن ، وقرأه بروايات ، وتفقه مدة طويلة عند الفقيه أبي الحسن السُّلمي . ثم رحل إلى بغداد ، فسمع بها أبا طالب الزَّيْنبي .

قال الحافظ :

علقت عنه شيئاً يسيراً ، وكان ثقةً مستوراً . وكان قد نصب للإمامة في جامع دمشق

---

(١) طبقات خليفة ٢٨١ « عمري » .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥ ، و ٢٣٢/٧

بعد موت أبي محمد بن طاوس في المحرم سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وكان قبل ذلك يؤم في مسجد العميد بن الجسطار بالباب الشرقي مدةً ، ثم انتقل إلى إمامة الجامع . وكان قد كتب كتباً كثيرة من كتب العلم في الأصول والفروع . وكان إذا غاب خَلَفه أبو القاسم العمري الفارسي الصوفي . ولَمّا عزم الناس على الحج سنة خمس وخمسين كان عندي في يوم عيد الفطر ، فجرى ركب الحج ، فقال : لواستفتيت لأفتيت ، إن الخروج إلى الحج في هذا العام معصية لقلة الماء في الطريق . فما مضت إلا أيام حتى عزم على الحج ، وقال : أمضي ، فلعلي أموت في الطريق ، فكان كما توقع في نفسه .

توفي يوسف صبيحة يوم السبت السادس من صفر سنة ست وخمسين وخمسمائة عند مرجعه من الحج ، ودفن من يومه .

٧٨ ـ يوسف بن موسى بن عبد الله بن خالد بن حَمُّول

ـ بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم ـ أبو يعقوب الْمَرْوَرُّوذي

من أعيان محدثي خراسان ، والمشهورين بالطلب والرحلة . سافر إلى العراق ، والحجاز ، والشام ، ومصر . وكان ثقة .

توفي بمرورذ منصرفه من الحج سنة ست وتسعين ومائتين .

٧٩ ـ يوسف بن الهَيْذام بن عامر بن عُمارة بن خُرَيم

أبو عامر الْمُرّي

كان شيخاً صالحاً . مات ببيروت مرابطاً في سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

٨٠ ـ يوسف بن يعقوب

أبو عمرو النيسابوري

قال ابن يونس :

قدم مصر وحدث بها سنة تسعين ومائتين .

٨١ ـ يوشع بن نون بن أفرائيم

ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام

وهو فتى موسى بن عمران ﷺ ، والخليفة بعده على أمته . ورَدَ مع موسى أرض كنعان بالبَلْقاء من نواحي دمشق .

وبَلَغني أنَّ يعقوب دعا لجده أفرائيم ولذريته ، فولد له نون بن أفرائيم ، وولد لنون يوشع بن نون .

قال محمد بن إسحاق :

وهو فتى موسى الذي كان معه ، صاحب أمره ، نبَّأه الله ـ عز وجل ـ في زمن موسى ، وكان بعده نبياً . وهو الذي افتتح أريحا ، وقتل من بها من الجبابرة ، واستوقف الشمس في يومه الذي فتح الله له فيه ، لبقيةٍ بقيت من الجبابرة ، ليستأصلهم ، خشي أن يحول الليل بينه وبين ذلك ، فوقفت له الشمس بإذن الله ـ عز وجل ـ حتى استأصلهم . ثم خلف بعد موسى على بني إسرائيل بأمر الله ـ عز وجل ـ يقيم فيهم التوراة ، وأحكام الله التي حكم بها فيهم[1] .

عن عمرو بن ميمون الأزدي

في قوله تعالى : ﴿ وإذْ فَرَقْنا بِكُمُ البَحْرَ فأنجيناكم ﴾[2] ، قال : لما أتى موسى البحر قال له رجل من أصحابه يقال له يوشَع بن نون : أين أمرك ربك يا موسى ؟ فوالله ما كَذَبْتَ ولا كُذِّبْتَ . ففعل ذلك ثلاث مرّات ، وأوحى الله إلى موسى : ﴿ أنِ اضْرِبْ بعَصَاكَ البحرَ ﴾[3] ، فضربه ، فانفلق ، ثم سار موسى ومن معه ، فأتبعهم فرعون في طريقهم ، حتى إذا تَتَامُّوا فيه أطبقه الله عليهم . فذلك قوله : ﴿ وأغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وأنتمْ تَنْظُرُون ﴾[2] .

---

(١) انظر تفصيل ماتقدم في نهاية الأرب ٣/٧

(٢) سورة البقرة ٢ آية ٥٠ ، وتفسير القرطبي ١/٣٨٧ ـ ٣٩٠

(٣) سورة الشعراء ٢٦ آية ٦٣

قال ابن عباس : حدثني أبيُّ بن كَعْب قال : قال رسول الله ﷺ :[1]

« إنَّ موسى ـ عليه السلام ـ ذكَّرَ الناسَ يوماً ، حتى إذا فاضتِ العيونُ ، ورقَّتِ القلوبُ ولَّى ، فأدركه رجل ، فقال : يا رسولَ الله ، هل في الأرض أحد أعلمُ منك ؟ قال : لا ، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلمَ إلى الله ، فأوحى الله إليه : إنَّ لي عبداً أعلم منك ، قال : أيْ ربِّ ، وأين ؟ قال : بمَجْمَعِ البحرين ، قال : يا ربِّ ، اجعل لي علماً أعلم ذلك به ، قال : خذ حوتاً ميتاً حيث ينفخُ الله فيه الروحَ ـ وفي رواية : حيث يفارقك الحوت ـ فذاك قوله تعالى : ﴿ وإذْ قال موسى لفتاه ﴾[2] يوشع بن نون . فبينا هو في ظل صخرة إذ تَضَرَّبَ[3] الحوت وموسى نائم ، قال فتاه : لاأوقظه ، حتى إذا استيقظ نسي[4] أن يخبِرَه ، وتَضرّب الحوت حتّى دخل البحرَ فأمسك الله عليه جِرْية البحر حتى كان أثَرٌ في حَجَر ـ وحلّق إبهاميْه واللّتين تَليانِهما ـ ﴿ لقد لَقِينا مِنْ سَفَرنا هذا نَصَبَا ﴾[5] ، قال : قد قطعَ اللهُ عنك النَّصَبَ ، وأخبره ، فرجعا ، فوجدا خضراً على طِنْفِسة خضراء على كبد البحر مسجى بثوبه ، قد جعل طرفه تحت رجليه ، وطرفه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى ، فكشف عن وجهه ، وقال : هل بأرضك مِنْ سلامٍ ؟ مَنْ أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : فما شأنُك ؟ قال : جئت لتعلِّمَني مما علمت ـ وذكر الحديث .

عن الحسن قال :

إنَّ الله لم يقبض موسى حتى أحبَّ الموت ؛ وذلك أنه لم يكن في الأنبياء أكرمُ ، ولا أهيب ، ولا أعظم عنده من موسى ، فأراد الله أن يحبب الموت إلى موسى ، ويزهّده في الحياة بتحويل النبوة عنه .

عن محمد بن كعب القُرَظيّ

أنه حين حولت النبوة إلى يوشع أحبَّ موسى الموتَ ، فكان يغدو ويروح يوشع على

---

(١) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ١/٢٩٧ ، وانظر تاريخ الطبري ١/٣٦٦ ، وتفسير القرطبي ١١/٩ ـ ١٥

(٢) سورة الكهف ١٨ من الآية ٦٠

(٣) تضَرَّب : اضطرب وتحرك .

(٤) في م : « يعني » ، والصواب من تفسير القرطبي والبداية والنهاية .

(٥) سورة الكهف ١٨ من الآية ٦٢

موسى ، فيقول له موسى : يانبيَّ الله ، أحدث الله إليك اليوم شيئاً ؟ فيقول يوشع : ياصفيَّ الله ، صحبتك كذا وكذا سنة ، فهل سألتك عن شيءٍ يحدِثُ الله إليك حتى تكون أنت تبديه لي ؟ فلما رأى موسى الجماعة عند يوشع أحبَّ الموت .

عن عطاء :

أوحى الله إلى موسى بن عمران أنَّ يوشعَ هو القائم على الناس بعدك ، فقال : يارب ، أزرعُ أنا ، ويحصد يوشع ؟ أأرعى أنا الغنم ، حتى إذا صلحت واستوت صارت إلى يوشع ؟! فقال الله له : إن أيام يوشع مخرجتك من الدنيا ، فقال : يارب ، فأنا أكون ممن قبل يوشع ، فقيل له : فاصنع به كما كان يصنع بك ، فقال : نعم . وكان من رسم يوشع أن ينبِّه موسى للصلاة ، فجاء موسى إلى باب يوشع ، فقال : يا يوشع ، فضرب الله على أذنه ، فلم ينتبه ، وجعل بنو إسرائيل يمرُّون على موسى ، فقال : يارب ، مائة موتة أهون من ذُلِّ ساعةٍ . وانتبه يوشع ، فلما رأى موسى فرح وقال : يانبي الله ، أنت واقف هاهنا ؟! ومضى موسى إلى الجبل ، واتبعه يوشع ، فجعل موسى يوصيه : اصنع ببني إسرائيل كذا ، وافعل كذا . ثم قال له : ارجع ، قال : فخلع موسى نعليه ، فرمى بهما ، فقال : جئني بنعليّ ، فذهب ليجيء بهما ، فأرسل الله نوراً حال بين يوشع وموسى ، فلم يصل إليه ، فرجع يوشع إلى بني إسرائيل ، فأخبرهم ، فجاؤوا إلى الموضع من الجبل فإذا موسى قد قبض ، وقد وضعت الحجارة عليه .

عن سعيد بن عبد العزيز قال :

لمّا كان قبل موت موسى انقطع الوحي عنه ، ونزل جبريل إلى يوشع . قال : وكان إذا خرج موسى إلى البيعة[1] إلى الحكم بين بني إسرائيل توكأ على يُوشع ، فإذا جلس في البيعة قام يوشع على رأسه . قال : فلما نزل الوحيُ إلى يوشع ، وخرج إلى البيعة للحكم بين بني إسرائيل توكأ على موسى ، فلمّا أن دخل البيعة للحكم بينهم قام موسى على رأسه . قال : فقال موسى : يارب ، إني لاأطيق هذا الذلَّ كله ، فاقبضني إليك[2] .

---

(١) البيعة : بيت العبادة .

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٣١٩/١ : « وأما ماحكاه ابن جرير وغيره من المفسرين عن محمد بن إسحاق من أن النبوة حولت من موسى إلى يوشع في آخر عمر موسى ، فكان موسى يلقى يوشع ، فيسأله ماأحدث الله من الأوامر والنواهي .. ففي هذا نظر لأن موسى ـ عليه السلام ـ لم يزل الأمر والوحي والتشريع والكلام من الله إليه في جميع أحواله حتى توفاه الله ـ عز وجل ـ ولم يزل معززاً مكرماً مدللاً وجيهاً عند الله » .

عن ابن عباس قال[1] :

لمّا أُمِرَ موسى بالمسير إلى قرية الجبارين ، واسمها أريحا[2] ، فلما دنا منها بعث اثني عشر رجلاً من أصحابه رؤساء اثني عشر سِبْطاً ، فلمّا دخلوا قرية الجبّارين دخل منهم رجلان حائط رجلٍ من الجبّارين ، فجاء ، فدخل الحائط ، فأبصر آثارهما ، فأتبعهما حتى أخذهما ، فجعلهما في كمّيه ، ثم دخل بهما على ملكهم ، فنَشَرهما ، فلمّا رآهما ملكُ الجبارين قال : اذهبوا فاجهدوا علينا ! فخرجوا حتى أتَوْا موسى ، فأخبروه ، فقال : اكتموا علينا . فجعل الرجل يخبر أخاه وأباه وصديقه ويقول : اكتم عليّ . فأشعر ذلك في عسكرهم ، ولم يكتم منهم إلاّ رجلان : يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا ، وهما اللذان أنزل الله فيهما : ﴿ قال رَجُلانِ مِنَ الذين يخافونَ أَنْعَمَ اللهُ عليهما ﴾[3] . فقال أصحاب موسى : لسنا نقاتِلُهم ، ﴿ فاذهبْ أنتَ وربُّك فقاتلا إنّا ها هنا قاعدون ﴾[3] ، فنزل : ﴿ فإنّها مُحَرَّمةٌ عليهم أربعينَ سنةً يَتيهون في الأرض ﴾[3] ، فتاهوا أربعين سنة ، فهلَكَ موسى وهارون في التّيه ، وكل من جاوز الأربعين ، فلمّا مرّتِ الأربعون ناهضَهم يوشع بن نون ، وهو الذي قام بالأمر من بعد موسى ، وهو الذي أفْتَتَحها ، وهو الذي قيل له : إنّ اليوم يومُ الجمعة ، فهموا بسافتتاحها ، ودَنَت الشمسُ للغروب ، فخشيَ إن دخلت عليه ليلة السبت أن يسبتوا ، فنادى الشمس : إنّي مأمورٌ . وإنّك مأمورة ، فوقفت حتى افتتحها . قال : فوجدوا فيها من الأموال مالم يَرَوْا مثله ، فقرّبُوه للنار فلم تأكُله ، فقال أفيكم غُلُول ، فدعا رؤساءَ الأسباط ، وهم اثنا عشر رجلاً ، فبايعهم ، فالتصقت يد رجل منهم بيده . فقال : الغُلُول في أصحابك ، فبايعْهُم كما بايعتَ ، فمن التصقت يده بيدك فالغُلُول عنده ؛ فبايعَهم ، فالتصقت يده بيد رجلٍ منهم ، فقال : الغُلُول عندك ، فأَخْرِجْه ، فأخرج رأسَ بقرةٍ من ذَهَب ، لها عينان من ياقوتٍ ، وأسنان من لؤلؤ مرصعة [فقرب] مع القربان ، فأتت النار ، فأكلته .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :[4]

« إنّ الشمسَ لم تُحْبَسْ على بَشَرٍ إلاّ يوشعَ ليالي سار إلى بيت المقدس »

---

(١) الخبر من وجهٍ آخر في نهاية الأرب ٢/١٤

(٢) م : « يريحا » .

(٣) سورة المائدة ٥ الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، وانظر تفسير القرطبي ١٢٣/٦ ـ ١٣١

(٤) مسند أحمد ٣٢٥/٢ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٣٢٣/١

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :[1]

« إنَّ نبياً من الأنبياء قاتل مدينةً ، حتى إذا كاد أن يفتَحها ، وخشي أن تغربَ الشمسُ فقال لها : أيَّتُها الشمسُ ، إنَّكِ مأمورةٌ ، وإنِّي عبد مأمور ، عزمت عليك لَمَا ركدت عليَّ ساعةً من النهار . قال : فحبَسها الله عليه حتى فتحَ المدينةَ . وكانوا إذا أصابوا غنائمَ قرَّبُوها للقُرْبان ، فجاءت نارٌ ، فأكلتْها ، فلمَّا أصابوا ، وضعُوا ، فلم تجئ النارُ تأكلها ، فقالوا : يانبيَّ الله ، مالنا لا يتقبلُ منا قربانَنا ؟ قال : فيكم غُلولٌ ، قالوا : يانبي الله ، وكيف نعلم عند من الغُلول وهم اثنا عشر سِبْطاً ؟ قال : يُبايعني رأسُ كل سبط . فلصق كفّا النبي ﷺ بكف رجلٍ منهم ، فقال : عندك الغُلول ؟ فقال : نعم عندي ، قال : ماهو ؟ قال : رأس ثورٍ من ذهب ، أعجبني ، فغَلَلْتُه . قال : فجاء به ، فوُضِعَ مع الغنائم ، فجاءت النارُ ، فأكلتْه » . فقال كعب : صَدَق اللهُ ورسوله ، هكذا والله في الكتاب ـ يعني التوراة . ثم قال : ياأبا هريرة ، حدثكم رسولُ الله ﷺ أيَّ نبي كان ؟ قال : لا ، قال كعب : هو يوشع بن نون ، فتى موسى . فحدثكم أيّ مدينةٍ هي ؟ قال أبو هريرة : لا ، قال كعب : هي مدينة أريحا .

وفي رواية قال : قال رسول الله ﷺ :

« جاهد نبيٌّ مِنَ الأنبياء مدينة عليها سبعةُ أسوار ، فافتتح ستّةً ، وبقي سور منها ، ودنت الشمسُ أن تغرب ، فقال : اركُدي ياشمس ، فإنك مأمورة ، فرَكَدَتْ حتى افتتحها . وكان إذا افتتح قريةً أخذ الغنائم فوضعها ، فجاءت نار بيضاء ، فأخذته ، فعمد إلى الغنائم ، فوضعها ، فلم تأت النار ، فقال : فيكم غُلول . وكان معه اثنا عشر سِبْطاً ، فبايع رؤوسهم ، وقال : اذهبوا أنتم ، فبايعوا أصحابَكم ، فمن لصقت يده بيد أحدٍ منكم فليأت به ، فذهبوا ، فبايعوا ، فالتصقت يده بيد رجلين ، فاعترفا ، وقالا : عندنا رأس ثور من ذهب » .

عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي قال :

لما أسري برسول الله ﷺ ، وأخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير ، قالوا : فتى تجيء ، قال : « يوم الأربعاء » فلمّا كان ذلك اليوم أشرفتْ قريشٌ ينتظرون قد ولّى النهار ولم تجئ ، فدعا النبي ﷺ ، فزيد له في النهار ساعةً ، وحبست الشمسُ ، فلم تردّ

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٠٤٢) .

الشمسُ على أحدٍ إلا[1] على رسول الله ﷺ يومئذٍ ، وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلمّا أدبرتِ الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ، ويدخل السبت ، فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم .

قال كعب :

وكان الله كما هارون قَبَاءً فيه اثنا عشر علماً كهيئة الكواكب ، لكل سِبْط منهم علم ، فإذا غَلَّ أحد من الأسباط تحول علم ذلك السبط عن نوره ، فصار مظلماً ، فيعلم أن سبط فلان قد غَلَّ . وكان ذلك القباء مع يوشع ، فلمّا كان يوم أريحا ردت رايته ، وانهزم أصحابه ، وكانوا إذا غلو انهزموا . فدعا بالقباء ، فنظر ، فإذا علامةٌ منها قد تغيَّرت ، فدعا رأس ذلك السِّبْط ، فقال : ما حملكم على أن غَلَلْتم ؟ قال : فطلبوا الرجل الذي غلَّ ، فأصابوه ، فإذا قطيفة قد غلها ، فأحرقوه وإياها بالنار .

وقال غير كعب : أحرق القطيفة وكانت منسوجة بالذهب والدر ، فأوحى الله إليه أن ضع الكمين وشد عليهم ، فإنّ الله يكفيكهم . قال : فهو أوّلُ من وضع الكمين . وفتح الله عليهم ، ودخلوا ، فأوحى الله إلى يوشع أن اقتل جبابرتها ، ولا تستبق منهم أحداً ، ففعل ، وأقام أربعين سنة حتى فتحت لهم بلاد الشام ، وفتح يوشع إحدى وثمانين مدينة ، ثم انصرف إلى بلادهم وأرضهم التي كانت وراثة آبائهم التي كتبها الله لهم ، وهي الأرض المقدسة ، آمنين على أنفسهم . ورفعت الحرب عن بني إسرائيل ، فلبثوا أربعين سنة يوشع بين أظهرهم ، وهم أحسن ما كانوا هيبة في جميع حالاتهم .

قيل لعلي بن أبي طالب :

هل كان للنجوم أصل ؟ قال : نعم ، كان نبي من الأنبياء يقال له يوشع بن نون ، قال له قومه : لا نؤمن بك حتى تعلّمنا بدء الخلق وآجاله . فأوحى الله إلى غمامة ، فأمطرتهم . واستنقع[2] على الجبل ماء صاف . ثم أوحى إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء ، ثم أوحى إلى يوشع أن يرتقي هو وقومه إلى الجبل ، فارتقوا ، فأقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم ، وساعات الليل والنهار ، فكان أحدهم يعلم متى يموت ، ومتى يمرض ، ومن الذي يولد له ، ومن

(١) م : « إلى » .

(٢) استنقع الماء : إذا اجتمع وثبت في الغدير ونحوه .

الذي لا يولد له ، فبقوا كذلك[1] برهة من دهرهم ، ثم إنّ داود قاتلهم على الكفر ، فأخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضرْ أجلُه ، فكان يُقْتَل من أصحاب داود ، ولا يقتل من هؤلاء أحد . فدعا داود الله ، فحبست الشمس عليهم ، فزاد في النهار ، فاختلطت الزيادة بالليل والنهار ، فلم يعرفوا قدر الزيادة ، فاختلط عليهم حسابهم .

قال علي : فمِنْ ثَمَّ كُرِه النظرُ في علم النجوم .

عن الوَضين بن عطاء قال :

أوحى الله إلى يوشع بن نون : إنّي مهلك من قومك مائة ألف ، وأربعين ألفاً من خيارهم ، وستين ألفاً من شرارهم . قال : يارب ، تهلك شرارَهم ، فما بال خيارهم ؟ قال : إنهم يَدْخلون على الأشرار فيؤاكلونهم ، ويشاربونهم ، ولا يغضبون لغضبي .

قال إسحاق بن بشر[2]

ثم قسم يوشع الأرض المقدسة ، وما غلب عليه من الأسباط من بني إسرائيل ، وقَتَل يوشع من ملوك بني كنعان أحداً وثلاثين ملكاً من سبعة أسباطٍ ، وكان على العماليق السميدع بن هِزَبْر ، فقُتِل ، فقال الشاعر في ذلك : [من الطويل]

ألم تر أنّ العِمْلَقِيّ بنَ هِـزْبَرٍ ... بآية أمسى لحمه قد تمزّعا
تداعى عليه من يهودَ قبائلٌ ... ثمانون ألفاً حاسرين ودُرِّعا

ثم مات يوشع بن نون ، واستخلف كالب بن يوفنا

قال أبو جعفر الطبري[3] :

كان عمر يوشع بن نون مائة سنةٍ ، وستاً وعشرين سنة ، وتدبيره أمر بني إسرائيل قبل أن يَتَوَفّى موسى إلى أن توفي يوشعُ سبعاً وعشرين سنة .

وقال غير أبي جعفر :

دبّر يوشع أمر بني إسرائيل إحدى وثلاثين سنة ، ومات وله مائةٌ وعشرُ سنين ، ودفن في جبل كنعان .

---

(١) م : « لتلك » .

(٢) م : « شكر » .

(٣) تاريخ الطبري ٤٤٢/١ وفيه خلاف في اللفظ .

ذكر من اسمه يونس

٨٢ ـ يونس بن إبراهيم ، أبو الخير

أظنه من أهل هَمَذان . قدم الشام . وحكى عن راهب لقيه عند قبر شيث بالبقاع ، وقال له : عظني ، فقال الراهب : كل أُنْسٍ دون الله وَحْشَة ، وكل طمأنينة بغير الله دَهْشة ، وكل نعيم دون دار القرار زائل ، وكل شيء سوى الله باطل . ثم قال : ثلاث بثلاث لا يدركن : الغنى بالمنى ، والشباب بالخضاب ، والصحة بالأدوية .

٨٣ ـ يونس بن رطاجة

ولي إمرة دمشق في خلافة المتوكل .

٨٤ ـ يونس بن سعيد بن عبيد
ابن أسيد بن عمرو بن علاج الثَّقَفي الطائفي

شاعر . كان أبوه سعيد مولى زياد بن عبيد ، وهبه له الحارث بن كَلَدة مولى أمّه سُمَيّة .

قال المدائني :

قدم يونس بن سعيد على معاوية وزياد على البصرة ـ وكانت العرب تأنف إذا ادُّعي مولاهم ـ فقال : ياأمير المؤمنين ، ادُّعيْت مولاي ! فقال معاوية : يابن سعيد ، اتق الله ، لاأُتَطيِّرَ بك طِيَرةً بطيئاً وقوعُها ، قال : ياأمير المؤمنين ، أفليس بي وبك المرجع إلى الله بعد ؛ قال : بلى ، فاستغفر الله ، والحق بزياد بالعراق ، فذاكره بما شئت . فقدم يونس البصرة ، فنزل على عبد الله بن الحارث الكَوْسَج ، فأعلم زياداً بمكانه ، فدعا به ، فكلّمه

خالياً ، وأمرَ له بمائة ألفٍ ، وقال : اشخصْ إلى بلدك ، فأبى ، فأرسل زياد إلى الكَوْسج : أخرجْه عنك ، فإنه إن بلغني بعد ثالثة أنه عندك ، أو بالبصرة قتلتك ! فأخرجه ، ولم يعطه شيئاً ، فقال : [رجز]

رَجَعْنَ مِنْ عند زيادٍ خَيْبا ... سَوَاهِماً ونُصَّباً ولُغَّبا[1]
قد كان يُدْعى لعَبيد حُقْبا ... حتّى إذا العَبْد عَثَا[2] واختضبا
صار أبو سفيان للعبد أبا ... فأصبح العبد تبوّا[3] مَنْصِبا
وكان صُفْراً[4] فتحول ذهبا

وروي هذا الشعر لعبد الرحمن بن أم الحكم

وقال يونس بن سعيد : [من الطويل]

وقائلةٍ إمّا هلكتُ وقائلٍ ... قَضَى ماعليه يونُس بنُ سعيدِ
قضى ماعليه ثم ودّع ماجداً ... وكلُّ فتى سَمْحَ الخلائِق يُودِي

عن أبي غسان :

لمّا بلغ يونسَ بنَ سعيد الذي كان من أمر زيادٍ قدِم على معاوية ، وكلّمه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن زياداً كان عبداً لأختي فُهَيْرة ، فأعتقته ، وهو مولاي ، وقد قال رسول الله ﷺ[5] : « الوَلَدُ للفراشِ ، وللعاهِرِ الحَجَرُ » . فقال له معاوية : هل تركت الشرب في الدُّبّاء بعد[6] ؟ إن زياداً ليس لك بمولى ، هو ابن أبي سفيان. فألحّ عليه يونس حتى كلمه على المنبر .

---

(١) إبل سواهم : إذا غيرها السفر ، والساهمة : الناقة الضامرة . النُّصَب : الإعياء من العناء ونصب الرجل فهو ناصب ونَصِب . ولَغِبَ يَلْغَبُ ـ بالضم ـ لَغوباً ولَغْباً أعيا أشد الإعياء ، وفلان ساغب لاغب .

(٢) م : « عفا » . عثا فيه المشيب : أفسد .

(٣) تبوا : تبوأ ، لينت من أجل الشعر .

(٤) أراد بالصُّفْر هنا : النحاس .

(٥) أخرجه البخاري برقم (١٩٤٨) في البيوع ، ومسلم برقم (١٤٥٧) ، والنسائي ١٨١/٦ ، وابن ماجه برقم (٢٠٠٤) ، والدارمي برقم (٤١) في النكاح ، والترمذي بالرقمين (١١٥٧ ، ٢١٢١) وأبو داود برقم (٢٢٧٣) في الطلاق .

(٦) الدُّبّاء : القَرْعَ ، واحدها دُبّاءة ، كانوا ينتبذون فيها ، فتسرع الشدةُ في الشراب ، وفي الحديث : « أنه نهى عن الدُّبّاء والحَنْتَم » .

٨٥ ـ يونس بن أبي شبيب الرقي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال : سألت طاوياً عن مسألة ، فقال لي : من أين أنت ؟ قلت : من أهل الجزيرة ، فقال : إذا كانت الوقعة بين الرُّقَّتَيْن كانت الصَّيْلَم[1] والفَيْصل . وقال : شهدت عمر بن عبد العزيز في بعض الأعياد ، وقد جاء أشراف الناس حتى حفوا بالمنبر ، وبينهم وبين الناس فُرْجة ، فلمّا جاء عمر ، وصعِد المنبر سلّم عليهم ، فلما رأى أوماً إلى الناس أن تقدموا ، فتقدموا حتى اختلطوا بهم .

وقال : رأيتُ عمرَ بن عبد العزيز قبل أن يلي الخلافة ، وإن حُجْزَةَ إزاره غائبة في عُكَنِه ، ثم رأيته بعدما وَلِي الخِلافة ، ولو شئتُ أن أعُدَّ أضلاعه من بُعدٍ لعددتُها .

وفي رواية : شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت ، وإن حُجْزَةَ إزاره لغائبة في عُكَنِه ، ثم رأيته بعدما استخلف ولو شئت أن أعد أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت .

٨٦ ـ يونس بن عبد الرحيم بن سعد
ـ ويقال : ابن أيوب ـ العَسْقلاني

قال أبو سعيد بن يونس :

هو من أهل عَسْقلان . قدم مصر ، وحدَّث بها سنة سبع وعشرين ومائتين .

قال ابن أبي حاتم :

سألتُ أبي عنه ، فقال : كان قدم بغداد ، فتكلَّمُو فيه ، وليس بالقوي .

قال عبد الخالق بن منصور :

سألت يحيى بن مَعين عن يونس بن عبد الرحيم العَسْقلاني ، فقال : لاأعرفه ، فقلت له : إنَّ بعضَ أصحاب الحديث يزعمون أنّك قد ذهبت إليه ، وكتبت عنه ، فقال :

---

(١) الصَّيْلَم بيني وبينه : أي القطيعة المنكرة . الصَّلْم : القطع ، والصَّيْلم : الداهية .

كذبوا ، لا والله ، مارأيته قطُّ ، ولا أعرفه ؛ ولكن قدم علينا رجل ، فزعم أن أهل بلده يسيئون فيه القول .

٨٧ ـ يونس بن محمد بن يونس بن محمد
أبو نصر الأصبهاني المقرئ

نزيل بيت المقدس . مات سنة إحدى وستين وأربعمائة .

٨٨ ـ يونس بن متى ذو النُّون
نبيُّ الله ، ورسولُه ، ﷺ

وهو من سبط لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . كان من أهل الشام ، من أعمال بَعْلَبَكّ . قيل إنه مات وهو صغير ، فسألت أمُّه نبيَّ الله إلياس عليه السلام ، فدعا الله ، فأحياه ، ولم يكن لها غيره . ونُبِّئ يونس وله أربعون سنةً ، وكان من عبّاد بني إسرائيل ، فهرب بدينه من الشام ، ونزل شاطئ دجلة ، فبعثه الله إلى أهل نِينَوَى[1] .

قال إسحاق بن بشر بأسانيده :

كان يونس عبداً صالحاً ، لم يكن في الأنبياء أحد أكثر صلاةً منه ، كان يصلّي كل يوم ثلاثمائة ركعةٍ قبل أن يطعم ، وقلّما كان يطعم من دهره . وكان يصلّي كلَّ ليلة قبل أن يأخذ مضجعه ثلاثمائة ركعة ، وقلّما كان يتوسّدُ الأرض . فلما أن فشت المعاصي في أهل نِينَوَى ، وعظمت أحداثهم بُعث إليهم .

عن الحسن قال :

كانت العجائب في بني إسرائيل ، ولا يموت نبي حتى يبعثَ اللهُ نبياً مكانه . وإنّها كانت تكون فيهم الأنبياءُ الكثيرة .

---

(١) نِينَوى : كانت قصبة أشور ، وأعظم مدنها ، أسسها أشور على ضفة دجلة الشرقية قبالة الموصل ، وهي تبعد عن بابل نحو ٢٥٠ ميلاً ، وعن خليج فارس إلى الشمال الغربي منه ٥٥٠ ميلاً (عن قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست) .

قال ابن منبه اليماني :

إنَّ للنبوة أثقالاً ومؤونةً لا يحملُها إلاّ القوي ، وإن يونس بن متّى كان عبداً صالحاً ، وكان خلقه ضيقاً ، فلما حُمِلَتْ عليه النبوة تَفَسَّخَ تحتها تَفَسُّخَ الرَّبَعُ[1] تحت الحمل ، فرفضها من يده ، وخرج هارباً ، فقال الله تعالى لنبيّه : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[2] ، وقال : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ولا تَكُنْ كصاحِبِ الحُوتِ إذ نَادَى وهو مَكْظُوم ﴾[3] .

قال علي بن عاصم : قال بعض أصحابنا :

بلغني أنَّ يونسَ ـ عليه السلام ـ كان في خلقه ضعف ، والنبوة لها ثقل ، فأتاه جبريل وهو قائم يصلي في المسجد ، فقذفها عليه ، فتَفَسَّخَ تحتها .

عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال :[4]

« لا يَنْبَغِي لعَبْدٍ أنْ يقولَ : أنا خيرٌ مِنْ يونسَ بنِ متّى » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :[5]

« لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أنْ يقولَ : إنّي خيرٌ مِنْ يونسَ بنِ متّى » .

عن شَهْرِ بنِ حَوْشَب قال :

كان يونس بن متى رجلاً من بني إسرائيل ، وكان قلما رُئي ساعةً تحل فيها الصلاة إلاّ وجد يصلي ، فأتاه الرسول ، فوجده يصلي في المسجد ببيت المقدس ، فانفتل إليه ، فقال له : إنَّ الله يأمُرُكَ أن تأتيَ أهل نِينَوَى ، فتدعوهم إليه ، قال : إلى أهل المَدَرَة[6] السُّوء ؟ قال : نعم . فجعلت نفسه تأبى ، فعاد الرسولُ إليه ، فوجده قائماً يصلّي في

---

(١) تفسَّخَ الرَّبَع تحت الحمل الثقيل : وذلك إذا لم يطقه ، والرَّبَع : ماولد من الإبل في الربيع .

(٢) سورة الأحقاف ٤٦ آية ٣٥

(٣) سورة القلم ٦٨ آية ٤٨ ، وتفسير القرطبي ٢٥٢/١٨

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٢٣٢ ، ٣٢٣٣) في الأنبياء وغير موضع ، ومسلم برقم (٢٣٧٦) في الفضائل ، وأخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ٢٣٦/١

(٥) رواه البخاري برقم (٣٢٣٢) في الأنبياء ، وبرقم (٤٣٥٤) في تفسير سورة الأنعام ، وبرقم (٧١٠١) في التوحيد ، ومسلم برقم (٢٣٧٧) في الفضائل ، وأبو داود برقم (٤٦٦٩) في السنة .

(٦) المَدَرَة : المدينة الضخمة . والعرب تسمي القرية المَدَرة .

المسجد ، فأعاد عليه الرسالة ، قال : إنما آتيهم مشياً ، فأخرج إلى السوق ، فاشتري حذاءً . فنهض عنه الرسول . وأبت نفسه ، وجعل يقول : أولئك يجيئوني ، كانوا عند بني إسرائيل أخبث أهل الأرض ، لأنهم كانوا أوّلَ من غزا بيت المقدس ، وقتلوا وحرقوا . فعاد إليه الرسول ، فوجده قائماً يصلي في المسجد . فاستحثّه ، فخرج مغاضباً ، وأتى البحر ، فوجد سفينةً ـ فذكر ركوبه فيها ، والتقامَ الحوتِ إياه .

عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً ﴾ ، قال : عبد أبَقَ من ربّه . ثم اجتباه .

وعنه في قوله : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لن نَقْدِرَ عليه ﴾[1] ، يقول : ظن ألاّ يأخذه العذابَ الذي أصابه ـ وفي رواية : غضب على قومه ، فظن أن لن نقضي عليه عقوبة ، ولا بلاءً فيما صنع بقومه في غضبه عليهم ، وفراره .

وعن مجاهد : « فظن أن لن نَقْدِرَ عليه » ؛ أن لن نعاقبه بذنبه .

وعن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فساهَمَ ، فكان من المُدْحَضين ﴾ ، قال : احتبستِ السفينةُ ، فعلم القوم أنّها احتبست من حدث أحدثه بعضهم ، فتساهموا ، فقرع يونس ، فرمى بنفسه ، ﴿ فالتَقَمَه الحوتُ وهو مُلِيم ﴾[2] ، قال : وهو مسيء فيما صنع ، ﴿ فلَوْلا أنّه كان مِنَ المُسَبِّحين ﴾[2] ، قال : كان كثير الصلاة في الرّخاء ، ناجاه .

عن الحسن :

أن يونس كان مع نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل ، فأوحى الله إليه أن ابعثْ يونس إلى أهل نينوى يحذِّرهم عقوبتي . قال : وكانت الأنبياءُ تبعث بإقامة التوراة فيهم ، وما أنزل الله بعد موسى كتاباً إلاّ الإنجيل ، وزبورَ داود . فمضى يونس على كُرْهٍ منه ، وكان رجلاً حديداً ، شديد الغضب لله ـ عزّ وجل ـ فأتاهم ، وحذرهم ، وأنذرهم . فكذّبوه ، وردُّوا عليه نصيحته ، ورموه بالحجارة ، وأخرجوه . فانصرف عنهم . فقال له نبي بني إسرائيل : ارجع إليهم ، فرجع ، ففعلوا مثل ذلك ثلاث مرات ، فأوعدهم العذاب ، فقالوا : كذبت .

قال ابن عباس : فلمّا أيس من إيمان قومه دعا عليهم ربّه ، وأوعدهم العذابَ بعد

---

(١) سورة الأنبياء ٢١ آية ٨٧ وانظر البداية والنهاية ٢٣١/١ ، ونهاية الأرب ١٧٦/١٤

(٢) سورة الصافات ٣٧ الآيات ١٤١ ـ ١٤٣

ثلاثة أيام ، وأخرج أهله ، ومعه ابناه صغيرين ، فصعِد جبلاً ينظر إلى أهل نِينَوى ، ويترقب العذابَ . قال : وعاين قومُ يونس العذاب للوقت الذي وقت لهم يونس ، فلمّا استيقنوا بالعذاب سُقِط في أيديهم ، وعلموا أن يونس قد صدقهم ، فبعث القوم إلى أنبياء كانت في بني إسرائيل ، فسألوهم عما ابتلوا به ، فقالوا : اطلبوا يونس يدعو لكم ، فإنّه هو الذي دعا عليكم ، فطلبوه ، فلم يقدِرُوا عليه ، فقالوا : تعالوا نجتمع إلى الله ، فنتوبَ إليه . فخرجوا جميعاً الرجالُ والنساءُ والبهائمُ ، وجعلوا الرماد على رؤوسِهم ، ووضعوا الشوكَ من تحت أرجلهم ، ولبسوا المسوحَ والصوف ، ثم رفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء ، وجأروا إلى الله ، وعلم الله منهم الصدق ، فقبل توبتهم .

يقول الله تعالى : ﴿ فلَوْلا ﴾ ، يعني : فلم يكن ﴿ قرية آمنت ﴾ عند معاينة العذاب ، ﴿ فنَفَعَها إيمانُها إلاّ قوْمَ يونسَ لَمّا آمنوا كَشَفْنا عنهم عذابَ الخِزْي في الحياةِ الدنيا ﴾[1] .

قال[2] : وكانوا عاينوا العذاب أول يوم من ذي الحجة ، ورفع عنهم يوم العاشر من المحرم . فلما (رأى) يونس ذلك جاءه إبليس عدو الله ، فقال له : يا يونس ، إنّك إن رجعت إلى قومك اتّهموك وكذبوك ، فذهب مغاضباً لقومه ، ﴿ فظَنَّ أنْ لن نقدِرَ عليه ﴾ ، فقد كذب . فانطلق يونس حتى أتى شاطئ دِجْلة ومعه أهله وابناه . فجاءت سفينة ، فقال : احملوني ، فقالوا : قد أوْقَرْنا سفينتنا هذه ، فإن شئت حملنا بعض من معك ، فتلحقنا بسفينةٍ أخرى ، فتركبها . قال : فحمل أهله ، وبقي يونس وابناه ، فطلعت سفينة ، فانطلق يونس إليها ، ودنا أحد ابنيه من شاطئ دِجْلة ، فزلّتْ رجله ، فوقع في الماء ، فغرق ، وجاء الذئب فاحتمل ابنه الآخر ، فأكله . فجاء يونس ، فوجد أحدَ ابنيه طافياً على الماء ، والآخر قد أكله الذئب ، فعلم أنها عقوبة ، فركب السفينة ليلحق بأهله ، فلمّا توسطت السفينة الماء أوحى الله إلى السفينة أن اركُدي ، فركدَتْ ، والسفن تمر يميناً وشمالاً ، فقالوا : ما بال سفينتكم ؟ قالوا : لا ندري . قال يونس : أنا أدري ، فيها عبد أبَق من ربِّه ، فلا تسيرُ حتى تلقوه . قالوا : ومن هو ؟ قال : أنا ، فقالوا : أمّا أنت فلسنا نلقيك والله[2] ، ما نرجو النجاةَ منها إلاّ بك ! قال : فاقترعوا ، فمن

---

(١) سورة يونس ١٠ آية ٩٨

(٢) يراجع تفسير القرطبي ١٣٠/١٥

قُرِعَ فـألقوه في الماء ، فـاقترعوا ، فقَرَعَهم يونس ، فـأبَوْا أن يلقـوه في المـاء ، وقـالـوا : إن القُرْعة تخطئ وتصيب . فاقترعوا الثانية ، فقَرَعَهم ، فقال لهم : ألقوني في الماء ، فأوحي إلى حوت كان يكون في بحرٍ من وراء البحور أن يجيء حتى يحيـط بـسفينـة يـونس ، فـاخترق الحوتُ البحار ، فاستقبل سفينة يونس ، فأحـاط بهـا ، وفغر فـاه ، فـأوحى الله إلى الحوت ألا يخدش له لحماً ، ولا يكسر له عظماً ، فإنه نبيي وصفيي . وقـال الحوت : يـارب ، جعلت بطني له مسكناً ، لأحفظنَّه حفظ الوالدة ولدها . قال : واحتمل يونس إلى ناحيـة السفينـة ليلقى في الماء ، فانصرف الحوت إليها ، فقال : انطلقوا بي إلى ناحية أخرى ، فانطلقوا به ، فإذا هم بالحوت ، ففعلوا مثل ذلك بجميع جوانب السفينة ، فقال : اقذفوني ، فقـذفوا بـه ، فأخذه الحوت ، وهوى به إلى مسكنه من البحر ، ثم انطلق به إلى قرار الأرض ، فطاف بـه البحـار أربعين يومـاً ، فسمع يونس تسبيح الجن ، وتسبيح الحيتـان ، فجعل يسمع الحِسَّ ، ولا يرى مـاهو ، فـأوحى الله إليـه وهو في بطن الحـوت : يـايـونس ، هـذا تسبيـح دواب البحر ، فجعل يسبِّحُ ويهلِّل ، وقال : سيِّـدي ، من الجبـال أهبطتني ، وفي البلاد سيَّرْتني ، وفي الظلمـاتِ الثلاثِ سَجَنْتني : ظلمـة الليل ، وظلمـة المـاء ، وظلمـة بطن الحوت . إلهي ، عاقبتني بعقوبة لم تعاقبها أحداً قبلي .

فلمّـا كان تمـام أربعين ليلـة وهي قـدر مـا كان قـومـه في العـذاب ، وأصـابـه الغم ، ﴿ فَنَـادى في الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إلـه إلاَّ أنتَ سُبحـانَـكَ إنّي كنتُ مِنَ الظـالمين ﴾[1] ، فسمعت الملائكـة بكاءه ، وعرفوا صوتـه ، فبكت الملائكـة لبكاء يونس ، وقـالوا : يـارَبَّنـا ، صوتٌ ضعيف حزين نعرفـه في مكان غريب ! قـال : ذلـك عبـدي يونس ، عصـاني فحبستُـه في بطن الحوت في البحر . فقالوا : يارب ، العبد الصالح الذي كان يصعـد لـه كل يوم وليلـة العمل الصالح الكثير ؟ قال : نعم .

قال ابن عباس : هذه عقوبته لأوليائه فكيف لأعدائه ؟ فشفَعَتْ له الملائكـة ، فبعث الله جبريل إلى الحوت يأمره أن يقذف يونس حيث ابتلعـه ، قـال : فجـاء بـه إلى شـاطئ دِجْلـة ، فـدنـا جبريـل من الحـوت ، وقرب فـاه من في الحـوت ، وقـال : السـلام عليـك يـايونس ، رب العـزة يقرئـك السـلام ، فقـال يـونس : مرحبـاً بصـوتٍ كنتُ خشيتُ ألاّ

(١) سورة الأنبياء ٢١ آية ٨٧

أسمعه أبداً ، ومرحباً بصوت كنت أرجوه قريباً من شدَّتي . ثم قال جبريل للحوت : اقذف يونس بإذن الرحمن ، فقذفه مثل الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش ، فاحتضنه جبريل ـ وقيل : بقي يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال ـ وقذفه على الساحل مثل الصبي المَنفُوس ، لم يُنْقِص منه خَلْقاً ، ولم يَكْسُ له عظماً .

وقيل : لَمّا أُمِرَ الحوتُ أن يلتقمه قال : يارب ، كنت أشقى خلقك برسولك ! فبعث الله حوتاً آخر ، فجعل يقول للحوت : والله لتلتقمن يونس أو لألتقمنَّك ، فمضى الحوت لأمر الله تعالى . وقيل : أوحى الله إلى الحوت : إنّي لم أجعل يونس لك رزقاً ، وإنما جعلتُ بطنَك له سجناً ؛ فلاتهشمن من يونس عظماً . وقيل : لَمّا استقر في بطن الحوت قال : وعزتك ، لأبنين لك مسجداً في مكان لم يبنه أحد قبلي ، فجعل يسجدُ له . وقال تعالى : ﴿ فلوْلا أنّه كان مِنَ المُسَبّحين ﴾[1] ، أي من المكثرين للصلاة قبل ذلك .

قال الحسن :

شَكَر اللهُ له صلاتَه قبل ذلك ، فأنجاه بها .

قال ميمون بن مِهْران : سمعت الضحاك بن قيس يقول على المنبر :

اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ، فإن يونس كان عبداً ذاكراً لله ، فلما أصابته الشدة دعا الله ، فقال الله : ﴿ فلولا أنّه كان مِنَ المُسَبّحين ﴾ . وكان فرعون طاغياً ، فلَمّا ﴿ أدْرَكَه الغَرَقُ قال : آمَنْتُ ﴾ ، فقال اللهُ : ﴿ ءآلآن ، وقد عَصَيْتَ قبلُ ﴾[2] .

وعن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« دعوةُ ذي النُّون الذي[4] دعا بها في بطن الحوت : ﴿ لا إله إلاّ أنتَ سبحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظالمين ﴾[5] ، لم يدعُ بها مسلمٌ في كَرْبةٍ إلاّ استجابَ اللهُ له » .

---

(١) سورة الصافات ٣٧ آية ١٤٣

(٢) سورة يونس ١٠ آية ٩٠-٩١

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤١٨)

(٤) كذا في م ، والكنز

(٥) سورة الأنبياء ٢١ آية ٨٧ ، وتفسير القرطبي ١١/٣٢٩-٣٣٣

قال علي بن عثّام :

دعاء الأنبياء : ﴿ ربِّ إنّي لِمَا أنْزَلْتَ إليَّ مِنْ خَيْرٍ فقير ﴾[1] ، ﴿ إلاّ تَغْفِرْ لي وتَرْحَمْنِي أكُنْ مِنَ الخاسرين ﴾[2] ، ﴿ لا إلـه إلاّ أنْتَ سبحانَكَ إنّي كنتُ مِنَ الظالمين ﴾ .

عن سعيد بن جُبَيْر قال :

لمّا أُلْقِي يونس في بطنِ الحوت جرى به الحوتُ في البحور كلها سبعةَ أيامٍ ، ثم انتهى إلى شطِّ دِجْلة ، فقذفه على شَطِّ دجلة ، فأنبت الله عليه شجرةً من يَقْطِين ، قال : من نبات البرية ، وأرسله إلى ﴿ مائة ألفٍ أو يزيدون ﴾[3] ، قال : يزيدون سبعين ألفاً ، وقد كان أظلهم العذاب ، ففرقوا بين كل ذات رحم ورحمها من الناس والبهائم ، ثم عجُّوا إلى الله ، فصرف عنهم العذاب ، ومطرت السماء دماً .

قال أمية بن أبي الصّلت قبل الإسلام في ذلك بيتاً من شعر[4] : [من الطويل]

فـأنْبَتَ يَقْطِينـاً عليـه برَحْمَـةٍ مِنَ الله ، لولا اللهُ ألقي ضاحيا[5]

عن مجاهد في قوله تعالى :

﴿ وَأنْبَتْنا عليه شَجَرةً مِنْ يَقْطِين ﴾[3] ، قال : كلُّ غيرِ ذاتِ أصْلٍ من الدبّاء وغيره .

عن الحسن قال :

وكان لها ظل واسع يستظل بها ، وأُمِرَتْ أن ترضعَه أغصانَها ، فكان يرضع منها كما يرضع الصبيُّ ، ويؤوب إليه جسمه .

وفي رواية أخرى عن الحسن قال :

بعث الله تعالى إلى يونس وَعْلةً من وَعْلِ الجبل ، يدرُّ ضَرْعها لبناً ، حتى جاءتْ إلى

---

(١) سورة القصص ٢٨ آية ٢٤

(٢) سورة هود ١١ آية ٤٧

(٣) سورة الصافات ٣٨ الآيات ١٤٥-١٤٨ ، وتفسير القرطبي ١٥/١٢٧-١٣٢

(٤) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ١/٢٣٤

(٥) في البداية والنهاية : « أصبح ضاويا » . ضحي يضحَى : أصابته الشمس . ألقي ضاحيا : أي لا ظل يقيه من الشمس

يونس وهو مثلُ الفَرْخِ ، ثم رَبَضَتْ ، وجعلتْ ضَرْعَها في فِي يونسَ ، فكان يمصّه كما يمص الصبيُّ ، فإذا شبع انصرفتْ ، فكانت تختلف إليه حتى اشتدَّ ، ونبت شعره خَلْقاً جديداً ، ورجع إلى حاله قبل أن يقع في بطن الحوت ، فرَّتْ به مارّةٌ ، فكسوه كساءً فبينا هو ذات يومٍ نائم إذ أوحى الله إلى الشمس : أحرقي شجرةَ يونس ، فأحرقتها ، وأصابت الشمسُ جلدَه ، فأحرقتْه ، فبكى ، فأوحى الله إليه : أتبكي على شيء لا ينفعُ ، ولا يضُرُّ ، ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردتَ أن تهلكهم في غداةٍ واحدة ؟ فعند ذلك عرف يونس ذنبَه ، فاستغفر ربَّه ، فغفر له .

وروي عن عائشة مرفوعاً :

« أمّا صلاة الفجر فتاب الله على آدم ، وأمّا صلاةُ الهاجرة فتاب الله على داود ، وأمّا العصر فتاب الله على سليمان ، وأمّا المغرب فبشر يَعْقُوب بيوسف ، وأمّا العِشاء فأخرج الله يونس من بطن الحوت حين[1] اشتبكت النجوم ، وغاب الشَّفَق ، فصلى لله أربع ركعات شكراً ، فجعلها الله لي ولأُمّتي تمحيصاً ، وكفّاراتٍ ودرجات » .

وقيل : إن يونس كان آثر الصمتَ ، فقيل له : يانبي الله ، إنّا نراكَ تكثرُ السكوتَ ؟ فقال : كثرة الكلام اسكنَتْني بطن الحوت . فلمّا خرج يونس من بطن الحوت عاتبه الله في دعائه على قومه ، فقال له : آليتُ على نفسي أن أعذّبك ، فقال : عذاب الدنيا ، فقال : اخطب من فلان ابنته ، ففعل ، فكانت تسومه سوءَ العذاب .

قال شَهْرُ بن حَوْشَب :

كانت رسالة يونس بعدما نبذه الحوت . ولم يذهب إلى القوم إلاّ من بعد ما خرج من بطن الحوت .

عن الحسن قال :

إنّ يونس كان نبياً ، ثم صار من بعد ما أنجاه الله من بطن الحوت نبياً رسولاً ، لأنّ الله يقول : ﴿ وأنْبَتْنا عليه شَجَرةً مِنْ يَقْطِين . وأرسلناه ﴾ يعني من بعد ذلك ﴿ إلى مائةِ ألْفٍ أو يزيدون ﴾ ، قال : والزِّيادةَ عشرون ألفاً ، وقيل : سبعون ألفاً .

---

(١) م : « حتى »

عن قتادة قال :

إن يونس ـ عليه السلام ـ لقي راعياً من أهل نِينَوَى بعد أن كشف الله عنهم العذابَ ، فقال له : أنا يونس ، فقال الراعي : هاتِ بيِّنَةً على ما تقول ؛ فإنّي من قومٍ إذا حدّث رجلٌ منهم فكذب قتل . قال : هذه الشاة تشهد لك ، وهذه الشجرة . فشهدتا له بذلك ، فملكوه .

وعن الحسن قال :

فرجع يونس ، فمرَّ براعٍ من رعاة قومه ، فقال له : ما فعل يونسُ ؟ قال : لا ندري ما حاله ، غيرَ أنّه كان خير الناس ، وأصدقَ الناسِ ؛ وأَخْبَرَنا عن العذاب فجاءنا على ما قال ، فتبنا إلى الله ، فرحمنا . ونحن نطلب يونس ، ما ندري أين هو ، ولا نسمع له بذكرٍ . فقال له يونس : هل عندك لبنٌ ؟ قال : والذي أكرم يونس ما أمطرت السماء ، ولا أعشبتِ الأرضُ منذ فارقنا يونس . فقال : ائتني بنعجةٍ ، فمسح يدَه على بطنها ، ثم قال : دُرِّي بإذن الله ، فدرَّتْ لبناً ، فاحتلبها يونسُ ، فشرب يونس والراعي ، فقال له الراعي : إن كان يونس حياً فأنت هو ، قال : فإنّي أنا يونس ، فأْتِ قومَك ، فأقرِهم مني السلام ، قال الراعي : إن الملك قد قال : من أتاني فأعلمني أنّه رأى يونس ، وجاءني على ذلك ببرهان جعلت له عليه ملكي ، وجعلته مكاني ، ولا أستطيع أبلغه ذلك إلاّ بحجة ، فإني أخاف أن يقال لي : إنّما فعلت هذا القول للملك . قال يونس : تشهد الشاة التي شربت من لبنها . فقال : ما يمنعك يانبيَّ الله أن تأتيَهم ، فتسلِّمَ عليهم ؟ قال : لا يروني أبداً .

وعن الحسن :

أنه رجع إليهم ؛ وذلك أن الراعي انطلق ، فنادى في المدينة بصوتٍ رفيع حزين : ألا إنّ رسول الله يونس بن متى قد رأيتُه . فاجتمع الناسُ ، وكذَّبوه ، فقال : إن لي بينة ، واستشهد الشاة أنه رآه ، فاطلق الله لسانها ، فقالت : نعم ، وشرب من لبني ، وأمرني أن أشهد لك . ثم انطلق بهم إلى الصخرة ، فقال لها : أيَّتُها الصخرةُ ، نشدتك بالذي كشف عنا العذاب ، هل رأيت يونس ؟ قالت : نعم ، وأمرني أن أشهد لك ، وإنه لتحت ظلّي الساعة ، فانحدَرُوا في الوادي ، فإذا هم بيونس قائماً يصلي ، فاحتملوه ، ورفعوا أصواتهم

بالبكاء والتضرع إلى الله حتى أدخلوه مدينتهم ، فأنزل الله عليهم بركاتِ السماء ، وأخرج لهم من بركات الإرض ، وجمع الله تعالى بين يونس وأهله ، فأقام فيهم حتى أقام لهم السنن والشرائع . ثم سأل ربه أن يخرج ، فيسيح في الأرض ، فيتعبد حتى يلحق بالله ، فأذن له ، فخرج . وعمد الملك إلى الراعي الذي رأى يونس ، فولاه الملك ، وقال : أنت خيرُنا وسيِّدنا . ثم لحق الملكُ بالنُّساك ، فلم ير بعد ذلك يونس ، ولا الملك . وقالوا للراعي : أنت خيرنا وسيدنا ، ولا ينبغي أن يكون فينا أحدٌ أرفعَ منك ، ولا نعصي لك أمراً . فلكهم الراعي أربعين سنةً .

قال أبو الجلد :

إنَّ العذابَ لمَّا هبط على قوم يونس جعل يحوم على رؤوسهم مثلَ قطع الليل المظلم ، فمشى ذوو العقول منهم إلى شيخ من بقية علمائهم ، فقالوا : إنا قد نزل بنا ما ترى فعلمنا دعاءً ندعو به عسى الله أن يرفع عنا عقوبته . قال : قولوا : ياحي حين لاحي ، وياحي تحيي الموتى ، وياحي لا إله إلا أنت . قال : فكشف الله عنهم .

قال الفُضَيْل بن عياض :

بلغني أنَّ قومَ يونس لما عاينوا العذاب قال رجل منهم : اللهم إنَّ ذنوبنا قد عظُمَتْ وجلَّت ، وأنت أعظم منها ، وأجل ، فافعل بنا ما أنت أهله ، ولا تفعلْ بنا ما نحنُ أهلُه . قال : فكشف اللهُ عنهم العذابَ .

عن عباد بن كثير والحسن قالا : قال رسول الله ﷺ[1] :

« لا تفضّلوا بيني وبين إخوتي من النبيين ، ولا ينبغي لأحدٍ أن يفضّل على يونس بن متى » .

عن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ أتى على وادي الأزرق ، وقال[2] : « كأني أنظر إلى موسى منهبطاً وله جُؤارٌ[3] إلى ربِّه بالتَّلْبِيَة » . ثم أتى على ثنية ، فقال[4] : « كأنّي أنظرُ إلى يونس بن

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٣٢٨) في تفسير سورة النساء . وتقدم تخريج الحديث في ص ١٠٦

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٣٨٢) ، وابن الأثير في النهاية ٢٢٢/١

(٣) قال ابن الأثير : « الجُؤار : رفع الصوت والاستغاثة ، جأر يجأر »

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٤٢٤)

متّى عليه عباءتان قَطَوانيتان[1] يَلَبّي تجيبه الجبال ، والله يقول له : لبيك يايونس ، هذا أنا معك » .

وعنه قال : كانت تلبية موسى : لبّيْك عبدك وابن عبدك ، وكانت تلبية يونس : لبيك كاشف الكرب .

عن عثمان بن الأسود بلغه أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

« لقد مرَّ بفَمِ الرَّوْحاء[2] سبعون نبياً على نوق حمرٍ خُطُمها اللِّيفُ ، ولباسُهم العَباءُ ، وتلبيتهم شتّى ، فمنهم يونسُ بنُ متّى ، يقول : لبّيْك فارجَ الكَرْب لبيك » .

قال محمد بن معاوية الأزرق : حدّثنا شيخ لنا قال :

التقى يونسُ وجبريلُ ـ عليهما السّلام ـ فقال يونس : ياجبريل ، دلّني على أعبدِ أهل الأرض ، فأتى به على رجل قد قطع الجُذامُ يديه ورجليه ، وهو يقول : متّعتني بها حيث شئت ، وسلبتنيها حيث شئت ، وأبقيت لي فيك طول الأمل ، يابارئاً رضاك .

فقال يونس : ياجبريل ، إنما سألتك أن ترينيه صوّاماً قواماً ، قال جبريل : إنّ هذا كان قبل البلاء هكذا ، وقد أمرتُ أن أسلبَه بصرَه ، قال : فأشار إلى عينيه ، فسالتا ، فقال : متّعْتني بها حيث شئتَ ، وسلبتنيها حيث شئت ، وأبقيتَ لي[3] فيك طول الأمل ، يابارئاً رضاك . فقال جبريل : هلمَّ تدعو اللهَ ، وندعو معك فيردّ عليك يديك ورجليك ويصرَك ، فتعود إلى العبادة التي كنت فيها ، قال : ماأحبُّ ذلك ، قال : ولِمَ ؟ قال : أمّا إذ كانت محبّتُه في هذا فمحبّتُه أحبُّ إليَّ من ذاك . قال يونس : بالله ياجبريل ، ما رأيت أحداً أعبدَ من هذا قطُّ . قال جبريل : يايونس ، هذا طريق لا يُوصلُ إلى الله ـ عزَّ وجل ـ بشيءٍ أفضلَ منه .

عن كعب قال :

إن يونس لحق بالعُبّاد ، وكانت العبادُ حين عظمت الأحداث في بني إسرائيل خرجوا

---

(١) القَطَوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخَمْل

(٢) قال ياقوت : « الرَّوْحاء من عمل الفرع على نحو من أربعين يوماً . ذكره ابن الكلبي قال : لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالرَّوْحاء ، فأقام بها وأراح ، فسماها الروحاء » . معجم البلدان ٧٦/٣

(٣) م : « لك » .

إلى القِيافي والجبال والسواحل ؛ فمنهم من كان يأكل العُشْبَ ، ومنهم من كان يأكل ورق الشجر ، ومنهم من يطلب الرزق طلب الطير ويجزئه من الدنيا ما يجزئ الطير ، تركوا الدنيا ، فلولا هؤلاء ما نظر الله إلى بني إسرائيل طرفة عين ، غير أنّ الله كان متجاوزاً عنهم ، متعطفاً عليهم ، يدفع عنهم بأوليائه .

قال كعب :

إنّ يونس لم يجامع الناس بعد ذلك حتى لحق بالله . وكان شعيا تلميذَ يونس ، وكان عبداً صالحاً ، قد اصطفاه الله ، وطهّره ، فلمّا مات يونس أمر شعيا أن يفتي[1] ببني إسرائيل ، وكان إذا ملك الملكُ على بني إسرائيل بعث الله معه نبياً يسدّده ، ويرشده ، ويكون فيما بينه وبين الله . قال : وشعيا هو الذي بشّر بعيسى بن مريم ، وبشّر بالنبي ﷺ ؛ فخبّر بني إسرائيل أنّه يكون نبي يُخْلَق من غير ذكر ، من عذراء صدّيقة طيّبة مباركة ، يركب الحمار ، يكون على يديه العجائب والآيات ، يُبَشِّر بنبيٍ من بعده اسمه أحمد من ولد قيذار بن إسماعيل ، مولده بمكة ، ومهاجره بأرض طيبة ، أمّتُه خيرُ أمّةٍ أخرجت للناس ، يركب الجمل ، ويقاتل الناس بقضيب الحديد ، طيّبت أمّتُه وقدّستْ وهم في أصلاب آبائهم ، خير من مضى ، وخير من بقي ، يجعل الله فيهم العزَّ والسلطانَ في آخر الزمان ، ويظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون .

٨٩ ـ يونس بن مَيْسرة[2] بن حَلْبَس ،
أبو عُبَيْد ، ويقال : أبو حَلْبَس ، الجُبْلاني الأعمى

أخو يزيد بن ميسرة .

قال : سمعتُ معاويةَ بن أبي سفيان على منبر دمشق .

وروى عن معاوية بن أبي سفيان :

أنه توضّأ لهم وضوء رسول الله ﷺ ثلاثاً ثلاثاً ، فلمّا غسل رجليه أنقاهما ولم يعدّ لهما عدداً من الماء حتى أنقاهما . وسمع معاوية يقرأ :

---

(١) غ علي رسم اللفظة في م ، فلعل صوابها ما أثبته

(٢) م : « ميسر »

﴿ ياعيسى إنّي مُتَوفِّيكَ ﴾[1] .

وقال الأوزاعي : ليس تغسل الرجلين عدداً ، اغسلها ، وأنقها .

قال ابن سعد في الطبقة الخامسة من أهل الشام[2] :

يونس بن مَيْسَرة بن حَلْبَس . وكان ثقة . لمّا دخل المُسَوِّدة في أوّل سلطان بني هاشم دمشق دخلوا مسجدها ، فقتلوا من وجدوا فيه ، فقُتِل يومئذٍ يونس بن مَيْسَرة بن حَلْبَس ، وقُتِل يومئذٍ جد أبي مُسْهِر عبد الأعلى بن مُسْهِر الغسّاني الدمشقي ، وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، في أول خلافة أبي العباس .

قال الدارقطني[3] :

وأما جُبْلان ـ بالباء ـ فهي قبيلة باليمن ، وهو جُبْلان بن سَهْل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم ـ ورفع في نسبه إلى حمير ، ثم قال : ـ وإخوتهم وَصّاب بن سهل ، إليهما[4] ينسب الجُبْلانيُّون والوَصّابيُّون ، وهما قبيلتان[5] بحمص . [منهم] يونس بن مَيْسرة الجُبْلاني ، وعمر بن حفص الوَصّابي .

قال ابن ماكولا[6] :

حَلْبَس ـ بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ، وفتح الباء المعجمة بواحدة .

وثقه العِجْلي ، والدارقطني وابن عمار .

قال محمد بن إبراهيم الكتاني الأصبهاني :

قلت لأبي حاتم : ماتقول في أيوب بن ميسرة بن حَلْبس ؟ فقال : صالح الحديث هو وأخوه يونس بن مَيْسرة بن حلبس . قلت لأبي حاتم : إنّ يونسَ بنَ ميسرة كان من

---

(١) سورة آل عمران ٣ من الآية ٥٥

(٢) طبقات ابن سعد ٤٦٦/٧

(٣) المؤتلف والمختلف للدارقطني ٥١٣/١

(٤) في المؤتلف والمختلف : « إليهم » .

(٥) في المؤتلف والمختلف : « قبيلان » .

(٦) الإكمال ٤٩٨/٢

خيار المسلمين ، أدرك معاوية ، ونفراً من أصحاب النبي ﷺ ، وكان يقرئ في مسجد دمشق ، وكُفَّ بصره ، فلمَّا دخل عبد الله بن علي البلد قام يدخل البيت ، فكدمته دابةٌ ، فمات ؟ فقال أبو حاتم : نعم .

قال يونس بن مَيْسرة بن حَلْبَس :

خرجت عام توفي معاوية حاجاً ، فإني لأسير إذ أدركني عبد الله بن عمر ، فسلَّم ، فرددتُ . ثم هازلني ، فقال : جَنَادِل[1] بلادنا أكثر من جَنَادِل بلادكم . فقلت : وثمار بلادنا أكثر من ثمار بلادكم . فقال : أجل . قلت : أخبرني عن ابن عمر ؟ فقال : لو أقسمت بالله ما عمل ابن عمر منذ أسلم عملاً إلاَّ لله لبررتُ .

قال ابن حَلْبَس :

إنَّ لقمان قال لابنه : يابنيَّ ثِقْ بالله ، ثم سل في الناس : من ذا الذي وثق بالله فلم يُنْجه ؟ يا بني ، توكل على الله ، ثم سل في الناس : من ذا الذي توكل على الله فلم يَكْفِه ؟ يابني ، أحسن الظنَّ بالله ، ثم سلْ في الناس : مَنْ ذا الذي أحسن بالله الظنَّ فلم يكن عند حسن ظنه به .

وقال يونس بن حَلْبس :

من عمل على غير يقينٍ فباطل .

وقال : تقول الحكمة : يتعنى ابن أدم وأجدُني في حرفين : يعمل بخير ما يعلم ، ويذرُ شرَّ ما يعلم .

وقال : أين إخواني ؟ أين أصحابي ؟ ذهب المعلِّمون ، وبقي المتعلِّمون ، ذهب المُطْعِمون وبقي المستطعمون .

وقال : الزهد أن يكون حالك في المصيبة ، وحالك إذا لم تصب بها سواء ، وأن يكون مادحك وذامُّك في الخَلْق سواء .

وقال : إذا تكلَّفْتَ ما لا يُعْنيك لقيتَ ما يُعَنِّيكَ .

---

(١) الجَنْدل : صخرة مثل رأس الإنسان ، وجمعه جَنَادل .

وقـال : حرَّمَ الله على نفسٍ أن تموتَ حتَّى ينقطـع أثرُهـا ، وحتى تـأتيَ على آخر عملها ، وحتى تَسْتَوعب آخرَ رزقها ، وحتى ينقطعَ أجلُها .

وقال : اللهم إنّي أسألك حرباً في لين ، وقوةً في دين ، وإيماناً في يقين ، ونشـاطـاً في هدى ، وبِرّاً في استقامة ، وكسباً من حلال .

قال الهيثم بن عمران[1] :

كنتُ جالساً عند يونس بن حَلْبس ، وكان عند غياب الشمس يدعو بدعواتٍ فيهـا : اللهم ارزقنا الشهادةَ في سبيلك . فكنتُ أقول في نفسي : من أين يرزق هذه الشهـادة وهو أعمى ؟! فلمّا دخلتِ المُسَوِّدةُ دمشقَ قُتِلَ .

قال الهيثم[1] :

بلغني أن الخراسانيين اللذين قتلاه بكيا عليه لِمَا أُخْبِرا من صلاحـه ، وكان من آنس الناس مجلساً .

قال أبو زُرْعة[2] :

قتل أبو حَلْبس سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، في شهر رمضان .

٩٠ ـ يونس بن يزيد بن أبي النَّجاد

ـ ويقال : ابن مشكان ـ أبو يزيد القرشي مولاهم الأيْلي

قدم دمشق ، وصحب الزهري بالشام ثنتي عشرة سنة ، وقيل : أربع عشرة سنة .

قال ابن سعد[3] :

وكان بأيْلة : يونس بن يزيـد الأيْلي ، وكان حلو الحـديث كثيره ، وليس بحجّـةٍ ، ربما[4] جاء بالشيء المنكر .

---

(١) رواه أبو زرعة في التاريخ ٢٥٤ ، ٦٩٧ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٤٨/١١

(٢) انظر تاريخ أبي زرعة ٢٥٤ ، ٦٩٧

(٣) طبقات ابن سعد ٥٢٠/٧ ومن طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٠٠/٦

(٤) في طبقات ابن سعد : « وربما » .

قال أبو أحمد الحاكم :

له أخوان : يسمى أحدهما خالداً ، وهو والد عَنْبسة ، وثانيهما يكنى أبا علي .

قال يونس بن يزيد :

أرسلني ابن شهاب في شيءٍ ، فلمَّا عُدْتُ قلتُ لابن شهاب : ماحدَّثْتَ بعدي ؟ قال : يايونس ، لاتكاثر العلم مكاثرةً ، خذه في الليالي والأيام .

وقال : سَمِعني الزُّهْري أثني على عالمٍ ، فقال : ماتزيد لو رأيتَ عبيدَ الله بنَ عبد الله !

قال خالد بن نزار :

سألني الأوزاعي ، فقال لي : أنت من أهل أيْلَة ، أين أنت عن أبي يزيد ؟ ـ يعني يونس بن يزيد الأَيْلي ـ فحضَّني عليه .

كان الزُّهْريُّ إذا قدِم أيلةَ نزل على يونس ، وإذا سار إلى المدينة زامله يونس .

قال عبد الله بن المبارك ـ وذكر أصحاب الزُّهْري[1] ـ :

كان يونس أحفظَهم للمسند . وقال : ما رأيتُ مثلَ مَعْمَر في الزُّهْري إلاّ أنَّ يونس كان آخذَ للمسند .

وقال[1] : ليس أحد أعلم بحديث الزُّهْري من مَعْمر إلاّ ماكان من يونس فإنه كتب الكُتُبَ على الوجه .

وقيل ليحيى بن معين : مَنْ أثبتُ : مَعْمَرٌ أو يونس ؟ قال : يونس أسندهما ، وهما ثقتان جميعاً .

وقال : أثبت الناس في الزهري مالك بن أنس ، ومعمر ، ويونس ، وعقيل ، وشعيب بن أبي حمزة ، وسفيان بن عُيَيْنة .

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢١٨/٦

عن يحيى بن سعيد قال :

لَمّا قدِم ابن المبارك من عند معمر قلت له : اكتب لي حديث الإفك عن معمر ، قال : إن شئت كتبتُه لك عن معمر قراءةً ، وإن شئت كتبته له عن يونس إملاءً . قال : قلتُ : لا أريده .

قال وَكِيع :

لقيتُ يونس الأيْلي ، فجهدت الجهدَ حتى يتخلّص منه حديثٌ واحد ، فلم يكن يحفظ .

وقال : زاملتُ يونس إلى مكّة ، فلم يكن يحفظ شيئاً ، كانت كتبه معه . وكان سيِّئَ الحِفْظ .

مات يونس سنة تسعٍ وخمسين ومائة ، وقيل : مات سنةَ ستّين .

وقال ابن يونس[1] : مات سنة اثنتين وخمسين ومائة .

٩١ ـ يونس المديني الكاتب[2]

قدم دمشق في خلافة هشام بن عبد الملك ، ثمّ قدم على الوليد بن يزيد .

حُكِيَ عنه أنّه قال :

خرجت إلى الشام في خلافة هشام ومعي جاريتي عاتكة ، وقد كنت علمتها وحذّقْتُها ، وأنا أقدّر منها ما أستغني به . فلما قرُبْنا من دمشق نزلت القافلة على غَدِير ، ونزلت ناحيةً منهم ، فأقبل فتىً حسنُ الوجه والهَيْئة ، على فرس أشقر ، ومعه خادمان ، وعليه ثياب وَشْيٍ مُذْهَبة ، ما أدري أوجهه أحسن أم ثيابه ، فسلّم عليّ وقال : أتقبل ضيفاً ؟ فقمتُ ، فأخذت بركابه ، وقد علمت أنّه من أهل بيت الخلافة ، ودخلني له هيبةٌ وإجلال ، وقلتُ : انزل سيدي ، فنزل . فذكر أنه سقاه ، وغناه ، وغنته الجارية حتى

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/٣٠٠

(٢) أخباره في الأغاني ٤/٣٩٨ « دار الكتب » ، وفيه أنه : « يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار ، من ولد هرمز ، وقيل : إنه مولى لعمرو بن الزبير ، ومنشؤه ومنزله بالمدينة ، وكان أبوه فقيهاً فأسلمه في الديوان ، فكان من كتابه ، وأخذ الغناء عن معبد وابن سُرَيْج وابن مُحْرز والغَرِيض » .

ظلمة[1] العشاء الآخرة ، فقال : ماأقدمك بهذه الجارية ؟ قلت : أردت بيعها ، قال : كم قدّرْت منها ؟ قلت : قضاء ديني ، وصلاح حالي . قال : قد أخذتُها بخمسين ألفَ دِرْهم ، ولك بعد ذلك جائزة وكسوة ونفقة طريقك ، وأن أُشْرِكَكَ في حالي أبداً ما بقيت . قلت : قد بعتكها ، قال : قد قبلت ، أفتثق بي أن أحمل إليك ذلك غداً وأحملها معي ، أو تكون عندك ؟ قلت : قد وَثِقْتُ بك ، فخذها ، بارك الله لك فيها . فقال لأحد خادميه : احملها على دابتك ، وارتدف وراءها ، واحملها معك ، ففعل ، وركب فرسه ، وودّعني . فما هو إلاّ أن غاب عني حتى عرفت موضع خطئي[2] ، وقلتُ : ماذا صنعتُ بنفسي ؟ رجل لاأعرفه ، ولاأدري من هو ـ وهَبْني عرفته ـ من أين أصل إليه ؟! وجلستُ مفكّراً ، ثم قلت : الجارية برّةٌ بي ، لن تتركه أو تقضيَ حقّي . فلم أزل ليلتي أتململ حتى أصبحتُ ، فصليت ، وجلست في موضعي ، ودخل أصحابي دمشق ، وصَهَرَتْني[3] الشمسُ ، وقلت : إن دخلت لم يُعْرَف موضعي . فأقمت ، وأَنفَدْتُ رَحْلي مع بعض أهل المدينة ، وجلستُ في ظل جدارٍ هناك . فلمّا أضحى النهار إذا أنا بأحد[4] الخادمين قد أقبل إليّ ، فما أذكر أني فرحتُ مثلَ فرحي بالنظر إليه ، فقال لي : أنا منذ غدوة أدور عليك في رفقتك . فقبل أن أسأله عن شيءٍ قلتُ : من صاحبي ؟ قال : وليُّ العهد الوليد بن يزيد . فسكَنَتْ نفسي . ثم قال : قم فاركب ، وإذا معه دابة ، فركبتُ ، ودخلتُ إلى داره ، فقال : من تكون ؟ قلتُ : يونس الكاتب ، قال : مرحباً بك ، أما ندمت على ما كان منك البارحة ؟ قلت : معاذَ الله ، قال : لكني ندمت على أخذها منك ، وقلت : رجل غريب لا يعرفني ، وقد غمته الليلة ، وسفّهْتُ رأيي واستعجالي .

فذكر أنه أعطاه ثمنَها خمسين ألفاً ، وزاده ألفي دينار وقال : هذه زيادة لحسن ظنّك وثقتك بنا ، وخمسمائة درهم لرسم النفقة في الطريق ، والهدية للأهل ، وقال : إن أفضى هذا الأمرُ إليّ فاقصدني ، فوالله لأملأنّ يديكَ ، ولأُغْنِيَنّكَ ما بقيت .

قال : فلمّا وَلِي الخلافة صِرْتُ إليه ، فوَفّى بوعده ، وزاد ، ولم أزل معه حتى قتل .

---

(١) م : « طلمت » .

(٢) م : « عرفت موضع خطاي » .

(٣) الصَّهْرُ : إذابة الشحم ، وصَهَرَ الشَّحْمَ ونحوه يَصْهَرُه صَهْراً : أذابه . يريد أنه كاد يذوب من شدة حر الشمس .

(٤) م : « إحدى » .